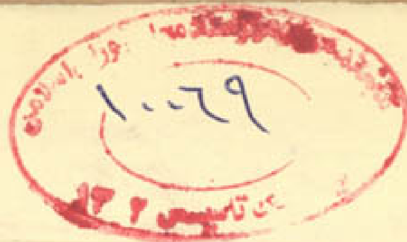
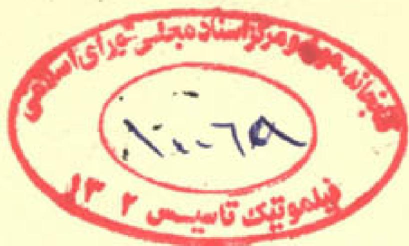
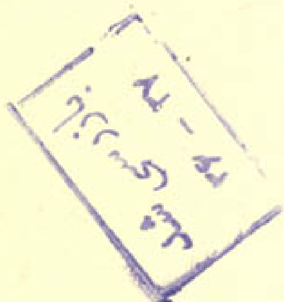




١

منية المريد

منية المريد في آداب المفيد والمستفيد [illegible]

۷۲

۲۵٦۰

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على حبيبه
وعبده ونبيّه محمد افضل من علم وعلّم وعلى آله واصحابه المتأدبين
بآدابه وسلّم وبعد فان كمال الانسان انما هو بالعلم الذي تضاهي
به ملائكة السماء ويستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جميل
الثناء في الدنيا ويفضل مداد العلماء على دماء الشهداء
وتضع الملائكة اجنحتها تحت رجليه اذا مشى ويستغفر له الطير في
الهوى والحيتان في الماء ويفضل نوم ليلة من لياليه على عبادة
العابد سبعين سنة وناهيك بذلك جلالة وعظماً لكن
ليس جميع العلم يوجب الزلفى ولا تحصيله كيف اتفق يتم الرضى
بل للتحصيل شرائط ولترتيبه ضوابط وللمتلبس به آداب ووظائف
وللطلبة اوضاع ومعارف لا بد لمن اراد شيئاً منه من
الوقوف عليها والرجوع في مطلوبه اليها لئلا يضيع سعيه ولا يخذل
جدّه وكم رأينا طلبة هذا العلم الشريف ذابوا في تحصيله واجهدوا
نفوسهم في طلبه ونيله ثم بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه

على فائدة معتبرة وبعضهم حصل شيئاً منه في مدة مديدة طويلة كان يمكنه
تحصيل اضعافه في برهة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزده العلم الا
بعداً عن الله تعالى وقسوة وقلباً مظلماً مع قول الله سبحانه وهو
اصدق القائلين انما يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك
وغيره من القواطع الصادة لهم عن بلوغ الكمال الا اخلالهم
بمراعاة الامور المعتبرة فيه من الشرائط والآداب وغيرها
من الاحوال وقد وفق الله سبحانه بمنه وكرمه فيما فرغ من كتابنا
الموسوم بمنار القاصدين في اسرار عالم الدين لتفصيل جملة
شريفة من هذه الاحكام مغنية لمن وقف عليها من الانام وقد
رأينا في هذه الرسالة افراد نبذة من شرائط العلم وآداب
ما يتبع ذلك من وظائفه نافعة ان شاء الله تعالى لمن تدبرها
موصلة له الى بغيته اذا راعاها ونقشها على صحيفة خاطره
وكررها مستنبطة من كلام الله تعالى وكلام رسوله وائمته
عليهم السلام وكلام اساطين الحكم والدين والعلماء الراسخين
وسميتها منية المريد في ادب المفيد والمستفيد وانا اسأل

الله تعالى من فضله العميم وجوده القديم ان ينتفع بها نفسي وخاصتي

طاصو

واحبابي ومن توفق من المسلمين وان يجزل عليها اجري وثوابي
ويثبت لي قدم صدق يوم الدين انه جواد كريم وهي مرتبة
على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله
من الكتاب والسنة والاثر ودليل العقل وفضل حامليه
ومتعلميه واهتمام الله سبحانه بشانهم وتمييزهم عمن سواهم اعلم
ان الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي
والسفلي طرًّا وكفى بذلك جلالة وفخرًا قال الله تعالى في محكم
الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب وهو الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد
الذي هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل سبحانه العلم اعلى
شرف واول منة امتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه
من العدم الى ضياء الوجود فقال سبحانه في اول سورة

انزلها

انزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم فتامل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
بنعمة الايجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثم منة او توجد
نعمة بعد نعمة الايجاد الدالة على الصراط المستقيم الا خذ بحجزة
البراعة ودقايق المعاني وحقايق البلاغة وقد قيل في وجه
التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة التي
قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق وفي بعضها تعليم
ما لم يعلم لتحصيل النظم البديع في ترتيب آياته انه تعالى ذكر
اول حال الانسان وهو كونه علقة مع انها اخس الاشياء
وآخر حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه تعالى
قال كنت في اول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية
الخساسة فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية
في الشرف والنفاسة وهذا انما يتم لو كان العلم اشرف

هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق صح

المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكره ذلك الشيء في هذا المقام
اولى ووجه آخر انه تعالى قال وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وقد تقرر في اصول الفقه ان ترتب الحكم
على الوصف مشعر بكون الوصف علة وهذا يدل على ان الله سبحانه
اختص بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء
افضل من العلم وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤذنة
بفعل التفضيل اولى وبين الله سبحانه قبول الحق والاخذ به
على التذكر والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء فقال
سيذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده العلماء وسمى الله تعالى
العلم بالحكمة واعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم
والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة وآتيناه
الحكم صبيا ولقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة والكل
يرجع العلم ورجح العالمين على من سواهم فقال سبحانه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر

سلام

اولوا الالباب

اولوا الالباب وقرن في كتابه العزيز بين عشرة بين الخبيث
والطيب قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى
والبصير والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور
واذا تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعا الى العلم وقرن
سبحانه اولي العلم بنفسه جل وعلا وملائكته فقال شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وزاد في اكرامهم على ذلك
مع الاقتران المذكور بقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم وبقوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله سبحانه
الدرجات لاربعة اصناف للمؤمنين من اهل البدر انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم
درجات عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين
ومن عمل الصالحات ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى وللعلماء في قوله تعالى

ثم

٤

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ويفضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل
العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل
الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب
الاول الايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا الثاني
التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
الثالث البكاء والحزن ان الذين اوتوا العلم من قبله
الى قوله ويخرون للاذقان يبكون الرابع الخشوع ان الذين
اوتوا العلم من قبله الآية الخامس الخشية انما يخشى الله من
عباده العلماء وقال تعالى مخاطبا لنبيه امرا له مع ما آتاه
من العلم والحكمة وقل رب زدني علما وقال تعالى بل هو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله عليها في كتابه الكريم

تفضيل العلماء والعلم

فصل واما السنة فهي في ذلك كثيرة تنبو عن الحصر فمنها

قول

٥

قول النبي صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله
صلى الله عليه وآله من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين
من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب له كفلا من الاجر
وقوله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى عتقاء الله من
النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم
يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم
عتقاء الله من النار وقوله صلى الله عليه وآله من طلب العلم
فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه
في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وآله من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء
درجة واحدة في الجنة وقوله صلى الله عليه وآله فضل العالم

على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين
عاماً وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها
العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته وقوله صلى الله عليه
وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله وملائكته
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت
في الماء ليصلون على معلم الناس الخير وقوله صلى الله عليه وآله من خرج
في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقوله صلى الله عليه وآله من
خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلاً الى الحق وضالاً الى
هدى كان عمله كعبادة اربعين عاماً وقوله صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلم لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من ان
يكون لك حمر النعم وقوله لمعاذ لان يهدي الله بك رجلاً
صلى الله عليه وآله
واحداً خير لك من الدنيا وما فيها وروي ذلك انه قاله
لعلي عليه السلم ايضاً وقوله صلى الله عليه وآله رحم الله خلفائي فقيل
يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله وقوله صلى الله عليه وآله ان مثل ما بعثني به من الهدى

والعلم

والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً منها طائفة طيبة فقبلت
الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا
وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله صلى الله عليه وآله
لا حسد يعني لا غبطة الا في اثنين رجل اتاه الله مالاً فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها
وقوله صلى الله عليه وآله من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل
اجر من تبعه لا ينتقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى
ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه ولا ينتقص ذلك
من اثامهم شيئاً وقوله صلى الله عليه وآله اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وآله خير ما يخلف الرجل من

6

بعده ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري يبلغه اجرها
وعلم يعمل به من بعده وقوله صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقوله صلى الله عليه وآله اطلبوا
العلم ولو بالصين وقوله صلى الله عليه وآله من غدا في طلب العلم
اظلت عليه الملائكة وبورك في معيشته ولم ينقص من رزقه وقوله
صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وقوله صلى الله عليه وآله نوم مع علم خير من صلوة مع
جهل وقوله صلى الله عليه وآله ان مثل العلماء في الارض كمثل
النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست
اوشك ان تضل الهداة وقوله صلى الله عليه وآله ايما ناشئ
نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب
اثنين وسبعين صديقا وقوله صلى الله عليه وآله يقول الله
عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا
اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي وقوله صلى الله
عليه وآله ما جمع شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقوله

معيشته

وقوله صلى الله عليه وآله فقيه اشد على الشيطان من الف عابد صح

فضل تحصيل العلم

صلى الله عليه وآله

صلى الله عليه وآله ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر
وقوله صلى الله عليه وآله ما اهدى الرجل المسلم الى اخيه هدية
افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى
وقوله صلى الله عليه وآله افضل الصدقة ان يعلم المرء علما ثم
يعلمه اخاه وقوله صلى الله عليه وآله العالم والمتعلم شريكان
في الاجر ولا خير في سائر الناس وقوله صلى الله عليه وآله
من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له
اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا
او ليعلمه فله اجر حاج تام الحج وقوله صلى الله عليه وآله قليل العلم
خير من كثير العبادة وقوله صلى الله عليه وآله اغد عالما او
متعلما او مستمعا او محبا ولا تكون الخامس فتهلك وقوله
صلى الله عليه وآله اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله
سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس

وقوله صلى الله عليه وآله قليل العلم خير من كثير العبادة صح

٧

الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق
ويحج واشباه ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا في المسجد
مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله تعالى ويسألونه فقال
كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله واما هؤلاء فيتعلمون
ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد
معهم وعن صفوان ابن عسال رضي الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له
يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم
ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا
حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب وعن كثير بن قيس
قال كنت جالسا مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل
فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء
بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

لطلب

من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر
له من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان
العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر
قال نعم واسند بعض العلماء الى يحيى بن زكريا ابن يحيى
الساجي انه قال كنا نمشي في ازقة البصرة الى باب بعض
المحدثين فاسرعنا في المشي وكان معنا رجل ماجن فقال ارفعوا
ارجلكم عن اجنحة الملائكة كالمستهزئ فما زال عن مكانه
حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى داود السجستاني
انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خليع الى ان سمع
بحديث النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم فجعل في رجليه مسامير من حديد وقال
اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكلة في رجليه

الى صح

الى صح

وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التيمي هذه الحكاية في شرح مسلم
وقال فشلت رجلاه وساير اعضائه

فصل

ومن طرق الخاصة ما رويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي
بن موسى الرضا عليه السلم عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه
واقتبسوه من اهله فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة
به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار
سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة
والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء
والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم
وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم

حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة
الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس
الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه
وعن امير المومنين علي عليه السلم ايها الناس اعلموا ان كمال
الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من
طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وقد ضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه وعنه عليه السلم
العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات العالم
ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وعنه عليه السلم
كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب
اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه عليه السلم
انه قال لكميل ابن زياد يا كميل العلم خير من المال والعلم يحرسك

دلّ
يستوفي

وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال ينقصه
النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه عليه السلام العلم افضل من (ايضاح)
المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث المال يحتاج
الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفن
ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم (ميراث)
لا يحصل الا للمؤمن السادس جميع الناس يحتاجون (خاتمة)
الى العلم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع
العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وعنه
عليه السلام قيمة كل امرء ما يعلم وفي لفظ آخر ما يحسنه وعن
زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام لو يعلم الناس
ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله
تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبادي الى الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب
عبيدي عندي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم

للعلماء

للعلماء التابع للحكماء القائل من الحكماء وعن الباقر عليه السلام
قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك
من اجورهم شيئا ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل اوزار
من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئا وعنه
عليه السلام عالم ينتفع به افضل من سبعين الف عابد وعنه عليه السلام
ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا
العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه عليه السلام
لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي من عمل سنة وعن
الصادق عليه السلام من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان
علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان
مات قال وان مات وعنه عليه السلام قال تفقهوا في الدين
فان من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل (منه)
يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليه السلام عليكم بالتفقه في
دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر

اليه يوم القيمة ولم يترك له عملاً وعنه عليه السلم لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه عليه السلم ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقال معوية بن عمار للصادق عليه السلم رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه عليه السلم قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه عليه السلم قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها

الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء وعن الكاظم عليه السلام اذا مات المؤمن

وابواب

وابواب السماء التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعنه عليه السلم قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار العربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل

ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله

فصل في تفسير العسكري عليه السلم في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلم واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله صلى الله عليه وآله حث الله على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ومن اكرمهم اكرمه الله ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا بما فيها وفيها

قال

ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام
عليه السلام واشد من هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر
على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرايع
دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا فهدى الجاهل
بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه
وارشده وعلمه شريعتنا كان في الرفيق الاعلى حدثني
بذلك ابي عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال علي عليه السلام من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج
ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به
جاء يوم القيمة على راسه تاج من نور يضيء لاهل تلك العرصات
وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا
هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من
حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات
الى نزهة الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا وفتح عن
قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة قال وحضرت امراة

يتم صح

معنا صح

عند فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة
وقد لبس عليها في امر صلاتها شيء وقد بعثتني اليك اسالك
فاجابت ثم خجلت من الكثرة وقالت لا اشق عليك يا بنت
رسول الله قالت هاتي سلي عما بدا لك ارايت من الذي
يصعد يوما الى سطح بحمل ثقيل وكراه الف مائة دينار
ايثقل عليه فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل مسألة باكثر من
ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا فاحرى ان لا يثقل علي
سمعت ابي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان علماء
شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة
علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم
الف الف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل
ايها الكافلون لايتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم
عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم والايتام
الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم
في الدنيا فيخلعون على كل واحد من اولئك الايتام

فاجابتها عن ذلك ثم ثنت فاجابت ثم ثلثت الى ان عشرت صح

فاطمة صح

على قدر علمه ما اخذ عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام
لمن يخلع عليه مائة الف حلة وكذلك يخلع هولاء الايتام على من
تعلم منه ثم ان الله تعالى يقول اعيدوا على هولاء العلماء الكافلين
للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها فيتم لهم ما كان لهم قبل ان
يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك مرتبتهم ممن خلع عليهم على
مرتبتهم قالت فاطمة عليها السلام يا امة الله ان سلكة من
تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل
ما طلعت عليه الشمس فانه مشوب بالتنغيص والكدر وقال الحسن
بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل محمد عن مواليه الناشب
في الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه ويطعمه ويسقيه
كفضل الشمس على السها وقال الحسين بن علي عليهما السلام
من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من
علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه وقال الله
عز وجل يا ايها العبد الكريم الذاني اني اولى بهذا الكرم
اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه الف الف

المواسي

قصر وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعم وقال علي بن الحسين
عليهما السلام اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام حببني
الى خلقي وحبب خلقي الي قال يا رب كيف افعل قال
ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلان ترد آبقا عن بابي او
ضالا عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة صيام
نهارها وقيام ليلها قال موسى عليه السلام ومن هذا العبد الآبق
منك قال العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك قال
الجاهل بامام زمانه يعرفه الغائب عنه بعدما عرفه الجاهل بشريعة
دينه يعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به الى مرضاته
قال علي عليه السلام فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم
والجزاء الاوفر وقال محمد بن علي عليهما السلام العالم كمن معه شمعة
تضيء للناس فكل من ابصر بشمعته دعا له بخير كذلك معه شمعة تزيل
بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضاءت له فخرج بها من حيرة او
نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله تعالى يعوضه
عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو افضل له من الصدقة

العالم م

بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل به بل تلك
الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو افضل من
مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد عليهما السلم
علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته
ويمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان تتسلط
ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان
افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه
يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال موسى ابن
جعفر عليهما السلم فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين
عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا اشد على ابليس من الف عابد
لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه
عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس ومردته ولذلك
هو افضل عند الله من الف عابد الف الف عابد وقال علي بن
موسى عليهما السلم يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت
همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة

الثغر

على ان الفقيه من افاض على الناس خيره وانقذهم من
اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان
الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لايتام آل محمد الهادي
لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم
منك فيقف فيدخل الجنة معه فئام وفئام حتى قال عشرا وهم
الذين اخذوا عنه علومه واخذوا عمن اخذ عنه الى يوم
القيامة فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين وقال محمد بن علي عليهما السلم
ان من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في
جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب
من اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين
برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم ليفضلوا
عند الله على العبيد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على
الارض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم على
هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء
وقال علي بن محمد عليهما السلم لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم

من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه
بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته
ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة
كما تمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله
اولئك هم الافضلون عند الله عز وجل وقال الحسن بن
علي عليهما السلم يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا
واهل ولايتنا يوم القيمة الانوار تسطع من تيجانهم على رأس
كل واحد منهم تاج قد انبثت تلك الانوار في عرصات
القيمة ودورها مسيرة ثلاث مائة الف سنة فشعاع
تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه من ظلمة
الجهل علموه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق بشعبة من
انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلونهم
على منازلهم المعدة في جوار استاذيهم ومعلميهم وبحضرة
ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب
يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عيناه وصمت اذناه و

واخرس لسانه ويحول عليه اشد من لهب النيران فيحملهم حتى
يدفعهم الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الجحيم فهذه نبذة مما ورد
في فضائل العلم من الحديث اقتصرنا عليها ايثاراً للاختصار
ومناسبة للرسالة فصل ومن الحكم القديمة
قال لقمن لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رأيت
قوماً يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالماً ينفعك علمك
وان تكن جاهلاً علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك
معهم واذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان
يكن عالماً لم ينفعك علمك وان كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً
ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم وفي التورية قال الله تعالى
لموسى عليه السلم عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا و
اردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك
كرامتي في الدنيا والآخرة وفي الزبور قل لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا
فيهم تقياً فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء

فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جبلت واحدة
منهن في خلقي وانا اريد بملاكه قبيل وانما قدم التقى لان
التقى لا يوجد بدون العلم كما تقدم من ان الخشية لا تحصل الا
بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان العالم لا بد وان يكون
عاقلا وفي الانجيل قال الله تعالى في السورة السابعة عشر منه
ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا
العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم
لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا
نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجوا ان نعلم ونعمل والعلم يشفع
لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا
فيقول الله تعالى فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر
اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي
برحمتي وقال مقاتل بن سليمن وجدت في الانجيل ان الله
تعالى قال لعيسى عليه السلم عظم العلماء واعرف فضلهم فاني

فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب
وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء ومن كلام المسيح
عليه السلم من علم وعمل فذاك يدعا عظيما في ملكوت السما فصل
ومن الاثار عن ابي ذر رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه احب
الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات
شهيدا وعن وهب بن منبه تشعب من العلم الشرف وان كان
صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا
والغنى وان كان فقيرا والنبل وان كان حقيرا والمهابة
وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض
العارفين اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدوى
يموت كذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت وقال اخر
من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله سبع كرامات
ينال فضل المتعلمين ويحبس عنه الذنوب ما دام عنده وينزل
الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس عند حلقة

العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب و ما دام فى
الاستماع يكتب له طاعة و اذا استمع ولم يفهم ضاق
قلبه بحرمانه عن ادراک العلم فيصير ذلک الغم وسيلة الى
حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم و يرى اعزاز
المسلمين للعالم و اذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق
و يميل طبيعته الى العلم و لهذا امر صلى الله عليه و آله بمجالسة
الصالحين و قال ايضا من جلس مع ثمانية اصناف من
الناس زاده الله ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء
زاده الله حب الدنيا و الرغبة فيها و مع الفقراء
حصل له الشكر و الرضا بقسم الله و مع السلطان زاده الله
القسوة و الكبر و مع النساء زاده الله الجهل و الشهوة و مع
الصبيان ازداد من الجرأة على الذنوب و تسويف التوبة
و مع الصالحين ازداد رغبة فى الطاعات و مع العلماء
ازداد من العلم علم الله سبعة نفر سبعة اشياء آدم الاسماء
كلها و الخضر علم الفراسة و يوسف علم التعبير و داود صنعة

الدروع

الدروع و سليمان منطق الطير و عيسى التورية و الانجيل
و يعلمه الكتاب و الحكمة و التورية و الانجيل و محمدا صلى الله
عليه و آله علم الشرع و التوحيد و يعلمك الكتاب و الحكمة
~~و التورية و الانجيل و محمدا صلى الله عليه و آله علم الشرع و~~
~~التوحيد و يعلمك الكتاب و الحكمة~~ فعلم آدم عليه السلام كان
سببا فى سجود الملائكة له و الرفعة عليهم و علم الخضر كان سببا
لوجود موسى تلميذا له و يوشع عليه السلام و تذلله كما يستفاد
من الآيات الواردة فى القصة و علم يوسف كان سببا
لوجدان الاهل و المملكة و الاجتباء و علم داود كان سببا
للرياسة و الدرجة و علم سليمان كان سبب وجدان بلقيس
و الغلبة و علم عيسى سببا لزوال التهمة عن امه و علم محمد صلى الله
عليه و آله كان سببا فى الشفاعة طريق الجنة فى يدي اربعة
العالم و الزاهد و العابد و المجاهد فاذا صدق العالم فى
دعواه رزق الحكمة و الزاهد رزق الامن و العابد الخوف
و المجاهد الثناء قال بعض المحققين العلماء ثلاثة عالم بالله
غير عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه

الثبات

فصار مستغرقاً بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا متفرغ لتعلم
علم الاحكام الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله و
هو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق الاحكام لكنه لا يعرف
اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على الحد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا
رجع من ربه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف
الله واذا خلا بربه مشتغلاً بذكره وخدمته فكانه لا يعرف
الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهو المراد
بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس
الكبراء فالمراد بقوله صلى الله عليه وآله سائل العلماء العلماء بامر الله
غير العالمين بالله فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء
واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله
فامر بمخالطتهم واما الكبراء فهم العالمون بهما فامر بمجالستهم
لان في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من الثلثة
ثلاث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان دون القلب

والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس
في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر والعالم بالله ذاكر
خائف مستحيي اما الذكر فذكر القلب لا اللسان والخوف
خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على
القلب لا حياء الظاهر والعالم بالله وبامره له ستة
اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى
كونه جالساً على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة
وكونه معلماً للمسلمين وكونه بحيث يحتاج الفريقان الاولان
اليه وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا تزيد
ولا تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص
اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء لغيره

فصل واما دليل العقل فنذكره من وجهين احدهما ان
المعقولات تنقسم الى الموجودة والمعدومة والعقول السليمة
تشهد بان الموجود اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم اصلاً
ثم ينقسم الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس
ينقسم الى عالم وجاهل ولا شبهة في ان العالم اشرف من الجاهل

الى عاقل وغير عاقل ولا شك ان العاقل اشرف
من غيره ثم العاقل ينقسم الى العالم ... صح

الموجود ينقسم الى جماد
ونام والنامي اشرف من
الجماد ثم النامي صح

فيتبين بذلك ان علم العالم اشرف المعقولات والموجودات
وهذا امر يلحق بالواضحات والثاني ان الامور على اربعة
اقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم عكسه وقسم
ترضيانه وقسم لا ترضيانه فالاول كالامراض والمكاره
في الدنيا والثاني المعاصي اجمع والثالث العلم والرابع
الجهل فمنزلة العلم من الجهل بمنزلة الجنة من النار فكما ان العقل
والشهوة لا ترضيان بالنار كذا لا ترضيان بالجهل وكما انهما
ترضيان بالجنة كذا ترضيان بالعلم فمن رضي بالعلم فقد
خاض في جنة حاضرة وبالجهل فقد رضي بنار حاضرة ثم من
اختار العلم يقال له بعد الموت تعودت المقام في الجنة
فادخلها وللآخر تعودت النار فادخلها والدليل على
ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك
المحبوبات وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة
انما تولم لانها تبعد جزءا من البدن عن جزء محبوب من تلك
الاجزاء وهو الاجتماع والاحتراق بالنار اشد ايلاما
من الجرح لان الجرح لا يبطل الا تبعيد جزء معين عن جزء

معين

معين والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقتضي تبعيد بعض
الاجزاء عن بعض واذا تقرر ذلك فكلما كان الادراك
اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل والمدرك ابقى
وانقى فاللذة اشرف ولا شك ان محل اللذة هو الروح
وهو اشرف من البدن وان ادراك العقل اغوص
واشرف واما المعلوم فلا شك انه اشرف لانه هو الله
رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم وجميع
تكليفاته واي معلوم اشرف من ذلك فاذن قد تطابق العقل
والنقل على شرف العلم وارتفاع محله وعظم جوهره ونفاسة ذاته
ولنقتصر من المقدمة على هذا القدر **الباب الاول** في
آداب العالم والمتعلم وهي ثلاثة انواع **النوع الاول** آداب
اشتركا فيها وهي قسمان آدابهما في انفسهما وآدابهما في مجلس الدرس
القسم الاول آدابهما في انفسهما اول ما يجب عليهما اخلاص
النية لله تعالى في طلبه وبذله فان مدار الاعمال على النيات
وتشبيهها بكون العلم تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة
لا يعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة وبالا على صاحبه مكتوب في

ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات فيجب على
كل منهما ان يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال امره واصلاح
نفسه وارشاد عباده الى معالم دينه ولا يقصد بذلك عرض
الدنيا من تحصيل مال او جاه او شهرة او تميز عن الاشباه او
المفاخرة للاقران او الترفع على الاخوان ونحو ذلك من الاغراض
الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت
وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفية السر عن ملاحظة
ما سوى الله تعالى بالعبادة قال الله تعالى فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الى قوله ذلك
دين القيمة وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل
ويحب ان يحمد عليه وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له

مخلصين

في الآخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا وقال النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته
الى ما هاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلام واحد قواعده
واول دعائمه وقيل وهو ثلث العلم ووجهه بعض الفضلاء بان
كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنية احد اقسام
كسبه الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
القسمين الآخرين وكان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون
استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطلع على حسن النية
وتصحيحها واهتمامه بذلك واعتنائه به وقال وقال صلى الله
عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ آخر ابلغ من عمله وقال
صلى الله عليه وآله انما يبعث الناس على نياتهم وقال صلى الله
عليه وآله مخبرا عن جبرئيل عن الله عز وجل انه قال الاخلاص
سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي.

وقال صلى الله عليه وآله ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل
استشهد فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت
فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال
جرئ فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى فى النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتى به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت
فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت
القرآن ليقال قارى القرآن فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القى فى النار وقال صلى الله عليه وآله من تعلم علما مما يبتغى
به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله من
تعلم علما لغير الله واراد به غير الله فليتبوّء مقعده من النار
وقال صلى الله عليه وآله من طلب العلم ليجازى به العلماء او
ليمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار
وفى رواية فليتبوء مقعده من النار وقال صلى الله
عليه وآله لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء

ولتصرفوا

ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله فانه يدوم
ويبقى وينفد ما سواه كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى
احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب
تعرفون فى اهل السماء وتخفون فى اهل الارض وقال صلى الله
عليه وآله من طلب العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء
او يمارى به السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه او يأخذ
به من الامراء وقال صلى الله عليه وآله ما ازداد عبد علما فازداد
فى الدنيا رغبة الا ازداد من الله بعدا وقال صلى الله عليه وآله
كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به وقال صلى الله عليه وآله
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وقال صلى الله
عليه وآله مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة
يضئ للناس ويحرق نفسه وفى رواية كمثل السراج وقال صلى الله عليه وآله
علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس
ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر
ودواب البر والطير فى جو السماء ويقدم على الله سيدا

طمعاً بد

شريفاً حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علماً فبخل به عباد الله
واخذ عليه طمعاً وشرى به ثمناً فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي ملك
مناد هذا الذي آتاه الله علماً فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعاً
واشترى به ثمناً وكذلك حتى يفرغ من الحساب وقال صلى الله عليه وآله
من كتم علماً الجمه الله بلجام من نار وقال صلى الله عليه وآله العلم
علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان
فذاك حجة الله على ابن آدم وقال صلى الله عليه وآله اني
لا اخوف على امتي مؤمناً ولا مشركاً فاما المؤمن فيحجزه ايمانه
واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان
يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وقال صلى الله عليه وآله
ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان
وقال صلى الله عليه وآله الا ان شر الشر شرار العلماء وان
خير الخير خيار العلماء وقال صلى الله عليه وآله من قال انا عالم
فهو جاهل وقال صلى الله عليه وآله يظهر الدين حتى يجاوز البحار ويخاض

دعوى العلم انه عالم

البحار في سبيل الله ثم يأتي من بعدكم اقوام يقرؤون القرآن
يقولون قرأنا القرآن من اقرأ منا ومن افقه منا ومن
اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل في اولئك من
خير قالوا لا قال اولئك منكم من هذه الامة واولئك
هم وقود النار فصل ومن طريق الخاصة روى الكليني
باسناده الى علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر
من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها
هلك الا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم من اهله
وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وباسناده
الى الباقر عليه السلم من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من
النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وباسناده الى ابي
عبد الله عليه السلم قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن
له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه

انه خير الدنيا والآخرة وعنه عليه السلام اذا رأيتم العالم محبًّا
للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب
وقال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك
عالمًا مفتونًا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك
قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان
انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا
في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال
اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم
وعنه عليه السلام قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة
والختل وصنف يطلبه للتفقه والعقل فصاحب الجهل و
المراء موذي ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر
العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع
فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب

الاستطالة

الاستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من
اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم
ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء
اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد
تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلًا
داعيًا مشفقًا مقبلًا على شأنه عارفًا باهل زمانه مستوحشًا
من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم
القيمة امانه وروى الصدوق في كتاب الخصال
باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان من العلماء
من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذاك في
الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف
واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار
ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف
ولا يرى له في المساكين وضعًا فذاك في الدرك الثالث من
النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة.

والسلاطين فان رد عليه وتقصر في شي من امره غضب فذاك
في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب احاديث
اليهود والنصارى ليعزز به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك
الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول
سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين
فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من
يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار
فصل وعن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى عليه السلم لقي الخضر
عليه السلم فقال اوصني فقال الخضر يا طالب العلم ان القائل اقل
ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان
قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك واعرف الدنيا
وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها
محل قرار وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد
يا موسى وطن نفسك على الصبر ٧ تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم وروض نفسك على الصبر صح تخلص من الاثم يا موسى
تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن

مكثارا منطق مهذارا ان كثرة المنطق تشين العلماء
وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد
فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال واحلم
عن السفهاء فان ذلك فضل الحلماء وزين العلماء واذا
شتمك الجاهل فاسكت عنه سلما وجانبه حزما فان
ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك اكثر يا ابن عمران لا
تفتحن بابا لا تدري ما غلقه ولا تغلقن بابا لا تدري ما فتحه
يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي فيها
رغبته كيف يكون عابدا ومن يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له
كيف يكون زاهدا يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تعلم
لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره ومن
كلام عيسى عليه السلم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير
عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل
وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون
يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكون

ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه انه
نهاكم عن الخطايا كما امركم بالصيام والصلوة كيف يكون
من اهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم
ان ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من اهل العلم من
اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون
من اهل العلم دنياه عنده اثر من آخرته وهو مقبل
على دنياه وما يضره احب اليه مما ينفعه كيف يكون من اهل
العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به ومن كلامه
صلوات الله عليه ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار ثم
قال اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة الآخرة اما مؤنة
الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها الا وجدت فاجرا
قد سبقك اليه واما مؤنة الآخرة فانك لا تجد اعوانا
يعينونك عليها واوحى الله تعالى الى داود يا داود لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي
فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى

ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال من تعلم علما من علم الآخرة
يريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة فصل
هذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة
الاخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى يحتاج طالبها
الى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة وكيف لا يكون
كذلك وهو مدار القبول وعليه يترتب الثواب وبه
تظهر ثمرة عبادة العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر
الانسان في نفسه وفتش عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه
قليلا وشوائب الفساد اليه متوجهة والقواطع عليه
متراكمة سيما للمتصف بالعلم وطالبه فان الباعث الاكثري
لا سيما في الابتداء لباغي العلم طلب الجاه والمال
والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والفخر
بالاستتباع واستثارة الحمد والثناء وربما يلبس
عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله

والانفصال عن الشرع الذی شرعه رسول الله صلی الله علیه وآله
والمظهر لهذه المقاصد یتبین عند ظهور احد من الاقران
اکثر علماً منه واحسن حالاً بحیث یصرف الناس عنه فلینظر
حینئذ فان کان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن
وهو له اکثر احتراماً وبلقائه اشد استبشاراً ممن یمیل
الی غیره مع کون ذلک الغیر مستحقاً للموالاة فهو مغرور وعن
دینه مخدوع وهو لا یدری کیف وربما انتهی الامر باهل العلم
الی ان یتغایروا تغایر النساء فیشق علی احدهم ان یختلف
بعض تلامذته الی غیره وان کان یعلم انه ینتفع بغیره و
مستفید منه فی دینه وهذا رشح الصفات المهلکة
المستکنة فی سر القلب التی یظن العالم النجاة منها وهو
مغرور فی ذلک وانما ینکشف بهذه العلامات ونحوها
ولو کان الباعث له علی العلم هو الدین لکان اذا ظهر
غیره شریکاً او مستبداً او معیناً علی التعلیم لشکر الله تعالی
اذ کفاه او اعانه علی هذا المهم بغیره وکثر اوتاد الارض

ومرشدی الخلق ومعلمیهم دین الله تعالی ومحیی سنن
المرسلین وربما یلبس الشیطان علی بعض العالمین ویقول
انما غمک لانقطاع الثواب عنک لا لانصراف وجوه
وجوه الناس الی غیرک اذ لو رجعوا الیک او اتعظوا بقولک
واخذوا عنک لکنت انت المثاب واغتمامک لفوات
الثواب محمود ولا یدری المسکین ان انقیاده للحق وتسلیم الامر
الافضل اجزل ثواباً واعود علیه فی الآخرة من التفرد
ولیعلم ان اتباع الانبیاء والائمة لو اغتموا من حیث
فوات هذه الرتبة لهم واختصاص اهلها بها لکانوا مذمومین
فی الغایة بل انقیادهم الی الحق وتسلیم الامر الی اهله افضل
الاعمال بالنسبة الیهم واعود الیهم فی الدین وهذا کله من
غرور الشیطان وخدعه بل قد ینخدع بعض اهل العلم بغرور
الشیطان ویحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولی منه
لفرح به واخباره لذلک عن نفسه قبل التجربة والامتحان
غرور فان النفس سهلة القیاد فی الوعد بامثال ذلک

قبل نزول الامر ثم اذا دهاه الامر تغير ورجع ولم يف
بالوعد الا من عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه الا من عرف
مكايدة النفس وطال اشتغاله بامتحانها ومن احس
في نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب عليه طلب علاجها من
ارباب القلوب فان لم يجدهم فمن كتبهم المصنفة في ذلك وان
كان كلا الامرين قد امتحى اثره وذهب مجده ولم يبق الا الخرقة
فيسأل الله المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه
الانزواء والعزلة وطلب الخمول والمدافعة مهما سئل الا
ان يحصل على شرائط التعلم والعلم وربما ياتيه الشيطان
ههنا من وجه آخر ويقول هذا الباب لو فتح لاندرست
العلوم وخرب الدين من بين الخلق لقلت الملتفت الى
الشرائط والمتلبس بالاخلاص مع ان عمارة الدين
من اعظم الطاعات فليجبه حينئذ بان دين الاسلام
لا يندرس بسبب ذلك ما دام الشيطان يحبب الى
الخلق الرياسة وهو لا يفتر عن عمله الى يوم القيمة بل
ينتهض لنشر العلم اقوام لا نصيب لهم في الآخرة

كما

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين
باقوام لا خلاق لهم وقوله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر بهذه التلبيسات
فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يتربى في قلبه حب الجاه والثناء
والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وآله
حب الجاه والمال ينبت النفاق وقال صلى الله عليه وآله
ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من
حب الجاه والمال في دين المرء المسلم فليكن فكره في التفطن
لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص
منها فان الفتنة والضرر بهذه الصفات من العالم
والمتعلم اعظم منها في غيره بمراحل فانه مقتدى به فيأتي
ويذر فيقول الجاهل لو كان ذلك مذموما لكان العلماء
اولى باجتنابه منا فيتلبسون بهذه الاخلاق الذميمة
الا ان بين الرتبتين بونا بعيدا فان الجاهل يأتي المعصية
بذنبه والعالم يأتي بذنبه الذي فعله وذنب من تأسى به

في القلب كما ينبت الماء البقل وهو

واقتدا بطريقته الى يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة و بالجملة
فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا
الشاذ النادر المستثنى من قوله تعالى الا عبادك منهم
المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه
الدقايق والا التحق باتباع الشياطين وهو لا يشعر
والامر الثاني استعمال ما يحصل كل منهما شيئا فشيئا فان
العاقل همته الرعاية والجاهل همته الرواية وقد روي عن
علي عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله العلماء
رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه
فهذا هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك
لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا
عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع
الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه
الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق
وطول الامل ينسي الاخرة وعن ابي عبد الله عليه السلم

قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما يزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين
عليهما السلم فساله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال عن مثلها
فقال علي بن الحسين عليهما السلم مكتوب في الانجيل لا تطلبوا
علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به
لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ~~الا تعجبا~~
وسال المفضل بن عمر ابا عبد الله عليه السلم فقال بم يعرف
الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة
ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع وقال
امير المؤمنين عليه السلم في كلام له خطبة على المنبر ايها الناس
اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل
بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت
ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من
علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا

ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه
ان لا تغتروا وان من انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم
لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم
وعن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وآله فقال يا رسول الله ما العلم قال الانصات قال ثم مه
يا رسول الله قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ قال
ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره وعن ابي
عبد الله عليه السلم قال كان لموسى ابن عمران عليه السلم جليس
من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستاذن موسى في زيارة
اقارب له فقال له موسى ان لصلة القرابة لحقا
ولكن اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما
فلا تضيعه وتركن الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا
ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسال موسى عليه
السلم عنه فلم يخبره احد بحاله فسال جبرئيل عليه السلم
عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان الك به علم قال

نعم

نعم هو ذا على الباب قد مسخ قردا في عنقه سلسلة ففزع موسى الى
ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول يا رب صاحبي
وجليسي فاوحى الله اليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع ترقوتاك
ما استجبت لك فيه اني كنت حملته علما فضيعه وركن الى غيره
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين
عليه السلم يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه
التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق
وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب
والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة
وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية و
مركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه
المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته
اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماواه الموادعة
ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار وفي حديث
عنوان البصري الطويل عن الصادق عليه السلم ليس

العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله ان
يهديه فاذا اردت العلم فاطلب اولا في نفسك حقيقة العبودية
واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك فصل
اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة والغرض من
الشجرة المثمرة ليس الا ثمرتها اما شجرتها بدون الاستعمال
فلا يتعلق بها غرض اصلا فان الانتفاع بها في اي
وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى وانما كان الغرض
الذاتي من العلم مطلق العمل لان العلوم كلها ترجع الى
امرين علم معاملة وعلم معرفة فعلم المعاملة هو معرفة الحلال
والحرام ونظايرهما من الاحكام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة
والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها وعلم المعرفة
كالعلم بالله تعالى وصفاته واسمائه وما عداهما من العلوم
اما الات لهذه العلوم او يراد بها عمل من الاعمال
في الجملة كما لا يخفى على من تتبعها وظاهر ان علوم المعاملة
لا يراد الا للعمل بل لولا الحاجة اليه لم يكن لها قيمة

وحينئذ فنقول المحكم بالعلوم الشرعية ونحوها اذا اهمل
تفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات
وترتيبها على من الفرايض الى النوافل ومن الواجبات
الى السنن اتكالا على اتقانه وبالعلم ذاته في نفسه
هو المقصود مغرور في نفسه مخدوع عن دينه يلبس عليه
عاقبة امره وانما مثله مثل مريض به علة لا يزيلها الا
دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء
فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر في
طبيب حاذق فعلم الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها
ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل
واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه
نسخة حسنة بخط حسن ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأها
ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى
ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف
نسخة وعلم الف مريض حتى شفا جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة

لم ينفعه ذلك من مرضه شيئاً الى ان يزن الذهب ويشتري
الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون
شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا
فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم
يشربه اصلا فهكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات
ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي الدقيقة والجليلة ولم
يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه
منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور
في نفسه مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح من
زكيها ولم يقل افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها
الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال
فان العلم بالدواء لا يزيل المرض واما انت فمطلبك
القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب
ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان
كان المسكين معتوهاً مغروراً وافق ذلك هواه فاطمئن

اليه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان
اتذكرني في فضائل العلم وتنسيني ما ورد في العالم الذي
لا يعمل بعلمه كقوله تعالى في وصفه مشيرا الى بلعم بن باعورا
الذي كان في حضرته اثني عشر الف محبرة يكتبون عنه
العلم مع ما اتاه الله من الآيات المتعددة التي كان
من جملتها انه كان بحيث اذا نظر يرى العرش كما نقله
جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث وقوله تعالى في وصف العالم التارك لعلمه مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا الغاية المقصودة
من حملها وهو العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفاراً فاي خزي
اعظم من تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد قال صلى الله عليه وآله
من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعداً
وقال صلى الله عليه وآله يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه
فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى وكقوله صلى الله عليه وآله
شر الناس العلماء السوء وقول ابي الدرداء ويل

للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للذي يعلم سبع مرات
اي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا عملت فيما علمت
وكيف قضيت شكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله ان
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا
وامثاله مما قد اسلفناه في صدر هذا الباب وغيره
اكثر من ان تحصى والذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر
بذم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم وان حالهم عند الله اشد
من حال الجهال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض واما علم المعرفة بالله تعالى وما يتوقف عليه من العلوم
العقلية فمثل العالم به المهمل للعمل المضيع لامر الله تعالى
وحدوده في شدة غروره مثل من اراد خدمة ملك
فعرف الملك وعرف اخلاقه واوصافه ولونه وشكله
وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه
ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به او عرف ذلك
الا انه قصد خدمته وهو ملابس لجميع ما يغضب به وعاطل

عن جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركة وسكون فورد
على الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلطخا بجميع
ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه
بمعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته
في سياسة غلمانه ومعاملة رعيته بل هذا مثال العالم
بالعلمين معا التارك لما يعرفه وهو عين الغرور فلو ترك
هذا العالم جميع ما عرفه واشتغل بادنى معرفته ومعرفة ما يحبه
ويكرهه لكان ذلك اقرب الى نيله المراد من قربته و
الاختصاص به بل بتقصيره في العمل واتباعه للشهوات يدل
على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون المعاني اذ
لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه كما نبه الله عليه بقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يتصور ان يعرف الاسد
عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
خفني كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد
لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف الاسد وفي

فاتحة الزهد ورأس الحكمة خشية الله تعالى **فصل**
وللعالم في تقصيره في العمل بعد اخذه لظواهر الشريعة
واستعمال ما دونه الفقهاء من الصلوة والصيام والدعاء
وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات غرور آخر
فان الاعمال الواجبة عليه فعلا عن غير الواجبة غير منحصرة فيما
ذكر بل منه الخارج عن الابواب التي رتبها الفقهاء
ما هو اعم وموقعه اوجب والمطالبة به والمناقشة عليه اعظم
وهو تطهير النفس عن الرذائل الخلقية من الكبر والرياء
والحسد والحقد وغيرها من الرذائل المهلكات فانه
مؤثر في علوم تختص به وحراسة اللسان عن الغيبة والنميمة
وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها
وكذا القول في سائر الجوارح فان لها احكاما تخصها
وذنوبا مؤثرة في محالها لا بد لكل احد من تعلمها واشتغال
حكمها وهي تكليفات لا توجد في كتاب البيوع والاجارة
وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع فيها الى علما

الحقيقة العاملين وكتبهم المرتبة في ذلك وما اعظم
اغترار العالم بالله تعالى في رضاه بالعلوم الرسمية واغفاله
لصلاح نفسه وارضاء ربه تبارك وتعالى وغرور
من هذا شأنه تظهر لك من حيث العلم ومن حيث
العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله لمثال
المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره
وتعليمه لا بل مثاله مثال من به علة البواسير والبرسام
وهو مشرف على الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله
فاشتغل بتعلم دواء الاستحاضة وتكرار ذلك ليلا ونهارا
مع علمه بانه رجل لا يحيض ولا يستحيض ولكنه يقول ربما يقع
علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عنه وذلك غاية الغرور
حيث ترك تعلم الدواء النافع لعلته مع استعماله واشتغل
بما ذكرناه كذلك المتفقه المسكين قد تسلط عليه اتباع
الشهوات والاخلاد الى الارض والحسد والرياء و[illegible]
الغضب والبغضاء والعجب بالاعمال التي يظنها من الصالحات

للحيض صح

للحيض ودم

ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات
فليلتفت الى قوله صلى الله عليه وآله ادنى الرياء الشرك
والى قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر
والى قوله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والى
قوله صلى الله عليه وآله حب المال والشرف ينبتان النفاق
كما ينبت الماء البقل الى غير ذلك من الاخبار المدونة في [ابواب]
هذه المهلكات وكذلك يترك استيصال الدوار الساير
المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة و
التدارك فيلقى الله وهو عليه غضبان فيترك ذلك كله
ويشتغل بعلم النحو وتصريف الكلمات والمنطق وبحث
الدلالات وفقه الحيض والاستحاضات والسلم و
الاجارات واللعان والجراحات والدعاوي
والبينات والقصاص والديات ولا يحتاج الى
شيء من ذلك فائدة عمره الا نادرًا وان احتاج اليه او
احتاج اليه غيره فهو من فروض الكفايات ويغفل مع ذلك

عن العلوم التي هي فرض عين باجماع المسلمين فغاية تلك
العلوم اذا قصد بها وجه الله تعالى العظيم وثوابه الجسيم انها
فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين
فلو كان غرض هذا الفقيه العالم بعلمه وجه الله تعالى لاشتغل
في ترتيب العلوم بالاهم فالاهم والانفع فالانفع فهو
اما غافل مغرور واما مراءٍ في دينه مخدوع طالب للرياسة
والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبه لهذا الداء اعدى
المعيين قبل ان تقوى عليه وتهلكه وتعلم مع ذلك
ايضًا ان مجرد تعلم هذه المسائل المدونة ليس هو الفقه
عند الله تعالى وانما الفقه عن الله تعالى بادراك جلاله
وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع
ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها و
المحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف ويستثير الحزن كما نبه
الله تعالى عليه في كتابه بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا.

المهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم حفظ الاموال
بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالاموال وبدفع القتل
والجراحات والمال في طريق الله آلة والبدن مركب
وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعالى
وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة
فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى فاذا مات ملوثا
بتلك الصفات كان محجوبا عن الله تعالى ومن ثم كان
العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العالم كما نبه عليه تعالى بقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء اعم من ان يكون فقيها او غير
فقيه ومثال هذا الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف
مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية
والخف ولا شك انه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقتصر
عليه ليس من الحاج في شيء كذلك هذا الرجل لو لم يتعلم هذه
العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا انها ليست المنجية
بنفسها كما قررناه بل هي مقدمة للمقصود الذاتي واذا كان

هذا مثال

اعدم

هذا مثال حال الفقيه العارف بشرعه ورسوله وائمته
ومعالم دين الله فكيف حال من يعرف عمره معرفة عالم الكون
والفساد والذي ما له محض الفساد والاشتغال بمعرفة
الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او
مشترك بينها او غير ذلك من المطالب التي لا ثمرة لها بل لم
يحصل لهم حقيقة ما طلبوا معرفته فضلا عن غيره وانما مثالهم
في ذلك مثال ملك اتخذ عبيدا وامرهم بدخول داره
والاشتغال بخدمته وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى لدى
حضرته واجتناب ما يبعد من جنابه فلما ادخلهم داره ليشتغلوا
بما امرهم به اخذوا ينظرون الى جدران داره وارضها
وسقفها حتى صرفوا عمرهم في ذلك النظر وماتوا ولم يعرفوا
ما اراد منهم في تلك الدار فكيف ترى حالهم عند سيدهم
المنعم عليهم المسدي جليل احسانه اليهم مع هذا الاهمال العظيم
لطاعته بل الانهماك التضييع في معصيته واعلم ان مثال
هؤلاء [illegible] مثال بيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه حتى

استشنا د ظاهره بل مثال هذا الحسن ظاهرها حسن وباطنها
نتن او كقبور الموتى ظاهرها مزيّنة وباطنها جيفة وكمثال الرجل
تقصد ضيافة الملك الى داره فجصّص باب داره وترك
المزابل في صدر داره وذلك غرور واضح جلي بل اقرب مثال
اليه رجل زرع زرعاً فنبت ونبت معه حشيش يفسده
فامر بتنقيته الزرع من الحشيش بقلعه من اصله فاخذ يجزّه
ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان مغارس النقائص
ومنابت الرذائل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن
لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الا مع
الآفات الكثيرة بل كمريض ظهر به الجرب وقد امر بالطلاء
وشرب الدواء فالطلاء ليزيلها على ظاهره والدواء ليقطع
مادته من باطنه فالطلاء وترك الدواء ونهى تناول ما يزيد
في المادة فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دايم يتزايد في الباطن
الى ان اهلكه نسأل الله تعالى ان يصلح لانفسنا وبعضنا
بعيوبنا وينفعنا بما علمنا ~~ونسأل الله تعالى ان يكشف لنا انفسنا~~
~~وبعضنا بعيوبنا وينفعنا بما~~ نجعله حجة علينا فانه ولي بيده

وهو ارحم

وهو ارحم الراحمين فصـــل ولكل واحد منهما شرايط متعددة
ووظايف متعددة نعدها الا انها باسرها ترجع الى الثاني اعني
استعمال العلم فان العلم تناول لمكارم الاخلاق وحميد الافعال
والتنزه عن مساويها فاذا استعمله على وجهه اوصله الى كل
خير يمكن طلبه وابعده عن كل دنية تشينه فمما يلزم كل واحد
منهما بعد تطهير نفسه من الرذايل المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله
تعالى والاعتماد عليه في اموره وتلقي الفيض الالهي من عنده فان
العلم كما تقدم من كلام الصادق عليه السلام ليس بكثرة التعلم وانما هو
نور من الله تعالى ينزله على من يريد ان يهديه وان يتوكل عليه ويفوض
امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيوكل اليها ويكون وبالا عليه
ولا على من خلق الله تعالى بل يلقي مقاليد امره الى الله تعالى
في امره ورزقه وغيرهما يظهر عليه من نفحات قدسه ولحظات
انسه ما يقوم به اوده ويحصل مطلوبه ويصلح به امره وقد ورد في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى قد تكفل لطالب العلم
برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج الا السعي على الرزق

حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل بالطلب
وكفاه مؤونة الرزق ان احسن النية واخلص القربة وعندي
في ذلك من الوقائع والدقائق الموجبة بلغ ما يعلمه الله من حسن
صنع الله تعالى لي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادي
عشر الثلثين وتسعمائة الى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان
سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وبالجملة فليس الخبر كالعيان وروى
شيخنا المتقدم محمد بن يعقوب الكليني باسناده الى الحسين بن
علوان قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في
بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك
فقلت فلانا فقال اذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك
املك ولا تنجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان
ابا عبد الله عليه السلم حدثني انه قرأ في بعض كتبه ان الله تبارك
تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند
ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد

والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري
وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن
دعاني فمن الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن
الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاه مني جعلت آمال عبادي
عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل
من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي
فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا
يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه
لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه
فلم يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل
المسألة ثم اسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني
عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة
بيدي اوليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني افلا يخشى
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل
ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل

الجميع ما ينقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك
انا قيمه فيا بؤساه للقانطين من رحمتي ويا بؤساه لمن عصاني
ولم يراقبني ورواه الشيخ المفيد بسند آخر عن سعيد بن عبد الرحمن
وفي آخره فقلت يا ابن رسول الله اكتب علي ما املاه علي فقلت
لا والله ما اسأله حاجة بعدها ابداً فانظر هذا الكلام
الجليل الساطع نوره من مطالع النبوة على افق الامامة من الجناب
القدسي حاثاً على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعراض عن
في جميع المهمات عليه فانه زبدة من جوامع الكلام في هذا المقام وهذا
هو الامر الثالث من الاداب والرابع حسن الخلق زيادة
على غيرهما من الناس والتواضع وتمام الرفق وبذل الوسع في
تكميل النفس روى معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار و
تواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم
ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم وروى
الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين

عليه السلم الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في
معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس
فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
ليس فيها تفكر واعلم ان المتلبس بالعلم منظور اليه ومتأسى
بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته وصلحت احواله وتواضعت
نفسه واخلص لله تعالى عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية
وفشى الخير فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس
دونه في المرتبة التي هو عليها فضلاً عن مساواته فكان مع
فساد نفسه منشأ لفساد النوع وخللاً وناهيك بذلك ذنباً
وطرداً عن الحق وبعداً وبالجملة فاذا هلك انقطع عمله وبطل
وزره بل هو باق ما بقي من تأسى به واستن بسنته وقد قال
بعض العارفين ان عامة الناس ابداً دون المتلبس بالعلم بمرتبة
فاذا كان ورعاً تقياً تلبست العامة بالشبهات فاذا دخل في
الشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول الحرام كفر العامي

صالحاً

بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة
م

وكفى شاهداً على صدق هذا البيان وعدل الوجدان
فضلاً عن نقل الاعيان الخامس ان يكون عفيف النفس
عالي الهمة منقبضاً عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعاً
ما وجد الى الفرار سبيلاً صيانة للعلم عما صانه السلف
فمن فعل ذلك فقد عرّض نفسه وخان امانته وكثيراً ما يتم
عدم الوصول الى البغية وان وصل الى بعضها لم يكن غالباً
كالمتعفف المنقبض وشاهده مع النقل الوجدان
قال بعض الفضلاء لبعض الابدال ما بال كبراء زماننا وملوكها
لا يقبلون منّا ولا يجدون للعلم مقداراً وقد كانوا في سالف
الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان
ياتيهم الملوك والاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم
ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون في دفعهم ورد منّتهم عنهم
فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر العلم عندهم
نظراً منهم الى ان العلم لولا جلالته ونفاسته ما آثره
هؤلاء الفضلاء على الدنيا ولولا حقارة الدنيا و

الخطاطها

انحطاطها لما تركوها رغبةً عنها ولما اقبل علماء زماننا
على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم التماساً لدنياهم
عظمت الدنيا في اعينهم وصغر العلم لديهم لعلمهم ما تقدم
وقد جمعت جملة من الاخبار من ذلك سابقاً كقول النبي
صلى الله عليه وآله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان
فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغيره من الاحاديث
واعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع
السلطان كيف اتفق بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة الى
ارتفاع الشان والترفع على الاقران وعظم الجاه والمقدار
وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما لو اتبعه ليجعله وسيلة
الى اقامة نظام الشرع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق وقمع
اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك
فهو افضل الاعمال فضلاً عن كونه مرخصاً وبهذا الجمع بين ما ورد
من الذم وما ورد ايضاً من الترخيص في ذلك بل قد فعل
جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله والنجاشي

الفقهاء امناء الرسل
ما لم يدخلوا في الدنيا
قيل يا رسول الله صـ

وابي القاسم ابن روح احد ابواب الشريعة ومحمد ابن
اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة
ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين المرتضى والرضي و
ابيهما والخواجه نصير الدين الطوسي والعلامه بحر العلوم
جمال الدين ابن المطهر وغيرهم وقد روي محمد بن اسمعيل
بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا عليه السلام ان
لله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان ومكن
له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين
لانهم ملجا المؤمنين من الضرر واليه يفزع ذو الحاجة من
شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك هم
المؤمنون حقاً اولئك امناء الله في ارضه اولئك نور الله
في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب
الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضيء
منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم على
احدكم ان لو يشاء لنال هذا كله قال قلت بماذا جعلني الله

فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين
من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا ثواب كريم لكنه
موضع الخطر الرخيم والعز العظيم فان زهرة الدنيا وحب
الرياسة والاستعلاء اذا انبتا في القلب عقبا عليه كثيرا
من تراق الخطوا الصواب والمقاصد الصحيحة الموجبة للثواب فلابد
من التيقظ في هذا الباب السادس ان يحافظ على القيام
بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في مساجد
الجماعات محافظا على شريف الاوقات وافشاء السلام للخاص
والعام مبتديا وجيبا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على
الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا في
لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء
متذكرا ما نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى ولا يرضى
افعاله الظاهرة والباطنة بالجائز بل ياخذ نفسه باحسنها
واكملها فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع وهم حجة الله
تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ منهم من لا ينظرون اليه ويقتدي

بهم من لا يعلمون به واذا لم ينتفع العالم بعلمه غيره ابعد عن الاشتغال
به ولهذا عظمت ذلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد
ويتخلق بالمحاسن التي وردبها الشرع وحث عليها والخلال
الحميده والشيم المرضية من السخا والجود وطلاقة الوجه من غير
خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكف الاذى واحتماله
والصبر والمروة والتنزه عن دنى الاكتساب والايثار
وترك الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف
وشكر المتفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه و
الشفاعات والتلطف بالفقرا والتحبب الى الجيران
والاقربا والاحسان الى ما ملكت الايمان ومجانبة الاكثار
من الضحك والمزاح والتزام الخوف والحزن والانكسار
والاطراق والصمت بحيث يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته
وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان
نظره مذكرا لله تعالى وصورته دليلا على علمه وملازمة الاداب
الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية كتلاوة

بلغ

القرآن

القرآن متفكرا في معانيه متمثلا لاوامره منزجرا عند زواجره
واقفا عند وعده ووعيده قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله
تعالى بالقلب وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار
في آناء الليل والنهار ونوافل العبادات من الصلاة والصيام
وحج البيت الحرام ولا يقتصر من العبادات على مجرد العلم فيقسوا
قلبه ويظلم نوره كما تقدم التنبيه عليه وزيادة التنظيف بازالة
الاوساخ وقص الاظفار وازالة الشعور المطلوب زوالها
واجتناب الروائح الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا في الاقتداء بالسنة
الشريفة والاخلاق الحميدة المنيفة ويطهر نفسه من مساوي
الاخلاق وذميم الاوصاف من الحسد والريا والعجب واحتقار
الناس وان كانوا دونه بدرجات والغل والبغي والغضب
لغير الله والغش والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء
والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين
للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس
والاشتغال عنها بعيوب الناس والحمية والعصبية

لغير الله والرغبة والرهبة لغيره والغيبة والنميمة والبهتان و
والكذب والفحش في القول ولهذه الاوصاف تفصيل
وادوية وترغيب وترهيب يحرر في مواضع تخصه والغرض
من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم على اصولها ليتنبه لها ادراكاً
واجتناباً على الجملة وهي وان اشتركت بين الجميع الا
انها بهما اولى فلذلك جعلناها من وظائفهما لان العلم كما قال
بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته وصلاة السر وكما لا
تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الا بعد تطهيرها من الاحداث
والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن الا بعد تطهيره
من خبائث الاخلاق ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب
المتنجس بالكدورات النفسية والاخلاق الذميمة كما قال
الصادق عليه السلم ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه
الله تعالى في قلب من يريد الله ان يهديه ونحوه قال ابن
مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف
في القلب وبهذا يعلم ان الحسب العلم ليس هو مجرد استحضار

بلغ

المعلومات الخاصة وان كانت هي العلم في العرف العامي
وانما هو النور المذكور الناشي من ذلك العلم الموجب للبصيرة
والخشية لله تعالى كما تقدم تقريره فهذه جملة الوظائف المشتركة
بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الا انا افردناها عنه اهتماماً
بشانها وتنبيهاً على اصول الفضائل القسم الثاني في
آدابهما في درسهما واشتغالهما وهي امور الاول ان
لا يزال كل منهما مجتهداً في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقاً
ومباحثة ومذاكرة وفكراً وحفظاً واقراءً وغيرها وان يكون
ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله فلا يشتغل
بغيره من الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر منه على
قدر الضرورة ولكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب اوراده
ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيا عليه القلوب
الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وعن الباقر عليه السلم رحم الله

عبدًا احيى العلم فقيل وما احياؤه قال ان يذاكر اهل
الدين والورع وعنه عليه السلم تذاكر العلم دراسة والدراسة
صلوة حسنة الثاني ان لا يسأل احدا تعنتا وتعجيزا
بل سؤال متعلم لله او معلم له بنية الخير قاصدا للارشاد او
الاسترشاد فهناك يظهر زبدة التعليم والتعلم وتثمر شجرته
فاما اذا قصد مجرد المراء والجدل واحب ظهور الفلج و
الغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة ردية وسجية خبيثة
ومع ذلك يستوجب المقت من الله تعالى وفيه مع ذلك عدة
معاصي كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس
وتزكية لها ومع هذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في
محالها من السنة المطهرة وهو مع ذلك مشوش للعيش فانك
لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وقد
اكد الله سبحانه على لسان نبيه وائمته عليهم السلم تحريم
المراء قال النبي صلى الله عليه عليه وآله لا تمار اخاك ولا
تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال صلى الله عليه وآله

ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وآله
من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلاء الجنة ومن
ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
اول ما عهد الي ربي ونهاني عنه بعد عبادة الاوثان
وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال صلى الله عليه وآله ما ضل
قوم الا اوتوا الجدل وقال صلى الله عليه وآله لا يستكمل عبد
حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا وقال الصادق
عليه السلم المراء داء دوي وليس في الانسان خصلة اشر منه
وهو خلق ابليس ونسبته فلا تماري في اي حال كان
جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقايق الدين روي ان رجلا
قال للحسين بن علي ابن ابي طالب عليهما السلم اجلس حتى
نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي
فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه ما لي وللمماراة

نقل الصدوق في كتاب التوحيد باسناده
عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا زعيم ببيت في اعلا الجنة وبيت في رياض
الجنة وبيت في وسط الجنة لمن ترك المراء وان كان
محقا منه دام ظله

وان الشيطان يوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر
الناس لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المرآء لا يخلو من اربعة
اوجه اما ان تتماريا انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما
بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم او تجهلانه
فاظهرتما جهلاً وخاصمتما جهلاً واما تعلمه انت فظلمت صاحبك
بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزل منزلته
وهذا كله محال فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد
اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه وصان عقله هذا كله من
كلام الصادق عليه السلام واعلم ان حقيقة المراء الاعتراض
على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصدا لغرض
دنيء اراده وعلاجه التحصيل بترك الانكار والاعتراض
بل التسليم لكل كلام تسمعه فان كان حقا وجب التصديق به بالقلب
واظهار صدقه حيث يطلب منه وان كان باطلا ولم يكن
متعلقا بامور الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهي عن المنكر
بشروطه والطعن في كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه

من جهة النحو او اللغة او جهة النظم والترتيب بسبب
قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى بان
يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه لكذا وكذا واما
في قصده مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك
منه الحق وما جرى مجراه وعلامة فساد قصد المتكلم تحقق
كراهة ظهور الحق على غير يده ليتبين فضله ومعرفته بالمسئلة
والباعث عليه الترفع باظهار الفضل والتهجم على الغير باظهار
نقصه وهما شهوتان رديتان للنفس اما اظهار الفضل
فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان
دعوى العلو والكبرياء وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه
فقال سبحانه ولا تزكوا انفسكم واما تنقيص الآخر
فهو مقتضى طبع السبعية فانه تقتضي ان يمزق غيره ويصدمه
ويؤذيه وهي مهلكة والمراء والجدال مقويان لهذه
الصفات المهلكة ولا تنفك المماراة عن الايذاء وتهييج
الغضب وحمل المعترض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه

التشاجر بين

مرض او باطل ويقدح في قائله بكل ما يتصور فيثور
المتمارين كما يثور التهارش بين الكلبين بقصد كل
منهما ان يعض صاحبه بما هو اعظم نكاية واقوى في افحامه
وانكايته وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار
فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره بالادوية النافعة
في علاج الكبر والغضب من كتابنا المتقدم ذكره في اسرار
معالم الدين او غيره من الكتب المؤلفة في ذلك ولا ينبغي
ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن
فيه فانه ابدا يستجر الحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن
ضحكة للشيطان ليسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل
منه اذا وقع على وجه الاخلاص وذلك من طريق النصيحة
بالتي هي احسن لا بطريق المماراة وللنصيح صيغة وهيئة
ويحتاج فيها الى التلطف والا صارت فضيحة فكان فساده
اعظم من صلاحه ومن خالط متفقهة هذا الزمان و
المتسمين بالعلم غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت

اذا القى اليه قرنا السوء ان ذلك هو الفضل فيفر منهم
فراره من الاسد الثالث ان لا يستنكف من التعلم
والاستفادة ممن هو دونه في منصب او سن او شهرة
او دين او في علم آخر بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه
ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه
فيخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعالى وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق
بها وقال سعيد ابن جبير رحمه الله لا يزال الرجل عالما ما تعلم
فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده
فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم في ذلك شعرا وليس العمى طول
السؤال وانما : تمام العمى طول السكوت على الجهل : ومن الآداب
ان ترك السؤال استحياء نقص ومن هنا قيل من استحيا
[illegible] من المسئلة لم يستحي الجهل فيه وقيل ايضا من رق
وجهه رق علمه وقيل ايضا لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر
وروى زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا قال

ابو عبد الله عليه السلم انما يهلك الناس لانهم لا يسألون
عليه السلم ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة الرابع
وهو من اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو
ظهر على يد من هو اصغر منه فانه من جملة بركة العلم و
الاصرار على تركه كبر مذموم عند الله تعالى موجب للطرد والبعد
قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة
من كبر فقال بعض اصحابه هلكنا يا رسول الله ان احدنا يحب
ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبي صلى الله عليه وآله
ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق وغمص الناس والمراد
ببطر الحق رده على قائله وعدم الاعتراف به بعد ظهوره وذلك
اعم من ظهوره على يدي الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى بهذا
زجرا ورادعا الخامس ان يتأمل ويهذب ما يريد ان
يورده او يسأل عنه قبل ابرازه والتفوه به ليأمن
من صدور هفوة او زلة او وهم او انعكاس فهم فيصير
بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع

في السؤال والجواب فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطاؤه
فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك من قرناء السوء من يخشى ان
يعيره ذلك عليه ويجعله له عند نظرائه وحسرته وسمة السادس
ان لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من الحدث والخبث متنظفا
متطيبا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم
وتوديع الحاضرين من العلماء والملائكة سيما اذا كان في مسجد
وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق الناس فهو في حق العالم
والمتعلم آكد النوع الثاني آداب يختص بها المعلم اعلم ان
التعليم هو الاصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق
العلم فهو من اهم العبادات وآكد فروض الكفايات قال الله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن مشاهير الاخبار
قوله عليه السلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب والاخبار بمعناه

كثيرة وقد مرّ جملة منها وآدابه تنقسم ثلاثة اقسام آدابه
في نفسه وآدابه مع طلبته وآدابه في مجلس درسه القسم الاول
آدابه في نفسه مضافة الى ما تقدم وهي امور الاول ان لا ينتصب
للتدريس حتى تكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك على
صفحات وجهه ونفثات لسانه وتشهد له به صلحاء مشايخه
ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال
بعض الفضلاء من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال
آخر من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وانشد
بعضهم شعر لا تطمحن الى المراتب قبل ان * تتكامل الادوات والاسباب
ان الثمار تمر قبل بلوغها * طعما وهن اذا بلغن عذاب
الثاني ان لا يذل العلم فيبذله لغير اهله ويذهب به
الى مكان ينسب الى من يتعلم منه وان كان المتعلم كبير القدر بل
يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف واخبارهم في ذلك
كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم قال الزهري هوان
العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان تدعو

اليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية راجحة على مفسدة
ابتذاله ويحسن فيه نية صالحة فلا بأس واما احسن
ما انشده القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه * يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف
الذل احجما * ارى الناس من داناهم هان عندهم *
ومن اكرمته عزة النفس اكرما * وما كل برق لاح لي يستفزني *
ولكل من لاقيت ارضاه منعما * واني اذا ما فاتني الامر لم ابت *
اقلب كفي اثره متندما * ولم اقض حق العلم ان كان كلما *
بدا طمع صيرته لي سلما * اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى *
ولكن نفس الحر تحتمل الظما * ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي *
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما * ااشقى به غرسا واجنيه ذلة *
اذا فاتباع الجهل قد كان احزما * ولو ان اهل العلم صانوه صانهم *
ولو عظموه في النفوس لعظما * ولكن اذلوه فهان ودنسوا *
محياه بالاطماع حتى تجهما * الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة
على ما تقدم في الامر المشترك وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول

الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء ومن صدق فعله
قوله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وعنه عليه السلام
العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه عليه السلام ان العالم
اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر
عن الصفا وقال علي عليه السلام قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه
وقد انشد ذلك بعضهم فقال ∴ فساد كبير عالم متهتك ∴
واكبر منه جاهل متنسك ∴ هما فتنة للعالمين عظيمة ∴
لمن بهما في دينه يتمسك ∴ الرابع زيادة حسن الخلق فيه
والتواضع على الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع
في تكميل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة
نبي من الانبياء كما قال النبي صلى الله عليه وآله علماء امتي
كانبياء بني اسرائيل بل هم في هذا الزمان اعظم لان انبياء
بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الوف والآن

لا يوجد من العلماء الا الواحد بعد الواحد ومتى كان
كذلك فليعلم انه قد علق في عنقه امانة عظيمة وحمل اعباء من
الدين ثقيلة فليجتهد في الدين جهده وليبذل في التعلم جده
عسى ان يكون من الفائزين وقد روي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ان للعالم
ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث
علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة
ويظاهر الظلمة وعن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن
مريم يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا
قضيت حاجتك يا روح الله فقال ان احق الناس
بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي
في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع
تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل
الخامس ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية
فربما عسر على كثير من المبتدئين بالاشتغال تصحيح النية لضعف

فقام فغسل اقدامهم
فقالوا كنا نحن احق
بهذا يا روح الله صح

والخطاء فيها عن ادراك السعادة الاجلية وقلة انسهم بموجبات
تصحيحها فالامتناع من تعليمه يؤدي الى تفويت كثير من العلم
مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قال
بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه صارت
عاقبته ان صار لله وعن الحسن لقد طلب اقوام العلم
ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به
الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا استشعر من المتعلم فساد
النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة وينبهه على خطر العلم
الذي لا يراد به الله ويتلو عليه من الاخبار الواردة في ذلك
حالا فحالا حتى يعوده الى القصد الصحيح فان لم ينجع ذلك
يئس منه قيل يترك ويمنعه من التعلم فان العلم لا يزيده الا
شرا والى ذلك اشار عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في
اعناق الخنازير وعن الصادق عليه السلام قال قام عيسى بن
مريم عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها

فتظلموهم ولقد احسن القائل ؛ ومن منح الجهال علما
اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم ؛ وفصل اقوام
فقالوا ان كان فساد نيته من جهة الكبر والمراء ونحوهما فالامر
كذلك وان كان من جهة حب الرياسة الدنيوية فينبغي
مع الياس من اصلاحه ان لا يمنعه لعدم ثوران المفسدة
وتعديها ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد في
البداية فاذا وصل الى اصل العلم عرف ان العلم انما
يطلب للسعادة الابدية بالذات والرياسة لازمة
له تقصد ام لم تقصد السادس بذل العلم عند وجود
المستحق وعدم البخل به فان الله سبحانه اخذ على العلماء
من العهود والمواثيق ما اخذه على الانبياء ليبيننه للناس
ولا يكتمونه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قرأت
في كتاب علي عليه السلام لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب
العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال
لان العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله عليه السلام

ان الله تعالى لم



قال قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال
عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان
العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية ولا تصعر
خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء ان تعلم عباداته
التابع ان يحترز من مخالفة افعاله لاقواله وان كانت
على الوجه الشرعي مثل ان يحرم شيئا ويفعله او يوجب شيئا
ويتركه او يندب الى فعل شيء ولا يفعله وان كان فعله ذلك
مطابقا للشرع بحسب حاله فان الاحكام الشرعية تختلف باختلاف
الاشخاص كالامر بتشييع الجنائز وباقي احكامهم والاهتمام
وقضاء حوائج المؤمنين وافعال البر وزيارة قبور الانبياء
والائمة عليهم السلام ولم يفعل ذلك لاشتغاله بما هو اهم منه بحيث ينافي
اشتغاله بما يأمر به ما هو فيه والحال انه افضل ومتعين
وح فالواجب عليه خوف التباس الامر ان يبين الوجه الموجب
للمخالفة دفعا للوسواس الشيطاني من قلب التابع كما
اتفق للنبي صلى الله عليه وآله حين رآه بعض اصحابه ليلا يمشي مع

سواء وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال زكوة العلم صح

عليهم السلام صح

بعض



بعض نسائه الى منزلها فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه
فقال له ان هذه زوجتي فلانة ونبهه على العلة لخوفه عليه من
تلبيس ابليس عليه وان كان الواجب على التابع من اول
الامر ترك الاعتراض عند اشتباه الحال بل عند احتمال
المسوغ الى ان يتحقق الفساد كما سيأتي ان شاء الله تعالى
في آداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في انتقاشه
باخلاقه وافعاله مثل النقش والشمع فانه لا ينتقش في الشمع
الا ما هو منقوش في النقش وقد شاهدنا عيانا في جماعات
من طلبة العلم مع مشايخهم على اختلاف افعالهم واخلاقهم ولا
ينبئك مثل خبير الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة ابين
غير مجامل لاحد من خلق الله تعالى فاذا رأى من احد ميلا
عن الحق او تقصيرا في الطاعة وعظه باللطف ثم بالعنف
فان لم يقبل هجره فان لم ينجع توصل الى نهيه ورده الى الحق
بمراتب الامر بالمعروف وهذا الحكم يختص العالم فيه زيادة في
التكليف عن غيره وان شاركه غيره من المكلفين في اصل

الوجوب لان العالم بمنزلة الرأس الذي اليه الامر والنهي
ولقوله اثر في القلوب فعليه في ذلك زيادة تكليف ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم
علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله وما جارت الفضلة في الغالب
واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرائض الدينية
والقيام بالوظائف الشرعية والسنن الحنيفية واداء الصلوات
على وجهها الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه واتعاب
النفس في اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكتفي علماء السوء بالتقصير
عن ذلك حتى يالوهم على الباطل ويوانسوهم فتزيد رغبة
الجاهل وانهماك الفاسد ويقل وقار العالم ويذهب ريح
العلم ولقد قال بعض العلماء ونعم ما قال ان كل قاعد في بيته
اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن
ارشاد الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف
سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات

العينية كالصلوة وشرايطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية
ان يكون من كل بلد وقرية واحد يعلم الناس دينهم باذلا
نفسه للارشاد والتعليم باللطف متوصلا اليه بالرفق وكل
ما يكون وسيلة الى قبولهم واهم قطع طمعه عنهم وعن اموالهم فانا
من علو امته الرغبة في شيء من ذلك زهدوا فيه وفي علمه
واضمحل امرهم وبسبب ذلك واما اذا قصد وجه الله تعالى
وامتثال امره وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة و
انقادوا لامره واستقاموا على نهج السداد وهذا كله
اذا لم يكن عليه خطر ولا على احد من المسلمين ضرر في ذلك والا
فالله احق بالعذر روى عبد الله بن سليمان قال سمعت
ابا جعفر عليه السلم يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له
عثمن الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين
يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلم
فهلك اذا مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث
الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم

الا ههنا القسم الثاني آداب المعلم مع طلبته وجمعها
امور الاول ان يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية
والشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية
والدقائق الخفية ويعودهم الصيانة في جميع امورهم الكامنة
والجلية سيما اذا انس منهم رشدا واول ذلك ان يحرض
الطالب على الاخلاص لله تعالى في علمه وسعيه ومراقبة الله
تعالى في جميع اللحظات وان يكون دائما على ذلك حتى الممات
ويعرفه ان بذلك ينفتح عليه ابواب المعارف وينشرح صدره
وينفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف ويبارك له في حاله وعلمه
ويوفق للاصابة في قوله وفعله وحكمه ويتلو عليه الآثار الواردة
في ذلك ويضرب له الامثال الدالة على ذلك ويزهده
في الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاغترار
بزخرفها ويذكره انها فانية وان الآخرة باقية والتأهب
للباقي والاعراض عن الفاني هو طريق الحازمين ودأب
عباد الله الصالحين وانها انما جعلت ظرفا ومزرعة للاقتناء

الكمال

الكمال ووقتا للعلم والعمل فيها ليجد ثمرته في دار الاقبال
بصالح الاعمال الثاني ان يرغبه في العلم ويذكره بفضائله
وفضائل العلماء وانهم ورثة الانبياء صلى الله عليهم وسلم
وانهم على منابر من نور يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو
ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء والاشتمال في الادلة
الخطابية والامارات الشعرية بما عظم للنفوس
الانسانية ويرغبه مع ذلك بالتدريج على ما يعين عليه من الاقتصار
على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما
يشغل القلب من التعلق بها وتفريق الهم بسببها الثالث
ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر
فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان
المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما سيأتي فان العلم
قرب روحاني وهو اجل من الجسماني وعن ابن عباس اكرم
الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي

لو استطعت الا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية
ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني ۞ وعن محمد بن مسلم قال دخل
رجل من اهل الجبل على ابي جعفر عليه السلام فقال له عند الوداع
اوصني فقال عليك بتقوى الله وبر اخاك المؤمن واحبب له
كما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك فان سألك
فاعطه وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمل خيرا فانه
لا يمل لك كن له عضدا فانه لك عضد وان وجد عليك
فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وان غاب فاحفظه في غيبته
وان شهد فاكنفه واعضده وآزره واكرمه والطفه
فانه منك وانت منه وكل خبر ورد في حقوق الاخوان
آت هنا مع زيادة ۞ الرابع ان يتجرد عن سوء الاخلاق
وارتكاب المحرمات والمكروهات او ما يؤدي الى فساد حال
او ترك اشتغال او اساءة ادب او كثرة كلام لغير فائدة
او معاشرة ما لا يليق به عشرته او نحو ذلك بطريق التعريض
ما امكن لا بطريق التصريح مع النهي عنه وبطريق الرحمة لا بطريق

السخيمة الضغينة الموجدة في النفس
صح

التوبيخ

التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة
على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع
الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه
شيء وفي المعنى انشد بعضهم ۞ النفس تهوى من يجور ويعتدي ۞
والنفس مائلة الى الممنوع ۞ ولكل شيء تشتهيه طلاوة ۞ مدفوعة
الا عن الممنوع ۞ وانظر ارشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وتلطفه
مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية بن الحكم لما تكلم في الصلوة
فان انزجر بكناية بما ذكر من الاشارة فيها ونعمت والا
نهاه سرا فان لم ينته نهاه جهرا ويغلظ القول عليه ان اقتضاه
الحال لينزجر هو وغيره ويتأدب به كل سامع فان لم ينته
فلا بأس ح بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا
خاف من بعض رفقته من الطلبة موافقته وكذلك يتعهد ما يعامل به
بعض الطلبة بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام
والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده
وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح

وبينهم لمعاملة الله تعالى بتعليمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس
فيتكمل لهم فضيلة الحالين الثاني أن لا يتعاظم على المتعلمين
بل يلين لهم ويتواضع قال تعالى واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وآله أن الله أوحى
إلي أن تواضعوا وقال صلى الله عليه وآله ما نقصت صدقة
من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع
أحد لله إلا رفعه الله وهذا في التواضع لمطلق الناس
فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالأولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم
له واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع مع ما هم عليه من حق
الصحبة وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق التودد وفي
الخبر عنه صلى الله عليه وآله تعلموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير
من المعنف وعنه صلى الله عليه وآله لينوا لمن تعلمون
ولمن تتعلمون منه وقد تقدم خبر عيسى عليه السلم مع الحواريين
وغسله أقدامهم وغيره من الأخبار فعلى المعلم تحسين
خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم والتلطف بهم إذا
لقيهم والبشاشة وطلاقة الوجه وإظهار البشر وحسن المودة

واعلام

وإعلام المحبة وإظهار الشفقة والإحسان إليهم بعلم وجاه
حسب ما يمكن وينبغي أن يخاطب كلاً منهم سيما الفاضل المتميز
بكنيته ونحوها من أحب الأسماء إليه وما فيه تعظيم له وتوقير
فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكني أصحابه إكراماً لهم فإن
ذلك ونحوه أفسح لصدورهم وأبسط لسؤالهم وأجلب
لمحبتهم ويزيد في ذلك لمن يرجو فلاحه ويظهر صلاحه ويمتثل
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله إن الناس لكم
تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين
فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً وبالجملة فالعالم بالنسبة
إلى المتعلم كالطبيب للمريض فكلما يرجو به شفاءه فليفعله فإن
دواء الجهالة النفسانية أقوى من الأدواء البدنية وقد
يتفق كون خلاف ما ذكرناه هو الصلاح والدواء كما يختلف
ذلك باختلاف الأمزجة والطباع السادس وهو من
جنس السابق إذا غاب أحد منهم أو من ملازمي الحلقة
زائداً على العادة يسأل عنه وعن أحواله وموجب انقطاعه

فان لم يخبر عنه بشي ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل
كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع اصحابه فان كان
مريضا عاده او في غم خفض عنه او مسافر تفقد اهله ومن
يتعلق به وسال عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان
لم يحتجوا اليه في شي تودد ودعا له التاسع ان يستعلم اسماء
طلبته وحاضري مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر
الدعاء لهم وفي الحديث المسلسل بالسؤال عن الاسم والكنية
والبلد واين انزل غنية في ذلك الثامن ان يكون سمحا
يبذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه الى مبتغيه متلطفا في
افادته طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات ويحرضهم على
حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات ولا يدخر عنهم من
انواع العلم شيئا يحتاجون اليه او يسألون اذا كان
الطالب اهلا لذلك ويكتم عنهم ما لم يتاهلوا له من المعارف
لان ذلك مما يفرق الهم ويبدد الحال فان ساله الطالب
شيئا من ذلك نبهه على ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه

شحا بل شفقة ولطفا ثم يرغبه بعد ذلك في الاجتهاد و التحصيل
ليتاهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الرباني انه الذي
يربي الناس بصغار العلم قبل كباره التاسع صد المتعلم
ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض
العين ومن فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى
ويقدم على ذلك مواخذته هو لنفسه بذلك ليقتدي المتعلم
اولا باعماله ثم يستفيد ثانيا من اقواله وكذلك يمنعه من علم
الادب قبل السنة وهكذا العاشر ان يكون حريصا
على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة الى افهامهم
واذهانهم مهتما بذلك موثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة
الى ما هو ارجح منه ولا يدخر من نصحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم
بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ذهنه ولا يبسط الكلام
بسطا لا يضبطه حفظه ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ويخاطب
كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقي للمتميز الحاذق
الذي يفهم المسألة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لا سيما

متوقف الذهن ويكررها لمن لا يفهمها الا بتكرار او بزيادة تصوير
المسئلة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه فيذكر الادلة والمأخذ
لحكمها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغتر به منقول
اسنده لو ابدا لك وهو ضعيف لكذا مراعيا في ذلك ما يجب
مراعاته مع من يضعف قوله من العلماء بان يقصد مجرد بيان الحق
حيث يتوقف على ذلك لا رفع نفسه على غيره ولا هضم غيره
ويبين اسرار حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال والاوجه
الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل
وفرع وما يبنى عليها وما يشبهها في حكمها وما يخالفها ومأخذ
الحكمين والفرق بين المسئلتين وما يتعلق بالمسئلة من
النكت اللطيفة والالغاز الظريفة والامثال والاشعار
واللغات وما يرد عليها او على عبارة مثلها وجوابه ان
امكن وينبه على غلطه من غلط فيها من المصنفين في حكم
او تخريج او نقل ونحو ذلك لغرض صحيح لا لمجرد اظهار الخطاء
والصواب بل للنصيحة لئلا يغتر به ذلك مع اهلية الملقي اليه

كذلك الحادية عشر ان يذكر في تضاعيف الكلام
ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او بضبط
مستثناتها ان كانت كقوله كل ركن تبطل الصلوة
بزيادته ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويبينها
وكلما اجتمع سبب ومباشرة قدمت المباشرة
على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه لا يقبل قوله في
الرد الى المالك وان الحدود تسقط بالشبهة وان
الاعتبار باليمين بالله تعالى بنية الحالف الا ان يكون
المستحلف قاضيا وقد استحلفه لدعوى اقتضته فالاعتبار
بنية القاضي اذا نائبه المستحلف وان كل من حلف على نفي
فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه ان عبده
جنى على قول او بهيم كذلك وان السيد لا يثبت له
في ذمة عبده مال ابتداء ونحو ذلك ويبين جملا مما ينضبط
ويحتاج اليه من اصول الفقه كترتيب الادلة من الكتاب
والسنة والاجماع والقياس على وجه والاستصحاب وانواع

الابنية ودرجاتها وحدودها ما يناسب تحديده وجملة من
اسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء وتراجمهم
ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانسابهم والمشتبه
من ذلك والمختلف والموتلف منه ونحو ذلك وجملة من
الالفاظ اللغوية والعرفية المتكررة في العلم ضبطا لمشكلها
فيقول هي مفتوحة او مضمومة او مكسورة مخففة او مشددة
ونحو ذلك كل ذلك تدريجا شيئا فشيئا فيجتمع لهم مع طول
الزمان خير عظيم الثانية عشرة ان يحرضهم على الاشتغال
في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم و
يسالهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده
حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك
ما لم يخف فساد حاله باعجاب ونحوه ومن وجده مقصرا
عنفه في الخلوة وان راى مصلحة في الملاء فعل فانه
طبيب يضع الدواء حيث يحتاج اليه وينبغي الثالثة عشرة
ان يطرح على اصحابه ما يراه من مستفاد المسائل

بلغ

الدقيقة والنكت الغريبة ليختبر ولا يعنف من غلط
منهم في ذلك الا ان يرى في ذلك مصلحة وقد روي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه واله قال ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي
فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة
فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي
النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الي من كذا
وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا باس ان
يطرح مسائل يتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل
منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام
فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف
في اعادته له وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في
الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد
واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في
اذهانهم الرابعة عشرة ان ينصفهم في البحث فيعترف

بذلك افهامهم ويظهر فضل
الفاضل ليتدرب بذلك
ويعتاده صح

بفايدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة
العلم قال بعض السلف من بركة العلم وادابه الانصاف
ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم ينبغي لازمه في بحثه وخطابه
ويسمع السؤال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا
يترفع عن سماعه فيحرم الفايدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة
تحصيله او زيادته على خاصته من ولد وغيره فالحسد
حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلته تعود الى معلمه
منها اوفر نصيب فانه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في
الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر
والثناء الجزيل وما راينا ولا سمعنا باحد من المشايخ
اهتم بتفضيل ولده على غيره من الطلبة وافلح بل الامر
بيد الله والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم الخامسة عشرة ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم
على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في
الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك

ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر
تحصيلا واشد اجتهادا او احسن ادبا فاظهر اكرامه
وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب
فلا بأس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف
بتلك الصفات المرجحة السادسة عشرة ان يقدم
في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر
من درس الا برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس
في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالتقسيم ان يبدأ
في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدا به ربما
حصل فيه النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيره الا اذا
علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فيرتب الدروس
ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات
وهكذا فان راى مع ذلك تقديم الاسبق ليحفظ التأخر
على التقدم كان حسنا وينبغي ان لا يقدم احدا في نوبة
غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك مصلحة

كنحو ما ذكرنا فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس وان
جاءوا معًا وتنازعوا اقرع بينهم بشرطه الآتي مع بيان المسئلة
مفصلة ان شاء الله تعالى في القسم الثالث من النوع الثالث
السابعة عشرة اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه
حاله او تحمله طاقته وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكّره
بقول النبي صلى الله عليه وآله ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد
وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر او مبادي ذلك
امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ويزجره عن تعلم ما لا يحتمله
فهمه او سنه من علم او كتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشاره
من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب
لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التأخير
اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان رأى
فهمه جيدا وذهنه حاذقا نقله الى كتاب يليق بذهنه
والا تركه لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة

ذهنه وكماله مما يزيد انبساطه ويوفر نشاطه والى ما يدل
على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكّن الطالب من الاشتغال
في فنين او اكثر الا ان يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم
كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا علم او غلب على
ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره
مما يرجى فلاحه فيه الثامنة عشرة اذا كان متكفلا ببعض
العلوم لا غير لا ينبغي له ان يقبّح في نفس الطالب العلوم
التي وراءه كما يتفق ذلك كثيرا لجهلة المعلمين فان المرء
عدو ما جهل كمعلم العربية والمعقول اذ عادته تقبيح الفقه
ومعلم الفقه تقبيح غيره كعلم الحديث والتفسير واشباه ذلك
وهكذا ينبغي ان يوسع على الطالب طريق العلم التعلم في غيره
واذا رأى مرتبة العلم الذي بيده متأخرة عما عند غيره
يرشده الى من بيده السابق فان ذلك هو الواجب
من نصح المسلمين وحفظ العلم والدين واتم الدليل على
كمال المعلم وموجب الملكة الصالحة للمتعلم التاسعة عشرة

وهو من المهم ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره
ايضا لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة
المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى لعنادتهم وفساد
نياتهم وهو من اوضح الادلة على عدم ارادتهم بالتعليم
على وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مأمور باداء
رسالة سيده الى بعض عبيده فاذا ارسل السيد عبدا او
لاداء الرسالة لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه
عند السيد بل يزيده قدرا ورفعة عنده اذا وجده
ممتثلا لما يريده منه او من غيره فالواجب على المعلم
اذا وجد من الطالب نشاطا وقوة على تعدد الدروس
ولم يقدر على تحصيل غرضه بنفسه ان يرشده ابتداء الى من
يقرأ عليه درسا آخر فان ذلك من تمام النصيحة ورعاية حفظ
الامانة وهذا امر اتفق لي مع بعض مشايخي بمصر احسن
الله جزاءه هذا كله اذا كان المعلم الآخر الذي يشتغل اليه الطالب
بنفسه اهلا اما لو كان جاهلا مع عدم علم الطالب او فاسقا

او مبتدعا او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث يفيد الطالب
ملكة رديئة كل يوم عليها بما يحصله من العلم عليه فالتحذير من
الاغترار به حسن مع مراعاة القصد الصحيح المنجح والله يعلم
المفسد من المصلح العشرون اذا تكمل الطالب وتأهل
للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم ينبغي ان يقوم المعلم
بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويأمر الناس بالاشتغال
عليه والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يأنس ولا يطمئن
به وان تصدى للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال
وليبينه على حاله مفصلا ومقدار معلوماته وتقواه وعدالته
ونحو ذلك مما له مدخل في اقبال الناس على التعلم منه فان
ذلك سبب عظيم لانتظام العلم وصلاح الحال كما انه لو رأى
منه ميلا الى الاستبداد والتدريس وعلم قصوره عن المرتبة
واحتياجه الى التعلم ينبغي ان يمنع ذلك منه ويشدد النكير
عليه في ذلك فان لم يمنع فليظهر ذلك على وجه صحيح المقصد

حتى يرجع الى الاشتغال و تأهل الكلام للكلال و مرج الامر كله
الى ان المعلم بالنسبة الى المتعلم بمنزلة الطبيب فلا بد من
في كل وقت من تامل العلة المحوجة الى الاصلاح و مداواتها
على الوجه الذي تقتضيه العلة و للذكي في تفصيل الحال ما لا يدخل
تحت الضبط فان لكل مقام مقالا صالحا و لكل مرض دواء
ناجحا والله الموفق القسم الثالث آدابه في درسه
وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الاهبة
و ما يوجب له الوقار والهيبة في الناس والهيئة و النظافة
في الثوب والبدن ويختار له البياض فانه افضل
لباسا ولا يعتني بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار وامتثال
الندب عليه كما ورد النص به في ائمة المحافل من الاعياد
والجمعات وغيرها وقد اشتمل كتاب التجمل من كتاب الكافي
على الاخبار الصحيحة بهذا الباب بما لا مزيد عليه ويخرج التعرض
له عن موضوع الرسالة وليقصد بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة
وليتطيب ويسرح لحيته ويزيل كل ما يشينه كان بعض السلف

اذا جاء

اذا جاء الناس بطلب الحديث يغتسل ويتطيب ويلبس ثيابا
جددا ويضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصة ولا يزال
يتبخر بالعود حتى يفرغ ويقول احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله الثاني ان يدعو عند خروجه مريدا
للدرس بالدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله اللهم
اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او
اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله
غيرك ثم يقول بسم الله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني
ويديم ذكر الله تعالى الى ان يصل الى المجلس الثالث ان يسلم
على من حضر اذا وصل الى المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد
ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه
وتأهيله لذلك او الحاجة الى التسديد والتأييد والعصمة من
الخطأ او مطلقتين فان الصلاة خير موضوع واما
استحبابها لذلك بخصوصه فلم يثبت وان استحبه بعض

العلماء ثم يدعوا لهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع
ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع واطراق ثانياً
رجليه او محتبياً غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات
المكروهة مع الاختيار ولا يمد رجليه ولا احدهما من غير
عذر ولا يتكي الى جنبه ولا وراء ظهره ونحو ذلك كل ذلك
في حال الدرس اما في غيره فلا بأس لان الطلبة بمنزلة اولاده
الخامس ان يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف ولقوله صلى الله
عليه وآله خير المجالس ما استقبل بها ويمكن ان يقال باستحباب
استدبارها ليختص الطلبة بالاستقبال لانهم اكثر وكذا
من يجلس اليهم للاستماع وقد ورد في القاضي الا ان لذلك
مزية زائدة في ذلك وهي كون الخصوم الى القبلة تغليظاً
عليهم في الحذر من الكلام الباطل في حال الحلف ولا نص هنا
على الخصوص السادس ان ينوي قبل شروعه بل حين
خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وبث الفوائد الشرعية و

قيل مر

وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها وامر ببيانها
والازدياد في العلم بالمذاكرة واظهار الصواب والرجوع
الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء
الماضين والسلف الصالحين وغير ذلك مما يحضره
من المقاصد فان باحضارها بالبال وكثرتها يزيد ثواب العمل
فانما الاعمال بالنيات وليس المراد بالنية ان يقول افعل
كذا لاجل كذا ويرتب لها الفاظاً مخصوصة بل المراد بها بعث
النفس وتصميم العزم على الفعل المخصوص لغرض التقرب الى الله تعالى
وطلب الزلفى لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى
والله مطلع على قلبه بقصد غير ذلك كقصد الظهور في
المحافل وارتفاع الصيت والترجيح على الامثال و
النظراء فهو مخادع لله تعالى مرائي للناس والله مطلع على
فساد نيته وخبث طويته فيستحق العقوبة على الصيت
والترجيح على الامثال بهذه الذنوب وان كانت بغير

العباد واصلح الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسددنا
في اقوالنا واخلص سرائرنا ومقاصدنا بمنه وفضله
السابع ان يستقر على سمت واحد مع الامكان فيصون بدنه
عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك
بهما وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة المزاح
والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل الحشمة و
يذهب العزة من القلوب واما القليل من المزاح المحمود
كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الائمة
المهديين تأنيسا للجلساء وتاليفا للقلوب وقريب منه
الضحك فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يضحك حتى تبدوا
نواجذه ولكن لا يعلو الصوت والعدل التبسم الثامن
ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويلتفت
اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطاب ويوثق النظر عليهم
ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه بمزيد التفات
اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان تخصيصه

المترفعين

الى طرفين

المترفعين من افعال المتجبرين والمرائين والقارئ من
في حكم الباعث فيخصه بما يتعلق بدرسه ويعطي غيره من
الخطاب والنظر بحسب حاله وسواله التاسع ان
يحسن خلقه مع جلسائه زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم
او سن او صلاح او شرف ونحو ذلك ويرفع مجالسهم على حسب
تقديمهم في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة
الوجه والبشاشة والابتسام وبالقيام لهم على سبيل الاحترام
ولا كراهة فيه بوجه وان كان في بعض الاخبار ما يوهم
كراهته في غير هذا المحل العاشر ان يقدم على الشروع
في البحث والتدريس تلاوة ما تيسر من القرآن العظيم تيمنا
وتبركا ويدعو عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين
ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده
ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم يدعو
للعلماء الماضين والسلف الصالحين ولمشايخه خاصة
ولوالديه وللحاضرين وان كان في مدرسة ونحوها دعا لواقف

المكان وهذا وان لم يرد به نص على الخصوص لكن فيه خير عظيم
وبركة والمحل اللائق ان يتقدم على الشروع في البحث
موضع اجابة وفيه اقتداء بالسلف من العلماء فقد كانوا
يستحبون ذلك وذكر بعض العلماء انه يقول من جملة
الدعاء اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل
او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني
علما والحمد لله على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا
ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء
لا يسمع وكان بعض العلماء يختار قراءة سورة الاعلى
انه متناسق ومتناول بما فيها من قوله الاعلى وقوله
فقدر فهدى وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله فذكر
وقوله صحف ابراهيم وموسى وروي ان من اجتمع مع جماعة
ودعا بكونه من دعائه اللهم اقسم لنا من
خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك

لله هو

ويزع الحظ

طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون
به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا
على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا الحادي عشر ان يجري
تفهيم الدرس بايسر الطرق واعذب ما يمكنه من الالفاظ مرسلا
بينا موضحا مقدما ما ينبغي تقديمه مؤخرا ما ينبغي تأخيره مرتبا
من المقدمات ما يتوقف عليها تحقيق المحل واقفا في موضع
الوقف موصلا في موضع الوصل مكررا ما يشكل من معانيه
والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم اليه واذا فرغ من تقرير
المسئلة سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه ولا
يذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخر الجواب عنها الى
درس آخر بل يذكرهما جميعا او يؤخرهما جميعا سيما اذا كان
الدرس يجمع الخاص والعام وممن يحتمل ان لا يعود الى ذلك
المقام فتقع الشبهة في نفسه ولا يتفق له جوابها فتصير سببا

(منها)

في فتنة. الثاني عشر اذا تعددت الدروس فليقدم
الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم
التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا (ثم الفقه)
فقس باقي العلوم بحسب ترتيبها والحاجة اليها وسيأتي
انشاء الله تعالى ما يعمل على هذا الترتيب في باب تحقيقه
الثالث عشر ان لا يطول مجلسه تطويلا يملهم او يمنعهم فهم الدرس
او ضبطه لان المقصود افادتهم وضبطهم فاذا صاروا الى هذه
الحالة فات المقصود ولا يقصره تقصيرا يخل ببعض تقريره او
ضبطه او فهم لفوات المقصود ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين
في الفائدة والتطويل واستيفاء الاقسام في التقسيم اذا
كانوا من اهله الرابع عشر ان لا يشتغل بالدرس وبه
ما يزعجه ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعه
حدث او شدة فرح او غم او غضب او نعاس او قلق
او برد او حر مؤلمين حذرا من ان يقصر عن استيفاء
المطلوب من البحث او يفتي بغير الصواب الخامس عشر
ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار

او صوت

او صوت فج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع
من تأدية المطلوب بل يكون واسعا مصونا عن كل ما يشغل
الفكر ويشوش النفس ليحصل هذا الغرض المطلوب السادس
عشر مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره
في النهار اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا زيد كلفة ومن الضرورة
الاشتغال في الوقت الصالح بالمطالعة والتصنيف حيث
يكون الاشتغال به اولى من التدريس السابع عشر
ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضا يمنع
بعضهم من كمال فهمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان
الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع والاولى
ان لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان
حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد روي
في فضيلة ذلك حديث الثامن عشر ان يصون مجلسه عن
اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن رفع الاصوات
وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث

والعدول عن المسئلة الى غيرها قبل اكمالها فاذا ظهر من
احد الباحثين شيء من مبادي ذلك تلطف في دفعه قبل
انتشاره وثوران النفوس ويذكر لجملة الحاضرين ما
يقتضي قبح الاشتغال المذكور وان المقصود اجتماع القلوب
على اظهار الحق وتحصيل الفائدة والصفا والزين واستفادة
البعض من البعض ويذكرهم ما جاء في ذم المماراة و
المناقشة والشحناء وسيما اهل العلم المتميزين به وان ذلك
سبب العداوة والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر و
ذهاب الدين وان الواجب كون الاجتماع خالصا لله
تعالى لتثمر الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة التاسع
عشر ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه لدد او سوء ادب
او ترك انصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فائدة او
اساء ادبه على غيره من الحاضرين او الغائبين او ترفع
على من هو اولى منه في المجلس او نام او تحدث مع غيره حالة
الدرس مما لا ينبغي او ضحك او استهزأ باحد او

فعل

فعل ما يخل بادب الطالب في الحلقة وسياتي تفصيله
ان شاء الله تعالى بهذا الكلام اذا لم يترتب على ذلك مفسدة
تربو عليه وهذا النوع مغاير لما مر من زجرهم وكفهم عن مساوي
الاخلاق لان هذا خاص بالدرس وذاك بما يتعلق بشأن
انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان الاهتمام
بشانه حسن ذكره على الخصوص العشرون ان يلازم
الارفاق بهم في خطابهم وسماع سؤالهم واذا عجز السائل
عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة فيه لحياء او قصور
ووقع على المعنى عبر عن مراده اولا وبين وجه ايراده واجاب
بما عنده وان اشتبه عليه مراده سأله عن الامور التي
تحتمل ارادته لها فيقول له اتريد بقولك كذا فان قال نعم
اجابه والا ذكر محتملا آخر وان سئل عن شيء ركيك فلا
يستهزئ به ولا يخجل السائل فان ذلك امر لا حيلة فيه ويتذكر
ان الجميع كانوا كذلك ثم تعلموا وتفقهوا الحادي والعشرون
ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له ليشرح صدره فان

للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا يكثر النظر والالتفات
اليه استغرابا له فان ذلك يخجله ويمنعه من المسألة والمشاركة
في البحث ان كان من اهله الثاني والعشرون اذا اقبل
بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان
جاء وهو يبحث اعادها له او مقصودها واذا اقبل وقد بقي لفراغ
وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية و
يشتغل عنها ببحث او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتمم
تلك البقية لئلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه الثالث
والعشرون وهو من اهم الآداب اذا سئل عن
شيء لا يعرفه او عرض هو في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه
او لا احققه او لا ادري او حتى اراجع النظر في ذلك ولا
يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم
والله اعلم قال علي عليه السلم اذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا
قالوا وكيف الهرب قال يقولون الله اعلم سئلتم وعن ابي

جعفر الباقر

جعفر الباقر عليه السلم قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا و
الله اعلم ان الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخر فيها ابعد
ما بين السماء وعن زرارة ابن اعين قال سالت ابا جعفر
عليه السلم ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون
ويقفوا عند ما يعلمون وعن الصادق عليه السلم ان الله
خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا
ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وعن ابن عباس رضي الله
عنه اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وعن ابن
مسعود رضي الله عنه اذا سئل احدكم عما لا يدري فليقل
لا ادري فانه ثلث العلم وقال آخر لا ادري ثلث العلم
وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري
ومعناه ان يكثر منها ليسهل عليهم ويعتادوها فيستعملوها
في وقت الحاجة وقال آخر تعلم لا ادري فانك ان قلت

لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سألوك حتى لا تدري
واعلم ان قول العالم لا ادري لا يضع منزلته بل يزيدها رفعة ويزيده
في قلوب الناس عظمة تفضلاً من الله تعالى عليه وتعويضا له بالتزام
الحق وهو دليل واضح على عظمة محله وتقواه وكمال معرفته ولا يقدح
بالمعرفة الجهل بمسائل معدودة وانما يستدل بقوله لا ادري
على تقواه وانه لا يجازف فتراه وان المسئلة من مشكلات
المسائل وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه
وديانته لانه يخاف لقصوره ان يسقط من اعين الناس
وهذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما لا يعلم
يبوء بالاثم العظيم ولا يصرفه عما عرف به من القصور بل يستدل
به على قصوره ويظهر الله تعالى عليه ذلك بسبب جرأته
على التقول في الدين تصديقا لما ورد في الحديث القدسي
من افسد جوانيه افسد الله برانيه ومن المعلوم انه
اذا راى المحققين يقولون في كثير من الاوقات لا ادري
وهذا المسكين لا يقولها ابدا يعلم انهم يتورعون لدينهم

ونقول انهم وانه يجازف لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه
واتصف بما احترز عنه لفساد نيته وسوء طويته وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
وقد ادب الله تعالى العلماء بقصة موسى والخضر عليهما السلام
حين لم يرد موسى عليه السلام العلم الى الله تعالى لما سئل هل
احد اعلم منك بما حكاه الله عنهما من الآيات المؤذنة
بغاية الذل من موسى عليه السلام وغاية العظمة من الخضر
عليه السلام وسيأتي ان شاء الله تعالى في هذه الرسالة
جملة من نكت القصة الرابع والعشرون انه اذا اتفق
له تقرير او جواب توهمه صوابا بادر الى التنبيه على فساده
وتبيين خطأه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء
او غيره من المبادرة وتحمله النفس الامارة بالسوء
على التأخير الى وقت آخر قال فانه من خدع النفس
وتلبيس ابليس لعنه الله وفيه ضرر عظيم من وجوه
كثيرة منها استقرار الخطأ في قلوب الطلبة ومنها تأخير

بان الحق مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم حضور بعض اهل
المجلس في الوقت الآخر فيستمر الخطائ فيهم ومنها طاعة الشيطان
في الاستمرار على الخطاء وهو موجب لطمعه فيه مرة ثانية
ويهجم جرأ ومع تادية للواجب من ذلك يفيد الطالبين
ملكة صالحة تعقب خيرا عظيما يكون الراجع سببا في تبارك
في اجره مضافا الى ما استحقه من الاجر بفعل ما يجب عليه فقد
عمت حركته وربحت تجارته برجوعه الى الحق وترفعه الله
تعالى بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه الاحمق
الغافل الخامس والعشرون التنبيه عند فراغ
الدرس او ارادته بما يدل عليه ان لم يعرفه القاري وعلى ذلك جرى
عادة السلف ان يقولوا والله اعلم وقال بعض العلماء
الاولى ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله
هذا آخره او ما بعده يأتي ان شاء الله تعالى ونحو ذلك ليكون
قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد معناه ٥
ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم

ليكون ذاكرا لله تعالى في بدايته وخاتمته واذا جعل الذكر
دليلا على الفراغ لم يتمحض له السادس والعشرون ان
يختم الدرس بذكر شيء من الدقائق والحكم والمواعظ و
تطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والخضوع والاخلاص فان
الذي يورث في القلوب قوة وربما اعقب قسوة
فليحركه في كل وقت الى الاقبال ويلاحظ له الاستكمال والاتي
اصلح من تلك الحالة بالكلية اذا لم يكن بعد ذلك دروس
حاضرة بحيث يكون الاشتغال بها اولى فيؤخر ذلك الى
الاخرة حسب ما يقتضيه الحال السابع والعشرون
ان يختم المجلس بالدعاء كما بدأ به بل هو الآن اولى واقرب
الى الاجابة بما قد غشيهم من الرحمة وخصهم من المثوبة ولينتظم
دعاؤهم للائمة الراشدين والعلماء السابقين وتعميم جماعة
المسلمين وان يجعل اعمالهم خالصة لوجه الله مقربة الى رضاه
وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختم مجلسه بالدعاء
وفيه حديث مسلسل يختم به مشهور ومتنه انه صلى الله عليه وآله

اغفر لنا ما

929

اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم
ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم
به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت الثامن
والعشرون ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه
فوائد وآدابا له ولهم منها ان كان في نفس احد منهم
بقايا سوال فاخره ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها
حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم رفع مزاحمتهم ورفع الكلفة
عنهم بخروجه قبلهم وخفق النعال خلفه وهو آفة عظيمة
خطرة ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب الى غير ذلك
التاسع والعشرون ان ينصب لهم نقيبا فطنا كيسا يرتب
الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه
الغافل ويشير الى ما ينبغي فعله وتركه ويامر بسماع الدروس
والانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم
رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ويرجع اليه
في كثير مما يستحي ان يلقي به العالم من مسئلة او درس

فان فيه

فان فيه ضبطا لوقت العالم وصلاحا لحال المتعلم الثلاثون
ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
رواه جماعة من فعل النبي صلى الله عليه وآله وفي بعض الروايات
ان الثلاث آيات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك
للعالم يستحب لكل قائم لكنه في حقه آكد النوع الثالث
في آداب المختصة بالمتعلم وهي تنقسم كالمتقدم ثلاثة اقسام آداب
في نفسه وآدابه مع شيخه وآدابه في مجلس درسه القسم الاول
آدابه في نفسه وهي امور الاول ان يخلص نيته ويطهر قلبه
من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره
وقد تقدم ما يدل عليه لكن اعيد هنا لينبه على كونه من اسباب
التحصيل وهناك من اسباب الفائدة الاخروية قال بعض
الكاملين تطييب القلب للعلم كتطييب الارض للزراعة
فبدونه لا ينمو ولا تكثر بركته ولا يزكو كالزرع في ارض

بائرة غير مطيبة وقال النبي صلى الله عليه وآله ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي
القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يدخله
النور وفيه شيء مما يكرهه الله عز وجل وقال علي بن خشرم
شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بترك
الذنوب وقد نظم بعضهم ذلك في بيتين فقال شعر
شكوت الى وكيع سوء حفظي ۞ فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم فضل ۞ وفضل الله لا يؤتاه عاصي
الثاني ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة
الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وسلامة الحواس
وقلة الشواغل وتراكم العوارض سيما قبل ارتفاع
المنزلة والاتسام بالفضل والعلم فانه اعظم صاد
عن درك الكمال بل سبب تام في النقصان والاختلال
قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا اي تصيروا سادة
فتأنفوا من التعلم ان تستحيوا منه بسبب المنزلة

فيفوتكم

فيفوتكم العلم قال آخر تفقه قبل ان تترأس فاذا رأست
فلا سبيل الى التفقه وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم
في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي
يكتب على الماء وعن ابن عباس رضي الله عنه ما اوتي
عالم علما الا وهو شاب وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله
تعالى وآتيناه الحكم صبيا وهذا باعتبار الغالب والا
فمن كبر فلا ينبغي ان يحجم عن الطلب فان الفضل واسع والكرم
وافر والجود فائض وابواب الرحمة والهبات مفتحة
فاذا كان المحل قابلا تمت النعمة وحصل المطلوب قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى فلما بلغ اشده واستوى
آتيناه حكما وعلما وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الى غير ذلك وقد اشتغل
جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا ائمة
في الدين وعلماء مصنفين في الفقه وغيره فليغتنم العاقل
عمره وليحترز شبابه عن التضييع فان بقية العمر لا ثمن لها

اتته م

كما قيل بقية العمر عندي ما لها ثمن وما مضى غير محمود من الزمن
يستدرك المرء فيها ما افات ويحي ما امات ويمحو السوء
بالحسن الثالث ان يقطع ما يقدر عليه من العوائق
الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال
الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل ويرضى بما تيسر من القوت
وان كان يسيرا او بما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا
فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب
عن متفرقات الآمال لينفجر ينابيع الحكم والكمال قال بعض
السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن
من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح
وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا لمفلس فقيل ولا
الغني المكفي فقال ولا الغني المكفي وقال آخر لا يبلغ احد من
هذا العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء وقال
بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب
بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته.

وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من
جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض
طلبته اصبغ ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسله ومن هنا قيل
العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك الرابع ان يترك
التزويج حتى يقضي وطره من العلم فانه اكبر شاغل واعظم
مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج
النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم
يفلح يعني اشتغل بهن عن الكمال وهذا امر وجداني مجرب واضح
لا يحتاج الى الشواهد كشف مع ما يترتب عليه على تقدير السلامة
فيه من تشويش الفكر بهم الاولاد والاسباب ومن المثل
السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسألة ولا يغتر الطالب
بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه
واجب اولى منه ولا شيء اولى ولا افضل ولا واجب اضيق
من العلم سيما في زماننا هذا فانه وان وجب على الاعيان
والكفاية على تفصيل فقد وجب في زماننا هذا على الاعيان
مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب

العيني في مخالطة الكل به وتأثيهم بتركه كما هو محقق في الاصول
الخامس ان يترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه
فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصاً
لمن قلت فكرته وكثر لعبه وبطالته فان الطبع سراق
واعظم آفات العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض
والدين ان كانت لغير اهل والذي ينبغي لطالب العلم ان
لا يخالط الا لمن يفيده او يستفيد منه فان احتاج الى صاحب
فليتخذ الصاحب الصالح الديّن التقي الذكي الذي ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره فيستفيد
من خلقه صالحة فان لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين
السوء السادس ان يكون حريصاً على التعلم مواظباً
عليه في جميع اوقاته ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً ولا يذهب
شيئاً من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لا بد
منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة
الملل ومؤانسة زائر وتحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه
او لألم وغيره مما يتعذر فيه الاشتغال فان بقية العمر

بلغ

لا ثمن

لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل
من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوّتها ومن
هنا قيل لا يستطاع العلم براحة الجسد وقيل الجنة حفت
بالمكاره وقيل ولا بد دون الشهد من الم النحل وقيل لا
تحسب المجد تمراً انت آكله شعر لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
السابع ان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان
الكثير ولا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة
وان قلت تمكن منها وان امن فواتها حصولها بعد ساعة
لان للتأخير آفات ولانه في الزمن الثاني يحصل غيرها حتى
لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ و
تحديده ولا يربط شيئاً بنيته وليعلم انه ان اراد التأخير
الى زمن يكمل فيه الفراغ فهذا زمن لم يخلقه الله تعالى بعد
بل لا بد في كل وقت من موانع وعوائق وقواطع فقاطع
ما امكنك منها قبل ان تقطعك كلها كما ورد في الخبر الوقت
سيف فان قطعته والا قطعك والى هذا المعنى اشار

الاولى، الفضلاء، مشيرا الى الحث على مقامات صح

بعض العارفين: وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى
وإياك علّ فهي أخطر علة: وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك
البطالة ما أخرت عزما لصحة: وأقدم وقدّم ما قعدت له
مع الخوالف واخرج عن قيود التلفت: وجدّ بسيف العزم سوف
فإن تجد: تجد نفسا فالنفس إن جُدّت جدّت. الثامن
أن يأخذ في ترتيب التعلم بما هو الأولى ويبدأ فيه بالأهم
فالأهم فلا يشتغل بالنتائج قبل المقدمات ولا في اختلاف
العلماء في العقليات والسمعيات قبل إتقان الاعتقادات
فإن ذلك يحير الذهن ويدهش العقل وإذا اشتغل بفن
فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا أو كتبا إن أمكن وهكذا القول
في كل فن وليحذر التنقل من كتاب إلى كتاب ومن فن إلى غيره
من غير موجب فإن ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فإذا تحققت
أهليته وتأكدت معرفته فالأولى له أن لا يدع فنا من العلوم
المحمودة ونوعا من أنواعها إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقاصده
وغايته ثم إن ساعده العمر وأمكنه التوفيق طلب التبحر
فيه وإلا اشتغل بالأهم فالأهم فإن العلوم متعاونة

وبعضها

وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم أن العمر لا يتسع لجميع
العلوم فالحزم أن تأخذ من كل علم أحسنه وتصرف
جمام قوتك في العلم الذي هو أشرف وهو العلم النافع في الآخرة
ما يوجب كمال النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة والأعمال
الصالحة ومرجعه إلى معرفة الكتاب والسنة وعلم مكارم
الأخلاق وما ناسبه القسم الثاني في آدابه مع شيخه وقدوته
وما يجب عليه من تعظيم حرمته قال الصادق عليه السلام كان أمير المؤمنين
عليه السلام يقول إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ
بثوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه
بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينيك
ولا تشر بيدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان
خلافا لقوله ولا تضجر لطول صحبته وإنما مثل العالم مثل النخلة
تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم أجرا من الصائم
القائم الغازي في سبيل الله وفي حديث الحقوق الطويل
المروي عن سيد العابدين عليه السلام وحق سائسك بالعلم

التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه
وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدًا يسأله عن شيء
حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدًا ولا تغتاب
عنده احدا وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان
تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوًا ولا تعادي
له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله عز وجل
بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس
وفيما حكاه الله عز وجل عن موسى عليه السلام حين خاطب
الخضر عليه السلام بقوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وفي قوله ستجدني ان شاء الله صابرًا ولا اعصي لك امرا
جملة جليلة من الآداب الواقعة من المتعلم لمعلمه وجلالة
قدر موسى عليه السلام وعظم شأنه وكونه من اولي العزم من الرسل ثم
لم يمنعه ذلك من استعمال الآداب اللائقة بالمعلم وان
كان المتعلم اكمل منه من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء
ما اشتمل عليه تخاطبهما من الآداب والدقائق لخرجنا عن وضع
الرسالة لكنا نشير الى ما يتعلق بالكلمة الاولى وهي قوله

هل

هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقد دلت على اثني عشر
فائدة من فوائد الادب ـ الاولى جعل نفسه تبعا له المقتضي
لانحطاطه المنزلة في جانب المتبوع الثانية الاستيذان
بهل اي هل تاذن لي في اتباعك وهو مبالغة عظيمة في التواضع
الثالثة تجهيل نفسه والاعتراف للمعلم بالعلم بقوله على ان
تعلمني الرابعة الاعتراف له بعظم النعمة بالتعليم لانه
طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به ان يكون انعامه
عليّ كانعام الله عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه
ومن علم انسانا مسئلة ملك رقه الخامسة ان المتابعة
عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لكونه فعلا لا لوجه آخر ودل
ذلك على ان المتعلم يجب عليه من اول الامر التسليم وترك المنازعة
السادسة الاتيان بالمتابعة من غير تقييد بشيء بل اتباعًا
مطلقًا لا تقيد عليه فيه بقيد وهو غاية التواضع السابعة
الاستدار بالاتباع ثم بالتعلم بالخدمة ثم بطلب العلم الثامنة
انه قال هل اتبعك على ان تعلمني اي لم اطلب على تلك المتابعة

الا التعلم كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة الا
ولا جائز التاسعة مما علمت اشار الى بعض ما علم اى لا
اطلب منك المساواة بل بعض ما علمت فانت مرتفع على
زايد القدر العاشر قوله مما علمت اعتراف بان الله
علمه وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم لشانهما الحادى عشر قوله رشدا
طلب الارشاد وهو لولا حصوله لغوى وضل وفيه اعتراف
لشدة الحاجة الى التعلم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بين للعلم
الثانية عشر ورد ان الخضر عليه السلم علم اولا انه نبى بنى اسرائيل
موسى عليه السلم صاحب التورية الذى كلمه الله عز وجل بغير واسطة
وخصه بالمعجزات وقد اتى مع هذا المنصب بهذا التواضع العظيم
باعظم ابواب المبالغة فدل على ان هذا هو اللايق لان من
كانت احاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة
اكثر فيشتد طلبه لها ويكون تعظيمه لاهل العلم اكمل ثم مع هذه
المرتبة من الخضر عليه السلم وهذه الغاية من الادب والتواضع
من موسى عليه السلم اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل

على العظمة والقوة وعدم الادب مع موسى عليه السلم بل وصفه
بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع معى صبرا وقد
دلت هذه الكلمة الوجيزة ايضا على فوايد كثيرة من ادب المعلم
واعزازه للمتعلم واجلاله المقام على وجه يقتضى التاسى بما لا
دخل له بهذا الباب لكن نذكر جملة منه لمناسبة المقام
وله مدخل واضح فى اصل الرسالة الاول وصفه بعدم الصبر
على تعلم العلم المقتضى لانحطاط قدره وسقوط محله بالاضافة
الى مقام الصابرين الذين وعدهم الله تعالى بالكرامة وبشرهم بالصلوة
والرحمة الثانى نفيه عنه الاستطاعة على الصبر الموجب لقطع
طمعه فى السعى عليه والاتصاف به وتحصيل اسبابه وهو فى
الاغلب امر معهود للبشر وكان غاية ما ينتهى اليه من المعلم
توصيته بالصبر لا تعجيزه عنه الثالث نفى الاستطاعة بلن
المقتضية للنفى المؤبد على راى جماعة من المحققين منهم الزمخشرى وهو
موجب لليأس منه لوقوع الاخبار به من معلم متبوع صادق
الرابع تاكيد الجملة بان واسمية الجملة والنفى بلن وغيرها

٧٩ من المؤكدات وهو غاية عظيمة في التعجيز والتضعيف الخامس
الاشارة الى انك ان يخيل لك انك صابر على حسب ما تجده
من نفسك فانت لا تعلم حالك عند صحبتي لانك لم تصحبني
بعد والصبر الذي انفيه عنك هو الصبر معي وهذا الامر انا
اعلم به لعلمي بمقدار ما تطلب تعلمه وجهلك به السادس
التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شانه وتفخيم امره وانه امر
يحتاج الى الصبر العظيم الخارج عن عادات البشر اذ لا شك
ان موسى كليم الله ونبيه اعظم شانا واكبر نفسا واقوى صبرا واعظم
كلاما من غيره من الناس السابع التنبيه على انه لا ينبغي ان يبذل
العلم الا لمن كان ذا صبر قوي وراي سوي ونفس مستقيمة
فانه نور من الله تعالى لا ينبغي وضعه كيف اتفق ولا بذله لمن
اراد بل لا بد من ممارسته قبل ذلك واختباره وقابليته
له بكل وجه الثامن التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة
من علم الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة الصبر فمن ثم كان
موسى عليه السلم يحيط بعلم الظاهر على حسب استعداده حالا

له وقوة الخضر عليه السلم مع ذلك من عجزه عن الصبر على تحمل العلم الباطني
وحذره من قلة الصبر واراد عليه السلم بهذه المبالغة في نفيه
انه مما يشق تحمله عليك ويعسر تجشمه على جهة التاكيد في امثال
هذه الخطابيات لا انه غير مقدور البتة والا لما قال له موسى
عليه السلم بعد ذلك ستجدني ان شاء الله صابرا وقس على
ما قد اشرنا اليه من الاداب والوظايف ما يحتمله نظم الاية
فهي متقاربة في افادة المعنى في هذا المقام وبه يترقى من اراد
التوصل الى باقي المرام اذا تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الاداب
المختصة بالمتعلم مع شيخه حسب ما قرره العلماء تفريعا على المنصوص
منها وهي امور الاول وهو اهمها ان يقدم النظر فيمن يأخذ
عنه العلم ويكتسب حسن الاخلاق والاداب منه فان تربية
الشيخ لتلميذه وشبهه اخراجه للاخلاق الذميمة وجعل مكانها
خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من الارض ويخرج
منها النباتات الخبيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه
ولا يكاد كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما اقل ذلك فانه في الحقيقة

ثابت عن الرسول صلى الله عليه وآله وليس كل عالم يصلح للنيابة
فليتخير من كملت اهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته
وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت
مروته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدم جملة اوصافه
ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه
او خلقه فان ضرره في خلق المتعلم ودينه اصعب من الجهل
الذي يطلب زواله واشد ضررا وعن جماعة من السلف
هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وقد يؤنس
به ان يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع
وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمتهم وخلقه وليحترز
ممن اخذ علمه من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ
خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض
السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال
آخر اياكم والصحفيون الذين يأخذون علمهم من الصحف فانهم
يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهورين

وترك

وترك الاخذ من الخاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين
الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث
وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه
وربما يكون الخامل ممن يرجى بركته فيكون النفع به اعم والتحصيل
من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف والخلف لم
تجد النفع غالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى والنصح
والشفقة للطلبة نصيب وافر وكذلك اذا اعتبرت
المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى اوفر
والفلاح بالاشتغال به اكثر وبالعكس حال العالم
المجرد الثاني ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي
والوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ
بعد الاب في حقه كما تقدم في رعاية حق ابويه ووفاء
حق تربيته وقد سئل الاسكندر عليه السلام ما بالك
توقر معلمك اكثر من والدك فقال لان المعلم سبب
لحياتي الباقية ووالدي سبب لحياتي الفانية والعالم

يقصد الوالد في الأغلب في مقاربته والدته وجوده ولا كماله
وجوده وانما قصد لذة نفسه فوجد هو على تقدير قصده
لذلك فالقصد المقترن بالفعل اولى من القصد الخالي عنه
واما المتعلم فقصد تكميل وجوده وسببه وبذل فيه جهده
ولا شرف لاصل الوجود الا بالاضافة الى العدم فانه حاصل
للديدان والخنافس وانما الشرف في كماله وسببه المعلم
وقد روي ان السيد الرضي الموسوي قدس الله روحه
كان عظيم النفس عالي الهمة ابي الطبع لا يقبل لاحد منه وله في
ذلك قصص غريبة مع الخليفة العباسي حين اراد صلته
بسبب مولود ولد له وغيره ومنها ان بعض مشايخه
قال له يوما بلغني ان دارك ضيقة لا يليق بك ولي
دار واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها
فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل بر ابي
قط فكيف اقبل بر غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم
من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو ابوك الجسماني

فقال

فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض
الفضلاء من عظم العلم كان خير اب وذاك ابو الروح لا ابو النطف
الثالث ان يعتقد انه مريض النفس لان المرض هو الانحراف
عن المجرى الطبيعي وطبع النفس العلم وانما خرجت عن طبعها بسبب
غلبة اخلاط القوى البدنية ويعتقد ان شيخه طبيب مرضه
لانه يرده الى المجرى الطبيعي فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير اليه كان
يقول له اقرأ الكتاب الفلاني او اكتف بهذا القدر من
الدرس لانه ان خالفه كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه في
في وجه علاجه وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيبه توجب
تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول المؤذيات
والاغذية المفسدة للتداوي في حضرة الطبيب وغيبته كذلك
المتعلم فيجب ان يطهر نفسه من النجاسة المعنوية التي غاية
المعلم النهي عنها من الحقد والحسد والغضب والشره والكبر
والعجب وغيرها من الرذائل ويقطع مادة المرض رأسا
لينتفع بالطبيب **الرابع** ان ينظره بعين الاحترام والاجلال

والاكرام ويضرب صفحاً عن عيوبه فان ذلك اقرب الى
انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه ولقد كان بعض
السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر
عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال آخر كنت اصفح
الورقة بين يدي شيخي صفحاً رفيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها او قال
دفعها وقال آخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشيخ
ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك
فاتاه بعض اولاد الخليفة المهدي فاستند الى الحائط
وساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد
فعاد شريك لمثل ذلك فقال اتستخف باولاد
الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه
فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم الخامس
ان يتواضع له زيادة على ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم
ويتواضع للعلم فبتواضعه له يناله وليعلم ان ذله لشيخه
عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتعظيم حرمته

اللهم ص

مثوبة

مثوبة والتشرف بخدمته شرف وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا
لمن تتعلمون منه وقال صلى الله عليه وآله من علم احداً
مسئلة ملك رقه قيل ايبيعه ويشتريه قال بل يامره
وينهاه وانشد بعض العلماء اهين لهم نفسي لكي يكرموها
ولن تكرم النفس التي لا تهينها السادس ان لا ينكر عليه
ولا يتأمر عليه ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب
منه بل يستفاد اليه في اموره كلها ويلقي اليه زمام امره
راساً ويذعن لنصحه ويتحرى رضاه وان خالف رأي نفسه
ولا يستبق معه رأياً ولا اختياراً ويشاوره في امره
كلها ويأتمر بامره ولا يخرج عن رأيه وتدبيره باللسان
والقلب قال بعض العلماء خطاء المرشد انفع للمسترشد
من صوابه في نفسه وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام
تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض مشايخه
قال عكست لشيخي مناماً فقلت رأيت انك قلت لي

كذا وكذا فعلت لك لم ذلك قال فهجرني شهرا ولم يكلمني
وقال لولا انه كان في باطنك تجويز لمطالبته وانكار
ما اقوله لك بما جرى ذلك على لسانك في هذا المقام والامر
كما قال اذ قل ما يرى الانسان في منام خلاف ما يغلب
في اليقظة على قلبه السابع ان يتحفظ في خطابه وجوابه
في غيبته وحضوره ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا
يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذي
وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو ما تقولون
في كذا وما رايكم في كذا وقلتم رضي الله عنكم او تقبل الله
منكم او رحمكم الله ولا يسميه في غيبته باسمه الا مقرونا بما يشعر
بتعظيمه كقوله قال الشيخ او الاستاذ او قال شيخنا
او شيخ الاسلام ونحو ذلك الثامن ان يعظم حرمته في نفسه
واعتداده به ومراعات هديه في غيبته وبعد موته
فلا يغفل عن الدعاء له مدة حياته ويرد غيبته ويغضب
لها زيادة على حسب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام

وفارق المجلس ويرعى ذريته واقاربه واوداءه
ومحبيه في حياته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره
والاستغفار له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك
في السمت والهدى مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته
ويقتدي بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته ويتأدب
بادابه ومن ثم كان الامام الجليل شيخ صالح المحسن الاقتداء
به ثم ان قدر على الزيادة عليه بقدر الاتصاف بصفته فعل والا
اقتصر على التاسي فيه يظهر فيه اثر الصحبة التاسع ان
يشكر الشيخ على توقيفه له على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه له على ما فيه
نقيصة او كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في
ايقافه عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه ويعد ذلك
من الشيخ من جملة النعم عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه
واذا وقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه
وكان يعرف ذلك من قبله فلا يظهر انه كان عارفا وغفل عنه
بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ليكون

بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة في وقت الحاجة
فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح
فلا باس به والا فتركه اولى الا ان يترتب على تركه بان العذر مفسدة
فيتعين اعلامه به العاشر ان يصبر على جفوة تصدر من
شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن
عقيدته واعتقاد كماله ويتاول افعاله التي ظاهرها مذموم
على احسن تاويل واصحه فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق
ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع و
الاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه فان ذلك
ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في اخرته
ودنياه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره
في غاية الجاهلية ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة
ومنه الاثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت
طالبا فعززت مطلوبا وقال بعضهم مثل الذي يغضب على
العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع وقيل لسفيان
ابن عيينة ان قوما ياتونك من اقطار الارض تغضب

عليهم يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم حمقى
اذا مثلك ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولبعضهم شعر اصبر
لدائك ان جفوت طبيبه ۞ واصبر لجهلك ان جفوت معلما ۞
وللسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم اقاصيص غريبة
لو اتينا عليها لطال الخطب ۞ الحادي عشر ان يجتهد
على ان يسبق بالحضور الى المجلس قبل حضور الشيخ ويحمل على
ذلك نفسه وان انتظره على باب داره ليخرج ويمشي معه
الى المجلس فهو اولى مع تيسره ويحترص عن ان يتاخر في الحضور
عن حضور الشيخ فيدع الشيخ في انتظاره فان فاعل ذلك
من غير ضرورة اكيدة معرض نفسه للمقت والذم ونسبا الى
الجفا فيه حكى ياقوت في معجمه عن هرد ان ابن موسى القيسي القرطبي
قال كنا نختلف الى ابي علي القالي ونحن في فصل الربيع فبينما
انا يوما في بعض الطريق اذ اخذتني سحابة فما وصلت الى
مجلسه حتى ابتلت ثيابي كلها وحول ابي علي اعلام اهل البلد
فامرني بالدنو منه وقال لي مهلا يا ابا نصر لا تاسف على عرض
فهذا شيء يضمحل ويزول بسرعة بثياب غيرها تبدلها ثم قال

كنت اختلف الى ابن مجاهد فادلجت عليه ليلا لقرب منه
فلما انتهيت الى الدرب الذي كنت اخرج منه الى منزله القيته
مغلقا وتعسر علي فتحه فقلت سبحان الله ابكر هذا البكور واغلب
على القرب منه فنظرت الى سرب بجنب الدرب فاقتحمته
فلما توسطت ضاق بي ولم اقدر على الخروج ولا على الدخول
فاقتحمته اشد اقتحام حتى تخلصت بعد تخرقت ثيابي واثر السرب
في لحمي حتى انكشف العظم ومن الله بالخروج فوافيت مجلس الشيخ
على تلك الحال ثم قال فانبئت ما عرض لي ثم انشد بيت الحماسه

شعر
دببت للمجد والساعون قد بلغوا ✦ جهد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ✦ وعانق المجد من اوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله ✦ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الثاني عشر ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير اذنه
سواء كان الشيخ وحده ام معه غيره فان استاذن بحيث
يعلم الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكرر الاستيذان وان شك
في علم الشيخ به كرره ثلاثا ولا يزيد في الاستيذان عليها
وثلاث طرقات بالباب او بالحلقة ويكن طرق الباب خفيفا

بالاظفار ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان
الموضع بعيدا عن الباب فلا باس برفع ذلك ابتدآ
بقدر ما يسمع لا غير وان اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم
بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل
الثالث عشر ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة فارغ القلب
من الشواغل نشيطا منشرح الصدر صافي الذهن لا في حال
نعاس او غضب او جوع او عطش ونحو ذلك متطهرا متنظفا
بعد استعمال ما يحتاج اليه من سواك واخذ ظفر وشعر وازالة
رائحة كريهة لابسا احسن ملبوسه سيما اذا كان يقصد مجلس العلم
فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة وبهذه الامور من ادابها
الرابع عشر ان لا يقرا على الشيخ عند شغل قلبه وملله
ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه وهمه وقايلته
ونحو ذلك مما يشق عليه فيه البحث اللهم الا ان يبتديه الشيخ
بطلب القراءة فليجبه كيف كان الخامس عشر اذا دخل
على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن

عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يقرأ او يذكر
او يطالع او يكتب فترك ذلك ولم يبداه بكلام او بسط
حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث فاذا
مكث فلا يطيل الا ان يامره بذلك خشية ان يدخل في عداد
من اشغل مشغولا بابتدا درك المقت في الوقت السادس عشر
اذا حضر مكان الشيخ فلم يجده انتظره ولا يفوت على نفسه درسه
فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه وان
كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له ولا يوقظه
ولا يامر به هكذا كان السلف يفعلون ونقل عن ابن عباس
مثله السابع عشر ان لا يطلب من الشيخ اقراء في وقت
يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه وقتا
خاصا به دون غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحمق
على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحى الشيخ منه فترك
لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان
بداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الحضور

مع الجماعة او لمصلحة رآها فلا بأس الثامن عشر
ان يجلس بين يديه جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق
رأس وتواضع وخشوع والاولى الافتراش او التورك
قيل ويحسن هنا الاقعاء وهو ان يفرش قدميه ويجلس
على بطونهما ويتعاهد تغطية اقدامه وارخاء ثيابه التاسع عشر
وهو من جنس ما قبله ان لا يستند بحضرة الشيخ الى حائط
او مخدة او درابزين ونحو ذلك او يجعل يده عليه ولا يعطي
الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يده الى ورائه او جنبه
او ظهره ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على
ثياب الشيخ او وسادته او سجادته قال بعضهم ومن تعظيم
الشيخ بذلك فلا يفعل الا اذا جزم به جزما يشق عليه مخالفته
فلا بأس بامتثال امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه
الادب انتهى وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى امتثال الامر
او سلوك الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من
الصحابة على ما نقل عنهم فضلا عمن بعدهم والتفصيل متوجه

العشرون وهو من اهمها وهو ان يصغي الى الشيخ ناظرا
اليه ويقبل بكليته عليه متعقلاً لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة
الكلام ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله
او فوقه او امامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه او كلامه له فلا
ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت
اليها سيما عند بحثه ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي
بيده الى وجه الشيخ او صدره ولا يمس بها شيئا من بدنه
او ثيابه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه
ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بها في انفه ولا يفتح فاه
ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخط عليها
باصابعه ولا يشبك بيديه ولا يعبث بازراره ولا ترنغ
اصابعه بل يلزم سكون بدنه ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق
ولا يتمخط ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من فيه
بل ياخذها منه بمنديل ونحوه ولا يتجشى ولا يتمطى ولا
يكثر التثاوب واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده

واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل
ونحوه وذلك كله مما يقتضيه النظر المستقيم والذوق
السليم الحادي والعشرون وهو من جنس ما قبله ان
لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة ولا يسارّ في مجلسه
ولا يغمز احدا ولا يكثر كلامه بغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك
منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب
بل ولا يتكلم بما لم يساله ولا يتكلم ما لم يستاذنه اولا ولا يضحك
لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما بغير صوت
البتة وليحذر كل الحذر من ان يغتاب احدا في مجلسه او ينم
له عن احد او يوقع بينه وبين احد يتعلق بالسوء عنه كاستنقاص
به او تكلم فيه ورد ما قاله او يقول كالحاث على الاعتناء بامره
فلان يود ان يجيء اقرأ عليه او اردت ان اقرأ على فلان
وتركت لاجلك او نحو ذلك فما على ذلك واشباهه مع كونه
ارتكب محرما او حراما او كبيرة يستحق الزجر والاهانة
والطرد والتبعيد كافته ودياته وقد تقدم في حديث علي عليه السلام

٨٥

ما يدل على ذلك الثاني والعشرون ان يحسن خطاب
الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل
هذا ولا اين موضعه ولا المحفوظ والمنقول غير هذا او شبه
ذلك فان اراد استفادة اصله او من نقله تلطف في
الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس آخر اولى على سبيل الاستفادة
وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا اسلم فان قيل لنا
كذا او فان منعنا كذا او فان سئلنا عن كذا او فان
اورد كذا او شبهه ليكون مستفهماً للجواب سائلاً له بحسن ادب
ولطف عبارة واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر له
او على خلاف صواب سهواً فلا يغير وجهه او عينيه ولا يشير
الى غيره كالمنكر لما قال بل يأخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ
مصيباً لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال في العصمة
في البشر للانبياء والاوصياء عليهم السلم وليحذر من مفاجاة
الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب من
الناس كثيراً مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول

ما قلت

ما قلت كذا او يقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا
او خطر لك كذا فيقول ~~ما قلت كذا او يقول الشيخ مرادك~~
~~في سؤالك كذا~~ لا او ما هذا مرادي او ما خطر لي هذا
وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالمكاشفة عن المقصود
في الجواب وكذلك اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير
وجزم كقوله الم تقل كذا او اليس مرادك كذا فلا
يبادر بالرد عليه بقوله لا ونحو ذلك بل يسكت او يوري عن
ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن بد من
تحرير قصده وقوله فليقل الآن اقول كذا او اعود الى قصد
كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته او الذي قصدته
لتضمنه الرد عليه الثالث والعشرون وهو من جنس ما قبله
اذا ذكر الشيخ تعليلاً وعليه تعقب ولم يتعقبه او حكماً وفيه
اشكال ولم يستشكله او اشكالاً وعنه جواب ولم يذكره او اعتراض
يبادر الى ذكر ذلك قولاً الى التعقب على الشيخ بسبب اهماله بل ان
يشير اليه بالطف اشارة كقوله المحتمل عن الاشكال جواباً

ذلك ام

مثلا ونحو ذلك فان تذكر الشيخ فيهما او نعت والا فالاولى السكوت
عن ذلك الا ان باذن الشيخ او يعلم منه انه يوثر ذلك فيه

ايضاح

الرابع والعشرون وهو من جنس ما تقدم ان يتحفظ من
مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق
خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت وتدري ويا رجل
مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب
الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل
الحيا انت قليل البر وما عندك خير وقليل الفهم ونحو ذلك
بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية مثل
قال فلان لفلان الابعد قليل الخير وما عند الابعد خير ومثل
هذه الكناية وردت في بعض الاخبار ايضا او يأتي
بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب ونحو ذلك الخامس والعشرون
اذا سبق لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها توجيه مستحسن
او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها كانه يتبادر
بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتأمل ما صدر منه

ولا يدخل

ولا يدخله قلبه ولا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لاحد فان
اللسان سباق والانسان غير معصوم لا سيما فيما هو
فيه معذور وفاعل شيء مما ذكره شيخه تعرض نفسه للحرمان
والبلادة والحرمان مستحق للزجر والتاديب والهجر
والتانيب مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه له
وملائكته وانبيائه وخاصته السادس والعشرون
ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة او جواب سوال منه
او من غيره لا سيما اذا كان من غيره وتوقف ولا يساوقه
فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه له قبل الشيخ الا ان يعلم
الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء
والتمسه منه فلا باس به السابع والعشرون ان لا يقطع
على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه به بل يصبر حتى يفرغ
الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع
جماعة المجلس بل لا يكون همه سوى الاصغاء الى قول الشيخ
وفهمه الثامن والعشرون اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسئلة او

فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد شعرا وهو يحفظ
ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش
اليه فرح به كانه لم يسمعه قط قال بعض السلف اني لاسمع الحديث
من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه
شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث بحديث فاستمع
له كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان ساله الشيخ
عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من
الاستغناء عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه من الكذب
بل يقول احب ان استفيده من الشيخ او اسمعه منه
او بعد عهدي به او هو من جهتكم اصح ونحو ذلك فان علم من حال
الشيخ انه يوثر العلم بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه
امتحانا لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله فلا باس باتباع
غرض الشيخ ابتغاء لمرضاته وازديادا للرغبة فيه التاسع
والعشرون انه لا ينبغي له ان يكرر سوال ما يعلمه ولا استفهام
ما يفهمه فانه تضييع الزمان وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف

اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في
الاصغاء والتفهم او يشتغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد
الشيخ ما قاله لان ذلك اساءة ادب بل يكون كما قر
مصغيا لكلامه حاضر الذهن لما يسمعه من اول مرة وكان
بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزيده
عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء
اليه والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد
بيان عذره بسوال لطيف الثلثون ان لا يسال عن شيء في
غير موضعه فقاطع ذلك لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال الشيخ
انه لا يكره ذلك ومع ذلك فالاولى ان لا يفعل ولا يلح عليه
في السوال الحاحا مضجرا ولا يساله في طريقه الا انه يبلغ
مقصده وقد حكي عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته
فقال لا تسالني عن امر الدين وانا ماش ولا وانا اتحدث
مع الناس ولا وانا قايم ولا وانا متكي فان هذه اماكن
لا يجتمع فيها عقل الرجل لا تسالني الا وقت اجتماع العقول

الواحد والثلثون ان يغتنم سواله عند طيب نفسه وفراغه
ويتلطف في سواله ويحسن في جوابه قال صلى الله عليه وآله
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف العقل وحسن السوال نصف العلم الثاني والثلثون
ان لا يستحي من السوال عما اشكل عليه بل يستوضحه اكمل استيضاح
فمن رق وجهه رق علمه ومن رق وجهه عند السوال ظهر نقصه
عند اجتماع الرجال قال الصادق عليه السلم ان هذا العلم عليه قفل
ومفتاحه المسئلة الثالث والثلثون اذا قال له الشيخ
افهمت فلا يقول نعم قبل ان يتضح له المقصود ايضاحا جليا
لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا يستحي من قوله لم افهم لان
استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة
حفظ المسئلة وسلامته من الكذب والنفاق باظهار فهم
ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ اعتناءه ورغبته وكمال عقله
وورعه وملكته لنفسه ومن الآجلة ثبوت الصواب في
قلبه دائما واعتباره هذه الطريقة المرضية والاخلاق المرضية

قال الخليل ابن احمد العروضي رحمه الله منزلة الجهل بين الحيا
والانفة الرابع والثلثون ان يكون ذهنه حاضرا
في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشيء او سأله عن شيء
او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه
مسرعا ولم يعاوده فيه الخامس والثلثون
اذا ناوله الشيخ شيئا تناوله باليمين واذا ناوله هو
شيئا ناوله اياه باليمين فان كان ورقة يقراها كقصة
مثلا نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم
او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة
بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها ثم يطويها
او يتربها هو واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا
لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان
كان النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين
له المكان ولا يرمي اليه الشيء رميا من كتاب او ورقة
او غيرهما ولا يمد يده اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ

الى مد يده ايضا لاخذه منه او اعطائه بل يقوم اليه قائما
ولا يزحف زحفا واذا قام او جلس بين يديه لشيء من
ذلك فلا يقرب منه كل القرب ولا يضع رجله او يده او
شيئا منها بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته
ونحوهما كما تقدم السادس والثلثون اذا ناوله
قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه اياه للكتابة ويتفقد
اوصافه ويفرق بين سنتيه ان كانتا ملتصقتين وان
وضع بين يديه دواة له فلتكن مفتوحة الاغطية مهياة
للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد
شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل
جاعلا نصابها على يمين الآخذ السابع والثلثون
اذا ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والاولى منه ان
ينشرها هو عند قصد ذلك قال بعض العلماء واذا فرشها
وكان فيها صورة محراب تحرى به القبلة ان امكن وان كان

مثنية

مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي انتهى ولا يجلس بحضرة
الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا
الا اذا اطردت العادة باستعمالها واستعمالها بحيث
لا يكون شعارا على الاكابر والمتزهدين كما يتفق ذلك ببعض
البلاد الثامن والثلثون اذا قام الشيخ بادر القوم
الى اخذ السجادة ان كانت مما ينتقل به والى الاخذ
بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم
يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك التقرب الى الله تعالى
بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل اربعة لا يانف الشريف
منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم
الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف
التاسع والثلثون ان يقوم لقيام الشيخ ولا يجلس وهو
قائم ولا يضطجع وهو قائم او قاعد بل لا يضطجع بحضرته مطلقا
الا ان يكون في وقت نوم وياذن له والاجود ان لا ينام
حتى ينام الشيخ الا ان يامره بالنوم فيطيعه الاربعون

اذا مشى مع شيخه فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان
يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها او يأمره الشيخ بحالة
فيمتثلها ويتعين ان يتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال
لوحل او خوض مثلاً والمواطن الخطرة ويحترص من ترشيش
ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه عنها بيديه اما من قدامه
او من ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل
فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن
عن يمينه كالمأموم مع الامام ويخلي له الجانب اليسار لعله
يبصق او يتمخط وقيل عن يساره متقدماً عليه قليلاً ملتفتاً
اليه ويعلم الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم
يعلم الشيخ به ولا يمشي الى جانبه الا لحاجة او اشارة منه
ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه ان كانا راكبين وملاصقة
ثيابه ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء
وبجهة الجدار في الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع
الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بينه وبين
من يحدثه ويتأخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب

ولا يستمع ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليأت من جانب
آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه
فيقدم اكبرهما ويتأخر الاصغر واذا صادف الشيخ في طريقه
بدأه بالسلام ويقصده ان كان بعيداً ولا يناديه ولا يسلم عليه من
بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم ولا يشير ابداً بالاخذ
في طريق حتى يستشيره فيه مطلقاً بل يرد الى رأيه الا ان يلزمه باظهار
ما عنده او يكون ما رآه الشيخ خطأ فيظهر ما عنده بتلطف
وحسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الرأي عندي
كذا والصواب كذا ونحو ذلك واعلم ان هذه الآداب مما قد دل
النص على جملة منها باشرفها واتمها والباقي مما استنبط باحدى
الطرق التي تبنى عليها الاحكام التي احدها مراعاة عادة الحكمة
في مثل ذلك والله الموفق القسم الثالث آدابه في درسه وقراءته
وما يعتمد عليه مع شيخه ورفقته وهو امور الاول وهو اهمها عليه صح
ان يبتدئ اولاً بحفظ كتاب الله تعالى العزيز حفظاً متقناً
فهو اصل العلوم واهمها وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه

الا لمن حفظ القرآن واذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه
بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شيء منه او تعرضه للنسيان
بل يتعهد دراسته وملازمة ورده كل يوم ثم ايام ثم جمعة دائما
ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتقان تفسيره وسائر علومه ثم
يحفظ من كل فن مختصرا يجمع بين طرفيه وتقدم الاهم فالاهم
على ما ياتي تفصيله انشاء الله تعالى في الخاتمة ثم يشتغل باستشراح
محفوظاته على المشايخ وليعتمد في كل فن اكثرهم تحقيقا فيه وتحصيلا
له وان امكن شرح دروس في كل يوم فعل والا اقتصر على الممكن
من درس فاكثر وقد تقدمت الاشارة اليه الثاني ان يقتصر من
المطالعة على ما يحتمله فهمه ويناسب الى ذهنه ولا يحجر طبعه وليحذر من الاشتغال
بما يبدد الفكر ويحير الذهن من الكتب الكثيرة وتفاريق التصانيف فانه
يضيع زمانه ويفرق ذهنه وليعط الكتاب الذي يقراه والفن
الذي ياخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط والانتقال المؤدي
الى التضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب الاشتغال بكتب
الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رايه
على الحق ولحسن ذهنه في فهم الجواب هذا امر يختلف باختلاف
النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة الثالث ان

منه ح

يعتني

يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على
الشيخ او على غيره ممن يعينه ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره بعد
حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها لمواظبته ليرسخ
رسوخا متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال محفوظا جيدا ولا يحفظ
ابتداء من الكتب استقلالا من غير تصحيح لاداته الى التصحيف
والتحريف وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من
اضر المفاسد سيما الفقه الرابع ان يحضر معه الدواة
والقلم والسكين للتصحيح ويضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا
رد الشيخ عليه لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب
كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب
على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان
لغفلة ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك
والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها
على الوجه الذي عرفه مع اطلاق الشيخ او احد الحاضرين عن
المخالفة وكذلك اذا تحقق خطاء الشيخ في جواب مسئلة
وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك
كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او بعيدا

بلاغ

لدارا وشفعاً نفس تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة
ثم بالتصريح فان تركه ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن
من تلطف او غيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته
بلغ العرض او التصحيح الخامس بعد ان يرتب الاهم
فالاهم في الحفظ والتصحيح والمطالعة ويتقنها فليذاكر محفوظاته
ويديم الفكر فيها ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد ويذاكر بها بعض
حاضري حلقة شيخه كما سيأتي تفصيله السادس ان يقسم
اوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الاوقات توجب الازدياد
ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها واجود الاوقات
للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة
والمذاكرة الليل وبقايا النهار ووقت الجوع انفع من وقت
الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة
والنبات والانهار الجاريات وقوارع الطرق التي
يكثر فيها الحركات لانها تمنع من خلو القلب وتقسم على حسب
تلك الحالات السابع ان يبكر بدرسه لخبر بورك لامتي
في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سالت ربي ان
يبارك لامتي في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس وفي رواية
يوم السبت او يوم الخميس وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله اطلبوا

وبما قالوه ودلت عليه التجربة ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار صح

العلم

الاربعاء

العلم يوم الاثنين فانه يتيسر لطالبه وروي في يوم
خبر ما من شيء بدئ يوم الاربعاء الا وقد تم وربما اختار
بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على مأخذه
الثامن ان يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه
والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه واحكامه وفوائده
ولغته وتواريخه وصحيحه وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله
وسائر انواعه فانه احد جناحي العالم بالشريعة والمبين للاحكام
والجناح الآخر القرآن ولا يقتنع من الحديث بمجرد السماع بل يعتني
بالدراية اكثر من الرواية فان المقصود من نقل الحديث وتبليغه
التاسع ان يعتني برواية كتبه التي قرأها او طالعها تماما محفوظاته
فان الاسانيد انساب الكتب وان يحرص على كل من يسمعها
شيخاً او شعراً ينشده او ينشئه ومؤلف يؤلفه ويجتهد على روايات
الامور المهمة ومعرفة من اخذ شيخه عنه واسناده ونحو ذلك
العاشر اذا كتب محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط
ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات ان ينتقل الى كتب
المبسوطات وما هو اكبر مما كتبه اولا مع المطالعة المتقنة

والعناية الدائمة المحكمة وتعليق ما يمر به في المطالعة او يسمعه
من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع
الغريبة وحل المشكلات والفرق بين احكام المتشابهات
من جميع انواع العلوم التي يذاكره فيها ولا يحتقر فائدة يراها
او يسمعها في اي فن كانت بل يبادر الى كتابتها وحفظها وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال
كتابه وروي ان رجلا من الانصار كان يجلس الى النبي صلى الله
عليه وآله فيسمع منه صلى الله عليه وآله الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكى
ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
استعن بيمينك واوما بيده اي خط ومن هنا قيل من لم
يكتب علمه لم يعد علمه علما وسياتي انشاء الله تعالى في باب
الكتابة اخبار اخر في ذلك الحادي عشر ان يبالغ في الجد
والطلب والتشمير ولا يقنع من ارث الانبياء باليسير ويغتنم وقت
الفراغ والنشاط وشرخ الشباب قبل عوارض البطالة
وموانع الرياسة فانها الداء واعضل الامراض ويحذر
كل الحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان

ذكر

فان ذلك عين النقص وحقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم
والمعرفة الثاني عشر ان يلازم حلقة شيخه بل جميع مجالسه
اذا امكن فان ذلك لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا واطلاعا
على فوائد متبددة لا يكاد تجدها في الدفاتر كما اشار اليه علي
عليه السلام في حديثه السابق بقوله ولا تمل من طول صحبته فانما
هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منفعة ولا يقتصر على سماع درس
نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل يعتني بسائر الدروس
فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليغتنم ما فتح له منها ان احتمل
ذهنه ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل درس له فان عجز
عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم بذا في الدروس المفرقة
واما درس التقاسيم فشانها كدرس واحد فمن لم يطق
ضبطها لا يصلح لدخوله فيها الثالث عشر اذا حضر مجلس الشيخ
فليسلم على الحاضرين بصوت يسمعهم ويخص الشيخ بزيادة تحية
واكرام وعد بعضهم حلق العلم حال اخذهم في البحث من المواضع
التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه
حيث يشغلهم رد السلام عما هم فيه من البحث وحضور القلب
كما هو الغالب سيما اذا كان في اثناء تقرير مسئلة فان

منها شيء

قطع عليهم اضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم فيها
لكن متى اريد ذلك فيجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة
الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب
معه وحق البحث في دفع الشواغل عنه الرابع عشر
اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان امكن
منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث
فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان
يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك وكان جلوسه بقرب الشيخ
مصلحة كان يذاكره مذاكرة ينتفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن
او كثير الفضيلة والصلاح فلا بأس الخامس عشر ان يحرص
على قربه من الشيخ حيث يكون منزلته ليفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة
ولكن لا يقرب به قربا ينسب فيه الى سوء الادب ولا يضع
شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته
كما قرر واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان
احق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان احق به بحسب الآداب
قيل ويبقى بعد ذلك احق به كالمحترف اذا الف مكانا من السوق
او الشارع فلا يسقط حقه منه لمفارقته وان انقطع عن الدرس
يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك وهذا البحث آت في مكانه

المصلى المشتمل على فائدة في الصلوة كالذكر ونحوه السادس عشر
ان يتادب مع رفقته وحاضري المجلس فان تادبه معهم
مع الشيخ واحترام لمجلسه وليحترم كبراءه واقرانه ورفقته السابع عشر
ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يوثر قيام احد له من محله فان
آثره غيره بمجلسه لم يقبله لنهي النبي صلى الله عليه وآله عن ان يقام
الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر قال صلى الله عليه وآله ولكن
تفسحوا او توسعوا نعم لو كان جلوسه في مجلس من اثره مصلحة للحاضرين
وعلم من خاطر المؤثر حب الايثار بالقرب فلا بأس الثامن
عشر ان لا يجلس في وسط الحلقة ولا قدام احد لغير ضرورة
كما روي من ان النبي صلى الله عليه وآله لعن من جلس وسط الحلقة
نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الزحام واستلزام
تركه عدم السماع فلا بأس به التاسع عشر ان لا يجلس بين اخوين
او اب وابن او قريبين او متصاحبين الا برضاهما معا
لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين
الا باذنهما العشرون ينبغي للحاضرين اذا جاء القادم

ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله ويكرموه
بما يكرمون به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حرجا ضم
نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا ظهره
ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ ولا يجنح على جاره
او يجعل مرفقه قائما من جنبه او يخرج من بين الحلقة ويتقدم
او يتأخر الحادي والعشرون ان لا يتكلم في اثناء درس
غيره بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع
بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام في درس فرغ ولا بغيره
مما لا تفوت فائدته الا باذن من الشيخ وصاحب
الدرس الثاني والعشرون ان لا يشارك احد من
الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما مشارك الشيخ
قال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه
وانشد بعضهم في ذلك ولا تشارك في الحديث اهله
وان عرفت فرعه واصله فان علم ايثار المتكلم ذلك فلا باس
الثالث والعشرون اذا اساء بعض الطلبة ادبا على غيره

لم ينهه غير الشيخ الا باشارة او سرا بينهما على سبيل
النصيحة ان اساء احد ادبا على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره
ورده والانتصار للشيخ بقدر الامكان وان اظهر في الشيخ
المسامحة وفاء بحقه الرابع والعشرون اذا اراد القراءة
على الشيخ فليراع نوبته تقديما وتاخيرا فلا يتقدم عليها
بغير رضى من هي له وروي ان انصاريا جاء الى النبي
صلى الله عليه وآله يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك
بالمسألة فاجلس كي نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك
قيل ولا يؤثر بنوبته فان الايثار بالقرب نقص فان
رأى الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فاشار به امتثل امره
معتقدا كمال رأيه وتصويب غرضه في ذلك قيل ويستحب للسابق
ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتأكد حرمته ووجوب ذمته
وروي في ذلك حديث عن ابن عباس رضي الله عنه وكذلك
اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم وتحصل النوبة

لا يتقدم الحضور في مجلس الشيخ وان ذهب بعده لضرورة
كقضاء حاجة وتجديد وضوء اذا لم يبطل الزمان عادة
واذا تساويا اقرع بينهما هذا اذا كان العلم مما يجب تعليمه
والا تخير ويستحب له في مراعاة الترتيب ثم القرعة ولو جمعهم
على درس مع تقارب افهامهم جاز ايضا ومعيد المدرسة
ومدرسها اذا شرط عليه اقراء اهلها في وقت معين لا يجوز
له تقديم غيرهم عليهم بغير اذنهم وان سبق مع عدم وجوب التعليم
او مع وجوب الجميع الا لو وجب درس الخارج دون اهل
المدرسة ففي استثنائه او وجوب قراءته وترك ما يخصه من
العوض ذلك اليوم او تقدم اهل المدرسة اوجه الخامس
والعشرون ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم
تفصيله وهيأته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرأ
فيه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا
بل يحمله بيديه ويقرأ منه السادس والعشرون ان
لا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن
له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يسمي الله تعالى وحمده

وصلى على

وصلى على النبي وآله صلى الله عليهم ثم يدعو للشيخ ولوالديه
ولمشايخه وللعلماء ولنفسه ولسائر المسلمين وان خص مصنف
الكتاب بدعوة كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة
درس او تكراره او مطالعته في حضور الشيخ او في غيبته الا
او مقابلته صح
او مطالعه
انه يخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قراءة عليه ويترحم على مصنف
الكتاب كما ذكرناه واذا دعى الطالب للشيخ قال ورضي الله
عنكم او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك قاصدا به الشيخ واذا
فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ له كل دعائه فان
ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبهه عليه
وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الآداب وقد ورد الحديث
بالامر في الابتداء في الامور
المهمة بتسمية الله وتحميده وهذا من اهمها السابع والعشرون
ينبغي ان يذاكر من يرافقه من مواظبي مجلس الشيخ بما وقع فيه
من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك ويعيدوا
كلام الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما قدم على نفع
الحفظ وينبغي الاسراع بها بعد القيام من المجلس قبل

تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما سمعوه
عن اذهانهم ثم يتذاكروه في بعض الاوقات فلا شي يتخرج
به الطالب في العلم مثل المذاكرة فان لم يجد الطالب
من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه
ليعلق ذلك بخاطره فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ
على اللسان وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة
الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده الثامن والعشرون
ان تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ او فيه بعد انصرافه
بحيث لا يسمع لهم صوتا فان اشتغالهم بذلك واسماعهم له قلة ادب
وجراءة سيما اذا كان لهم معيد فان تصدره للاعادة
في مجلس الشيخ من اقبح الصفات وابعدها عن الادب
اللهم الا ان يامره الشيخ بذلك لمصلحة يراها التاسع والعشرون
على الطلبة مراعاة الادب المتقدم او قريبا منه مع
كبيرهم ومفيدهم فلا ينازعوه فيما يقوله لهم اذا وقع منهم فيه
شك بل يتوقفوا في تحقيق الحال ويتوصلوا الى بيان الحق

بحسب الامكان فاذا بقي الحق مشتبها راجعوا الشيخ
فيه بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين
على ارادة بيان الصواب كيف كان الثلثون
يجب على من علم منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال ان
يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والتذاكر والتحصيل
ويهون عليهم مؤنته ويذكر لهم ما استفاده من الفوائد
والقواعد والغرائب على جهة النصيحة والمذاكرة فبارشادهم
يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه وتتاكد المسائل عنده
مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه
ومتى بخل عليهم بشي من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه وان
ثبت لم يثمر ولم يبارك الله له فيه وقد جربت ذلك جماعة من السلف
والخلف ولا يحسد احدا منهم ولا يحتقره ولا يفتخر عليه ولا يعجب
بفهم نفسه وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليحمد الله
تعالى على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر فاذا امتثل ذلك
وتكاملت اهليته واشتهرت فضيلته ارتقى الى ما بعده من

من المراتب والله ولي التوفيق الباب الثاني في آداب الفتوى
والمفتي والمستفتي ولنذكر من ذلك المهم فانه باب متسع
ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم ان الافتاء عظيم الخطر
كبير الاجر كبير الفضل جليل الموقع لان المفتي وارث الانبياء
صلوات الله عليهم وقائم بفرض الكفاية لكنه معرض للخطاء
والخطر ولهذا قالوا المفتي موقع عن الله تعالى فلينظر كيف
يقول وقد ورد فيه وفي آدابه والنهي عن التجري فيه والتحذير
منه من الآيات والاخبار والآثار اشياء كثيرة
نورد جملة من عيونها قال الله تعالى يستفتونك قل الله
يفتيكم وقال تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه
لحق وقال تعالى يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات
سمان وقال تعالى في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب الآية
وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال تعالى
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما

وحلالاً قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون فانظر كيف قسم
مستند الحكم الى القسمين فما لم يتحقق الاذن فانت مفتر وانظر
الى قوله تعالى حكاية عن رسوله صلى الله عليه وآله اكرم خلقه عليه
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين فان ذلك تهديد لاكرم خلقه عليه فكيف
هذا هو
حال غيره اذا تقول عليه عند حضوره بين يديه وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ
الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وقال صلى الله عليه وآله من افتى فتيا من غير تثبت
وفي لفظ بغير علم فانما اثمه على من افتاه وقال صلى الله عليه وآله
اجرؤكم على الفتوى اجرؤكم على النار وقال صلى الله عليه وآله
اشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً او قتله
نبي او رجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل
ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل

لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن
افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في
حياته وبعد موته حمال خطايا غيره ورجل قمش جهلا في جهال
الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس
عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير
مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير طائل جلس بين
الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره ان نزلت به احدى
المبهمات المعضلات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع
فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام
اخطاء لا يحسب العلم في شي مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا
فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر
مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس قاطع فيغنم يذري الروايات
ذرو الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه
الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملي باصدار ما عليه

وردة ولا هو اهل لما منه فرط من ادعائه على الحق وروى زرارة بن
اعين عن الباقر عليه السلم قال سألته ما حق الله تعالى على العباد قال
ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيدة
الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليه السلم يقول من افتى
الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن المفضل قال قال ابو عبد الله الصادق
عليه السلم انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال ان تدين الله بالباطل
وتفتي الناس بما لا تعلم وعن ابن شبرمة الفقيه العامي قال ما ذكرت
حديثا سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلم الا كاد ان يتصدع قلبي
قال حدثني ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
ابن شبرمة واقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على
رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله من عمل بالمقاييس
فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ
من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك وعن بعض
التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسال احدهم عن المسئلة
فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعنه
قال لقد ادركت في هذا المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ما احد منهم يحدث حديثا الا ود ان اخاه كفاه
الحديث ولا يسال عن فتيا الا ود ان اخاه كفاه الفتيا قال
البراء لقد رايت ثلاث مائة من اهل بدر ما فيهم من احد الا
وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفتيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من افتى الناس في كل ما يسالونه فهو مجنون وعن بعض السلف
ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل بينهم وقال بعض
الاكابر لبعض المفتين اراك تفتي الناس فاذا جاءك الرجل يسئلك
فلا يكون همك ان تخرجه مما وقع فيه ولكن همك ان تتخلص مما
يسئلك عنه وعن عطاء ابن السائب التابعي ادركت اقواما يسئل
احدهم عن الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان مرفوعا سيكون اقوام من
امتي يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل اولئك شرار امتي وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عسى رجل ان يقول ان الله امر بكذا فيقول
الله لم كذبت وعن يحيى ابن سعيد قال كان ابن المسيب لا يفتي
فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم مني وعن مالك ابن انس انه

سئل

سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين والباقي
لا ادري وفي رواية اخرى انه سئل عن خمسين مسئلة
فلم يجب في واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسئلة
فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف
خلاصه ثم يجيب وسئل يوما عن مسئلة فقال لا ادري
فقيل هي مسئلة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس من العلم
شيء خفيف اما سمعت قول الله تعالى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا فالعلم كله ثقيل وعن القسم ابن محمد ابن ابي بكر احد فقهاء المدينة
المتوقف على علمه وفقهه بين المسلمين انه سئل عن شيء فقال
لا احسنه فقال السائل اني جئت اليك لا اعرف غيرك فقال
القسم لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما احسنه
فقال شيخ من قريش جالس الى جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله ما رايتك
في مجلس افضل منك اليوم فقال القسم والله لان يقطع لساني احب الي
ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن بن محمد بن شرفشاه الاسترابادي
انه دخلت عليه يوما امراة فسالته عن اشياء مشكلة في الحيض فتحير
عن الجواب فقالت له المراة انت عذبتك واصلة الى وسطك

بلغ

وتحرج عن الجواب فقالت له جواب امرأة فقال يا خالة لو علمت
كل مسئلة تسال عنها لوصلت عذبتي الى قرن الثور واقوالهم
في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع في الانواع التي
ينقسم اليها الباب النوع الاول الامور المعتبرة في كل مفت
اعلم ان شرط المفتي كونه مسلماً مكلفاً عدلاً فقيهاً وانما يحصل له
الفقه اذا كان قيماً بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبطاً لها من
ادلتها التفصيلية من الكتاب والسنة والاجماع وادلة
العقل وغيرها مما هو محقق في محله ولا يتم معرفة ذلك الا بمعرفة
ما يتوقف عليه اثبات الصانع وصفاته التي يتم بها الايمان والنبوة
والامامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة ما يكتسب به الادلة
من النحو والتصريف واللغة من العربية وشرائط الحد والبرهان
من علم المنطق ومعرفة اصول الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية
من آيات القرآن ومعرفة الحديث المتعلق بها وعلومه متناً
واسناداً ولو بوجود اصل صحيح يرجع اليه عند الحاجة التي فيه
ومعرفة مواضع الخلاف والوفاق بمعنى ان يعرف في المسئلة
التي يفتي بها انه قوله فيها لا يخالف الاجماع بل يعلم انه وافق

بعض

بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ان المسئلة لم يتكلم
فيها الاولون بل تولدت في عصره او ما قاربه وان
يكون له ملكة نفسانية وقوة قدسية يقتدر بها على اقتناص
الفروع من اصولها ورد كل قضية الى ما يناسبها من الادلة
وهذه شرائط المفتي المطلق المستقل اوردناها على طريق
الاجمال وتفصيلها موكول الى اصول الفقه فاذا اجتمعت هذه
الاوصاف في شخص وجب عليه في كل مسئلة فقهية فرعية
يحتاج اليها او يسال عنها استفراغ الوسع في تحصيل حكمها بالدليل
التفصيلي ولا يجوز له تقليد غيره في افتاء غيره ولا النفس مع سعة
وقت الفعل الذي تدخل فيه المسئلة بحيث يمكنه استنباطها
بحيث لا ينافي الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي
الميت وجهان ومنهم من منع مطلقاً النوع الثاني في احكام
المفتي وادابه وفيه مسائل الاولى الافتاء فرض كفاية وكذا
تحصيل مرتبته فاذا استفتي وليس هناك غيره تعين عليه الجواب
وان كان ثم غيره وحضرا فالجواب في حقهما فرض كفاية وان لم
يحضر الا واحد مع عدم المشقة في السؤال الآخر ففي تعيين

الجواب على الحاضر وجهان واذا لم يكن في الناحية مفت وجب على
كل مكلف بها تحصيل شرائطها لكفاية فان اخلوا جميعا بالشيء اشتركوا
جميعا في الاثم والفسق ولا يسقط هذا الوجوب عن البعض باشتغال
البعض بل بوصوله الى المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل اليها لموت
وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب ظن الوصول وان قلنا بالاكتفاء به
في القيام لفرض الكفاية مع احتماله الثانية ينبغي ان لا يفتي في
حال تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التامل كغضب
وجوع وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس وملالة ومرض
مقلق وحر مزعج وبرد مؤلم ومدافعة الاخبثين ونحو ذلك
ما لم يتضيق وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا انه لم
يمنعه ذلك من ادراك الصواب صحت فتواه على كراهة لما فيه
من المخاطرة الثالثة اذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده
وعلم المقلد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن
عمل بالقول الاول لم يجز العمل به وان كان عمل به قبل علمه بالرجوع
لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي برجوع المفتي فكانه لم يرجع في حقه ويلزم
المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر الرابعة
اذا افتى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر الفتوى الاولى ودليلها

افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر دليلها ولا طرأ ما يوجب
رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى او وجوب اعادة الاجتهاد قولان
ومسئلة تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي
اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة الخامسة لا يجوز ان يفتي
بما يتعلق بالفاظ الايمان والاقارير والوصايا ونحوها الا من
كان من اهل بلد اللافظ او خبيرا بمرادهم في العادة فقفيه له
فانه مهم النوع الثالث في آداب الفتوى وفيه مسائل
الاولى يلزم المفتي ان يبين الجواب بيانا يزيل الاشكال ثم له الاقتصار
على الجواب شفاها فان لم يعرف لسان المستفتي كفاه ترجمة
عدلين وقيل يكفي الواحد لانه خبر وله باللفظ الجواب كتابة
وان كانت على خطر وكان بعض السلف كثير الهرب من الفتوى
في الرقاع لما يتطرق اليها من الاحتمالات فان لكل حرف من لفظ
السائل مزية في الجواب وكثيرا ما شاهدنا سائلا برقعة يكون
لفظه مخالفا لما في رقعته فترجع الى لفظه بعد ان يكون كتبنا له
الجواب ونخرق الرقعة الثانية ان يكون عبارته واضحة

ستهجان

صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة وليحترز من العلاقة والا
فيها واعراب غريب اوضعيف وذكر غريب لغة ونحو ذلك
الثالثة اذا كان في المسئلة تفصيل لا يطلق الجواب
فانه خطاء ثم له ان يستفصل السائل ان حضر ويعيد السوال
في رقعة اخرى ان كان السوال في رقعة ثم يجيب وهذا اولى
واسلم وله ان يقتصر على جواب احد الاقسام اذا علم انه
الواقع للسائل ثم يقول هذا اذا كان الامر كذا او وله ان
ما ذكر ونحو ذلك وله ان يفصل الاقسام في جوابه ويذكر
حكم كل قسم لكن هذا كرهه بعضهم وقال هذا يعلم الناس التجوز
بسبب اطلاعهم على حكم ما يضر من الاقسام وينبغي الرابعة
اذا كان في الرقعة مسايل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب
السوال ولو ترك الترتيب مع التنبيه على متعلق الجواب فلا باس
ويكون من قبيل قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما
الذين اسودت وجوههم الاية الخامسة قال بعضهم ليس
من الادب كون السوال بخط المفتي فاما باملائه وتهذيبه
فواسع السادس ليس له ان يكتب السوال على ما علم من

صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له على ما في الرقعة
فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فجوابه كذا واستحبوا
ان يزيد على ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل
لحديث هو الطهور ماؤه الحل ميتته السابعة اذا كان
المستفتي بعيد الفهم فليرفق به ويصبر على تفهم سواله وتفهيم جوابه
فان ثوابه جزيل الثامنة ليتامل الرقعة كلمة كلمة
ثانيا ولتكن اعتناؤه باخر الكلام اشد فان السوال
في اخرها وقد تتقيد الجميع به ويغفل عنه قال بعض العلماء وينبغي ان يكون
توقفه في المسئلة السهلة كالصعبة ليعتاده التاسعة اذا وجد فيها كلمة مشتبهة يسئل المستفتي عنها ونقطها وشكلها وكذا اذا وجد
لحنا او خطا يختل المعنى اصلحه وان راى بياضا في اثناء سطر او آخره
خط عليه او شغله لانه ربما قصد المفتي بالايذاء فيكتب في البياض
بعد فتواه ما يفسدها كما نقل ان ذلك وقع لبعض الاعيان العاشرة
يستحب ان يقراها على حاضريه ممن هو اهل لذلك ويستشيرهم ويباحثهم
برفق وانصاف وان كانوا دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف
ورجاء ظهور ما قد يخفى عليه فان لكل خاطر نصيبا من فيض الله

تعالى الا ان يكون فيها ما يقبح ابداؤه او يؤثر السائل كتمانه
او في اشاعته مفسدة الحادية عشرة ليكتب الجواب بخط واضح
وسط لا دقيق خاف ولا غليظ جاف ويتوسط في سطورها
بين توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم ان لا يختلف اقلامه وخطه
خوفا من التزوير ولئلا يشتبه خطه الثانية عشرة اذا
كتب الجواب اعاد نظره فيه وتأمله خوفا من اختلال وقع فيه او
اخلال ببعض المسئول عنه ويختار ان يكون ذلك قبل كتابة
اسمه وختم الجواب الثالثة عشرة اذا كان هو المبتدئ فالعادة
قديما وحديثا ان يكتب في الناحية اليسرى من الرقعة ولا
يكتب فوق البسملة او نحوها بحال الرابعة عشرة يستحب عند
ارادة الافتاء ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله
تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله ويدعو ويقول رب
اشرح لي صدري الآية وكان بعضهم يقول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ففهمناها
سليمن الآية اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسائر النبيين

والصالحين اللهم فقهني واهدني وسددني واجمع لي
بين الصواب والثواب واعذني من الخطاء والحرمان
الخامسة عشرة ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله
الموفق او حسبنا الله وحسبي الله او الجواب وبالله التوفيق
او نحو ذلك واحسنه الابتداء بالتحميد للحديث وينبغي ان
يقوله بلسانه ويكتبه ويختم بقوله والله اعلم او وبالله التوفيق
ويكتب بعده قاله او كتبه فلان ابن فلان الفلاني فينتسب
الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة ونحوها السادسة عشرة
قال بعضهم ينبغي ان يكتب المفتي بالمداد دون الحبر خوفا من الحك بخلاف
كتب العلم فالاولى فيها الحبر لانها تراد للبقاء والحبر ابقى
السابعة عشرة ينبغي ان يختصر جوابه غالبا ويكون بحيث
يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز او لا يجوز او تحت
ام لا او نعم ونحوها الثامنة عشرة قال بعضهم اذا سئل
عمن قال انا اصدق من محمد ابن عبد الله او الصلوة
لعب ونحوهما فما ينبغي اراقة دمه فلا يبادر بقوله هذا حلال

الدم او على القتل بل يقول ان ثبت هذا باقراره او ببينة
كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم بشيء يحتمل الكفر وعدمه قال يسأل هذا
القائل فان قال اردت كذا فالجواب كذا وكذا وان سئل
عمن قتل او قلع عينا او غيرها احتاط وذكر شروط القصاص وان سئل
عمن فعل ما يقتضي تعزيرا ذكر ما يضرب به فيقول يضرب كذا وكذا
ولا يزاد على كذا الى سبعة عشرة اذا سئل عن ميراث فليست العادة
ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع الميراث
بل المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات
والاعمام وبنيهم فلا بد ان يقول في الجواب من ابوين او اب او ام
وان كان في المذكورين في رقعة الاستفتاء من لا يرث افصح بسقوطه
فيقول ويسقط فلان وان كان يسقط بحال دون حال قال
ويسقط فلان في هذه الحالة او نحو ذلك لئلا يتوهم انه لا يرث
بحال واذا سئل عن اخوة واخوات وبنين وبنات فلا ينبغي
ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك قد يشكل على العامي بل
يقول يقتسمون التركة على كذا وكذا سهما لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم
مثلا ولو اتى بلفظ القرآن فلا باس ايضا لعلة خفاء معناه
وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول اولا تقسم التركة

بعد اخراج

بعد اخراج ما يجب عليه تقديمه من وصية او دين ان كانا الى آخره
العشرون ينبغي ان يلصق الجواب بآخر الاستفتاء ولا يدع
فرجة لئلا يزيد السائل شيئا بينهما واذا كان موضع الجواب ملصقا
كتب على موضع الالصاق واذا ضاق موضع الجواب فلا يكتبه في ورقة
اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتبه في ظهرها كتبه في اعلاها
الا ان يبتدي من اسفلها متصلا بالاستفتاء فيضيق الموضع فيتمه
في اسفل ظهرها ليتصل جوابه الحادية والعشرون اذا ظهر للمفتي
ان الجواب خلاف غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في ورقته فليقتصر
على مشافهته بالجواب وليحذر ان يميل في فتواه او خصمه ككتابة تحيل
شرعية فانه من افحش قبح العيوب واشنع الخلال ومن وجوه الميل
ان يكتب في جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه وليس له ان يبدأ في
مسائل الدعوى والبينات بوجوه المخالص منها ولا ان يعلم احدهما
بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتوصل بذلك الى ابطال حق وينبغي للمفتي
اذا رأى للسائل طريقا ينفعه ولا يضر غيره ضررا بغير حق ان
يرشده اليه كمن حلف لا ينفق على زوجته شهرا حيث ينعقد اليمين

فيقول اعطها من صداقها او قرضاً او بيعاً ثم ابرها منه
وكما حكي ان رجلاً قال لبعض العلماء حلفت ان اطئ امرأتي في نهار
رمضان ولا اكفر ولا اعصي فقال سافر بها الثالثة والعشرون
اذا راى المفتي المصلحة ان يفتي العامي بما هو فيه تغليظ وتشديد
وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه تاويل جاز ذلك زجراً
وتهديداً في مواضع الحاجة حيث لا تترتب عليه مفسدة كما روي عن
ابن عباس رضي الله عنه انه سأله رجل عن توبة القاتل فقال لا توبة
له وسأله آخر فقال له توبة ثم قال اما الاول فرايت في عينه
ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مستكيناً قد قتل فلم اقنطه
لكن يجب عليه التورية في ذلك فيقول لا توبة له اي في حالة اصراره
على الذنب او وهو مريد القتل ونحو ذلك الثالثة والعشرون
يجب على المفتي عند اجتماع رقاع بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق
كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب فيه الافتاء فان تساووا
او جهل السابق اقرع ولا يقدم امرأة ومسافر شد رحله وفي تأخره
تخلفه عن الرفقة ونحوهما اذا كثروا الجيب يتضرر بتأخرهم

جا م

قيل م

ثم ا

تضرراً ظاهراً فيعود الى التقديم بالسبق او القرعة ثم لا يقدم
احداً الا في فتياً واحدة الرابعة والعشرون اذا راى
المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى
وان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا
جواب صحيح او جواب كذلك او مثل هذا او بهذا اقول ونحو ذلك
وله ان يذكر الحكم بعبارة اخصر وارشق واما اذا راى فيها خط
من ليس اهلاً للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريراً منه لمنكر بل
له ان يضرب عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يحبسها
عنده الا باذنه وله نهر السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وان كان السائل
جاهلا يجب عليه البحث عن اهل الفتوى وان راى فيها اسم من لا يعرفه
عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفاً مما قلناه
والاولى في هذا الموضع ان يشار على صاحبها بابدالها فان ابى ذلك
اجابه شفاهاً ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم
يكن خطأ عدل الى الامتناع من الفتيا معه واما اذا كانت
خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركاً

تحته صح

او الابدال

للتنبيه على خطائها بل يجب عليه الضرب عليها عند تيسره
ويقطع الرقعة باذن صاحبها واذا تعذر ذلك وما يقوم
مقامه كتب جوابه عند ذلك الخطاء ويحسن ان يعاد للمفتي
المذكور باذن صاحبها واما اذا وجد فتيا للاهل وهي على
خلاف ما يراه هو غير وظهر انه لا يقطع بخطائها فليقتصر على كتبه
جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخطئة ولا اعتراض
الخامسة والعشرون اذا لم يفهم المفتي السؤال اصلا ولم
يحضر صاحب الواقعة فيكتب يزاد في الشرح ليجيب عنه او لم
افهم ما فيها وعلى تقدير ان يكتب فليكن الكتابة في محل لا يضر بحال
الرقعة واذا فهم من السؤال صورة وهو يحتمل غيرها فلينص عليها في
اول جوابه فيقول ان كان قال كذا او فعل كذا او ما اشبه
ذلك فالامر كذا وكذا او يزيد والا فكذا او كذا السادسة
والعشرون ليس بمنكر ان يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة
قريبة من آية او حديث ومنعه بعضهم ليفرق بين الفتيا و
التصنيف وفصل بعضهم فقال ان افتى عاميا لم يذكر الحجة

وان

وان افتى فقيها ذكرها وهو حسن بل قد يحتاج المفتي في بعض
الوقائع الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين
او لا اعلم في هذا خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب
وعدل عن الصواب او الاجماع او فقد اثم او فسق او
وعلى ولي الامر ان يأخذ بهذا او لا يهمل الامر وما اشبه
هذه الالفاظ على حسب ما تقتضيه وتوجبه الحال النوع الرابع
في احكام المستفتي وآدابه وصفته وفيه مسائل الاولى في صفته
كل من لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسأل عنه من
الاحكام مستفت ويعبر عنه بالعامي ايضا وان كان من افضل
عصره بل ربما كان اعلم من المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها
الافتاء فان العامية الاصطلاحية يقابل الخاصية باي معنى
اعتبرت فههنا يراد بالخاص المجتهد ومن دونه وبالعام من دونهم
ويقال له ايضا مقلد والمراد بالتقليد قبول قول من يجوز عليه الخطا
بغير حجة على عين ما قبل له فيه تفعيل من القلادة كانه يجعل ما يعتقده
من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتاء

اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من
يستفتيه وجب عليه الرحيل الى من يفتيه وان بعدت داره
وقد رحل خلايق من السلف في المسئلة الواحدة
الليالي والايام وفي بعضها من العراق الى الحجاز وقد
تقدم رحلة رجل من الحجاز الى الشام في حديث ابي الدرداء
الثانية يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او غلب
على ظنه علمه بما يصير به اهلاً للافتاء وعدالته فان جهل علمه
البحث عما يحصل به احد الامرين اما بالممارسة المطلقة له على حاله
او بشهادة عدلين او بشياع حاله بكونه متصفاً بذلك او باذعان
جماعة من العلماء العاملين بالطريق وان لم يكونوا عدولاً
بحيث يثمر قولهم الظن وان جهلت عدالته رجع فيها
الى العشرة المفيدة لها او الشياع او شهادة عدلين الثالثة
اذا اجتمع اثنان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا
في الفتوى اخذ بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى
الاعلم الاتقى فان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين
واورع العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قلد

الاعلم فان جهل الحال او تساويا في الوصف تخير وان بعد
الفرض وربما قيل بالتخيير مطلقاً لاشتراك الجميع في الاهلية
وهو قول اكثر العامة ولا نعلم به قائلاً مقابل المنصوص عندنا
هو الاول الرابعة في جواز تقليد المجتهد الميت مع وجود
الحي او لا معه للجمهور اقوال اصحها عندهم جوازه مطلقاً لان
المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم
في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع
الحكم بشهادته بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطلقاً لفوات
اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته
على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصاً المتاخرين
منهم بل لا نعلم قائلاً بخلافه صريحاً ممن يعتد بقوله لكن هذا الدليل
لا يتم على اصولنا من ان العبرة في الاجماع انما هو بدخول المعصوم
كما لا يخفى والثالث المنع منه مع وجود الحي لا مع عدمه وتحقيق
المقام في غير هذه الرسالة الخامسة لو تعدد المفتي و
تساووا في العلم والدين وقلنا بتخييره مطلقاً قلد من شاء

فيما نزل به ثم اذا حضرت واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع
فيها الى الاول وجهان وعدمها اوجه وكذا القول في تلك
الواقعة في وقت آخر السادسة اذا استفتا فاجيب
ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال
فيه وجهان احدهما نعم لاحتمال تغير راي المفتي والثاني لا
وهو الاقوى لثبوت الحكم والاصل استمرار المفتي عليه وهذا
ياتي في تقليد الحي ان الميت فلا السابعة له ان يستفتي
بنفسه وان يبعث ثقة يعتمد خبره او رقعة وله الاعتماد على خط
المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او كان يعرف خطه ولم يشك
في كون ذلك الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتي افتقر الى المترجم
العدل وهل يكفي الواحد ام يشترط عدلان وجهان اجودهما
الثاني الثامنة ينبغي للمستفتي ان يتادب مع المفتي
ويبجله في خطابه وجوابه ونحو ذلك ولا يومي بيده الى وجهه
ولا يقل له ما تحفظ في كذا او لا اذا اجابه هكذا قلت او
وقع لي او نحو ذلك ولا افتاني فلان او غيرك بهذا
او بخلافه ولا ان كان جوابك موافقا لما كتب فاكتب

والا فلا ولا يساله وهو قايم وهو قايم ولا مستوفز
ولا مشغول بما يمنعه من تمام الفكر ولا يطالبه بدليل ولا
يقل لم قلت كذا فان احب ان تسكن نفسه بسماع الحجة طلبها
في مجلس آخر او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة التاسعة
اذا اراد جمع خط مفتيين في ورقة واحدة فالاول البداءة
بالاعلم فالاعلم ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالاسن وهكذا على
ترتيب المرجحات في الامام ولو اراد افراد الاجوبة في رقاع
بدا بمن شاء ولتكن رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكن المفتي
من استيفاء الجواب واضحا لا مختصرا مضرا بالمستفتي
العاشرة ينبغي ان يكون كاتب الرقعة ممن يحسن السؤال
ويضعه على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيانتهما عما يعرض
للتصحيف ويبين مواضع السؤال وينقط مواضع الاشتباه
ويضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود وكان بعض العلماء
لا يكتب فتواه الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم الحادية عشرة
لا يدع الدعاء في الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال

قال ما نقول رحمك الله او رضي الله عنك او وفقك الله
او ايدك الله او سددك ورضي عن والديك ونحو ذلك
ولا يحسن ان يدخل نفسه في الدعاء وان اراد جواب جماعة
قال ما تقولون رضي الله عنكم او ما قولكم او ما يقول الفقهاء
سددهم الله او ايدهم ونحو ذلك وان اتى بعبارة الجمع
لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتي منشورة و
ياخذها منشورة ولا يحوجه الى نشرها ولا الى طيها الثانية عشرة
اذا لم يجد صاحب الواقعة مفتيا في البلد وجب عليه
الرحلة اليه مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان لم يجده في بلده
ولا في غيرها بناء على ان الميت لا قول له وان الزمان
يجوز خلوه من المجتهد نعوذ بالله تعالى من ذلك وجب عليه
الاخذ بالاحتياط في امره ما امكن فان لم يتحقق الاحتياط
فهل يكون مكلفا بشيء نصه فيه نظر الباب الثالث
في المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها وفيه فصلان

الاول في شروطها وادابها اعلم ان المناظرة في الاحكام الدينية
من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل بها على
وجهها وقام بشروطها فقد قام بحدودها واقتدى بالسلف فيها فانهم
ما تناظروا الا في مسائل وما تناظروا الا لله لطلب ما هو حق عند الله
تعالى ولمن يناظر مع الله علامات بها يتبين الشروط والاداب
الاول ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور
صوابه وغزارة علمه وصحة نظره فان ذلك مراء قد عرفت ما فيه من
القبائح والنهي الاكيد ومن آداب هذا القصد ان لا يدفعها الا مع
رجاء التاثير فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه
وان تبين له خطاؤه فمناظرته غير جائزة لترتب الآفات الآتية وعدم
حصول الغاية المطلوبة منها الثاني ان لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة
فان المناظرة اذا وقعت على وجهها الشرعي وكانت في واجب فهي من
فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب عيني او كفائي هو اهم منه
لم يمكن الاشتغال بها سابقا ومن جملة الفروض التي لا قائم بها
في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون المناظر
في مجلس مناظرة مصاحبا لعدة مناكير كما لا يخفى على من سبر الاحوال
المزوقة والمحرمة هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من الدقائق

ولا يبعد ان يكون الامر بالشيء مستلزما للنهي عن ضده للعطف ولا يتوله المقام زعم ذا الكتاب ولعله دليل آخر على عدم جواز ذلك [illegible] [illegible]

الاول

العلمية والفروع الشرعية بل يجري عنه ومن غيره في مجلس المناظرة
من الايحاش والافحاش والايذاء والتقصير فيما يجب
رعايته من النصيحة للمسلمين والمحبة والمودة ما يعصي به القائل
والمستمع ولا يلتفت قلبه الى شي من ذلك ثم يزعم انه يناظر
لله تعالى الثالث ان يكون المناظر في الدين مجتهدا
يفتي برائه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه
انتقل اليه فاما من لا اجتهاد له فليس له مخالفة مذهب من يقلده
فاي فائدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه ان ضعفه
ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف دليله ماذا يفعل
المجتهد فان فرضه الاخذ بما يترجح عنده وان كان في نفسه ضعيفا
كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين فانهم يتمسكون باقوال ثم يظهر
لهم او لغيرهم انها في غاية الضعف فيتغير فتاويهم لذلك حتى
في المصنف الواحد بل في الورقة الواحدة الرابع ان
يناظر في واقعة مهمة او في مسئلة قريبة من الوقوع وان يهتم
بمثل ذلك والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على
ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة في تلك المسائل
النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق

كما يتفق ذلك كثيرا لقاصدي حظ النفوس من اظهار المعرفة
فيناظرون في التعريفات وما تشتمل عليه من المنقوض والترديدات
وفي المغالطات ونحوها ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد
مقصدهم على غير ذلك الاعتبار الخامس ان يكون
المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل والصدور فان
الخلوة اجمع للهم واحرى لصفاء الفكر ودرك الحق وفي
حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو
بالباطل وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل
عن الجواب عن المسئلة في الخلوة ونشاطهم في المسئلة في
المحافل واختيارهم على الاستتار بها في المجامع السادس
ان يكون في طلب الحق كمنشد ضالة لا يكون شاكرا متى وجدها ولا
يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فيرى رفيقه معينا لا خصما
ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب
ضالته فنبهه غيره على ضالته في طريق آخر والحق ضالة المؤمن
يطلبه كذلك فحقه اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرح به ويشكره

لا انه يخجل ويسود وجهه ويزيد لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعته
جهده السابع ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى
دليل من سوال الى سوال بل يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج
من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق فان وجده في جملته
او استلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى
فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلام متهافت اذا
حصل منه المطلوب فاما قوله هذا لا يلزمني فقد تركت كلامك
الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين
فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد وكثيرا ما ترى المناظرات
في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل عليه
ويمنع المدعي وهو عالم به وتنقضي المجلس على ذلك الانكار
والاصرار على العناد وذلك عين الفساد والخيانة للشرع
المطهر والدخول في ذم من كتم علمه الثامن ان يناظر مع من
هو مستقل بالعلم ليستفيد منه ان كان يطلب الحق والغالب
انهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر خوفا من ظهور الحق على
لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم وراء

هذه الشروط والآداب شروط اخر وآداب دقيقة لكن
فيما ذكرنا ما يهديك الى معرفة المناظرة ومن يناظرها او
لعلته الفصل الثاني في آفات المناظرة وما يتولد منها من
مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة
والافحام والمباهاة والتشوق لاظهار الفضل هي منبع جميع
الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدوه ابليس ونسبتها
الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرياء والحسد والمنافسة
وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة الخمر الى الفواحش
الظاهرة من الزنا والقتل والقذف وكما ان من خير بين
الشرب وبين سائر الفواحش فاختار الشرب استصغارا
له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر الفواحش فكذلك من غلب
عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة
دعاه ذلك الى اظهار الخبائث كلها فاولها الاستكبار
عن الحق وكراهته والحرص على مدافعته بالمماراة فيه حتى ان
ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه ومهما

ظهر شرّ لجدّه بما قدر عليه من التلبيس والمخادعة والمكر والحيلة
ثم تصير المماراة له عادة وطبيعة حتى لا يسمع كلاماً الا وتنبعث
داعيته للاعتراض عليه لاظهار الفضل واستنقاصاً بالخصم
وان كان محقاً قاصداً اظهار نفسه لا لاظهار الحق وقد تلونا
عليك بعض ما في المراء من الذم وما يترتب عليه من المفاسد وقد
سوّى الله تعالى بين من افترى على الله كذباً وبين من كذب بالحق
فقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب او كذب
بالحق ~~فقال تعالى~~ لما جاءه وهو كبر ايضاً لما تقدم من انه عبارة
عن رد الحق على قائله والمراء يستلزم ذلك وروي عن ابي الدرداء
وابي امامة وواثلة وانس قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وآله يوماً ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب غضباً
شديداً لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان قبلكم
بهذا ذروا المراء فان المؤمن لا يماري ذروا المراء فان
المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة
ابيات في الجنة في رياضها واوسطها واعلاها لمن ترك

فان المماري لا اشفع
له يوم القيمة ذروا المراء صح

المراء

المراء وهو صادق ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي
بعد عبادة الاوثان المراء وعنه صلى الله عليه وآله ثلاث من
لقي الله عز وجل بهن دخل الجنة من اي باب شاء من حسن
خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وان كان
محقاً وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب
على الاخوان وينبت عليهما النفاق وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله اياك وملاحاة
الرجال ثانيها الريا وملاحظة الخلق والجهد في استمالة
قلوبهم وصرف وجوههم نحوه ليعتقدوه وينظروه وينصروه على خصمه وهذا
هو عين الريا بل بعضه والريا هو الداء العضال والمرض
المخوف والعلة المهلكة قال الله تعالى والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قيل هم اهل الريا
وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه احداً والريا هو الشرك الخفي وقال

صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال هو الريا يقول الله تعالى
يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال
صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من جب الحزن قيل و
ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال
صلى الله عليه وآله ان المرائى ينادى يوم القيمة يا فاجر يا غادر
يا مرائى ضل عملك وبطل اجرك اذهب فخذ اجرك
ممن كنت تعمل له وروى جراح المداينى عن ابى عبد الله عليه السلم
في قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً
صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا
من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية
الناس يشتهى ان يسمع به الناس فهذا الذى اشرك بعبادة
ربه وعنه عليه السلم قال قال النبى صلى الله عليه وآله ان الملك
ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل
اجعلوها في سجين انه ليس اياى اراد به وعن امير المؤمنين

عليه السلم ثلث

عليه السلم ثلث علامات للمرائى ينشط اذا راى الناس
ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره
وانما لحقها الغضب والمناظر لا ينفك منه غالبا سيما اذا رد
عليه كلامه واعترض على قوله وزيف دليله بمشهد من
الناس فانه يغضب لذلك لا محالة وغضبه قد يكون
بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعالى ورسوله الغضب
كيف كان واكثرا من التوعد عليه قال الله تعالى اذ جعل
الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله الآية فذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية
الصادرة عن الغضب ومدح المؤمنين بما انعم عليهم من
السكينة وعن عكرمة في قوله تعالى سيدا وحصورا قال
السيد الذى لا يغلبه الغضب وروى ان رجلا قال يا
رسول الله مرنى بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد
عليه فقال لا تغضب وسئل عليه السلم ما يبعد من غضب الله
تعالى قال لا تغضب وعنه صلى الله عليه وآله من كف غضبه

ستر الله عورته وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله
دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال صلى الله عليه وآله
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال
صلى الله عليه وآله ما غضب احد الا اشفى على جهنم وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله صلى الله
عليه وآله رجل بدوي فقال اني اسكن البادية فعلمني
جوامع الكلام فقال آمرك ان لا تغضب فاعاد عليه الاعرابي
المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه فقال لا اسأل
عن شيء بعد هذا ما امرني رسول الله صلى الله عليه وآله الا
بالخير وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل
وذكر الغضب عند ابي جعفر الباقر عليه السلام فقال ان الرجل
ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار وعنه صلى الله عليه وآله
عليه السلام قال مكتوب في التورية فيما ناجى الله عز وجل به موسى
عليه السلام يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك عليه اكف عنك

غضبي

الغضب

غضبي وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام ان
جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وان احدكم
الشيطان
اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل
فيه والاخبار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القديمة قال
نبي من الانبياء لمن معه من يكفل لي ان لا يغضب يكون
معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم
انا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان
في منزلته بعده وهو ذو الكفل لانه تكفل له بالغضب ووفى به.
ورابعها الحقد وهو نتيجة الغضب فان الغضب اذا لزم
كظمه للعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه
فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقاله والبغضة له
والنفار منه وقد قال صلى الله عليه وآله المؤمن ليس بحقود فالحقد
ثمرة الغضب والحقد يثمر امورا فاحشة كالحسد والشماتة
بما يصيبه من البلاء والهجر والقطيعة والكلام فيه بما لا يحل
من كذب وغيبة وافشاء سر وغيره والحكاية لما يقبح

منه المؤدي الى الاستهزاء او السخرية منه والايذاء بالقول
والفعل حيث يمكن وكل هذه الامور نتايج الحقد واقل
درجات الحقد مع الاحتراز عن هذه الافات المحرمه ان
تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى يمتنع
عما كنت تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية
والقيام على بره ومواساته وهذا كله ينقص درجتك
في الدين ويحول بينك وبين الله بفضل عظيم وثواب
جزيل وان كان لا يعرضك بعقاب واعلم ان للحقود
عند القدرة على الجزاء ثلاثة احوال احدها ان يستوفي
حقه الذي يستحقه من غير زيادة ولا نقصان وهو العدل
والثاني ان يحسن اليه بالعفو وذلك هو الفضل والثالث
ان يظلم بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الاراذال
والثاني هو اختيار الصديقين والاول هو منتهى درجة
الصالحين فليتسم ~~المؤمن~~ بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل
فضيلة العفو التي قد امر الله تعالى بها وحض عليها

المؤمن هو

اليوم

العفو

رسوله والائمة صلوات الله عليهم قال الله تعالى خذ
الآية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث والذي نفسي بيده ان
كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا
ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا زاده
الله تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله
عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وآله التواضع لا يزيد العبد
الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا
فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا
يرحمكم الله وقال صلى الله عليه وآله قال موسى عليه السلم يا رب
اي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر عفا وروى ابن ابي
عمير عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الا اخبركم بخير
خلايق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك
والاخبار في هذا الباب كثيرة لا تقتضي الرسالة ذكرها

وخامسها الحسد وهو نتيجة الحقد والحقد نتيجة الغضب كما مر
والمناظر لا ينفك منه غالبا فانه تارة يغلب وتارة يغلب
وتارة يحمد في كلامه وتارة يحمد في كلام غيره ومتى لم يكن الغلب
والحمد له تمناه لنفسه دون صاحبه وهو عين الحسد فان
العلم من اكبر النعم فاذا تمنى احد كون ذلك الغلب ولوازمه
له فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع بالمتناظرين الا من
عصمه الله تعالى ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا
العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم
في بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة
واما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد
الحصر وكفاك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب والفساد
في الارض من اول الدهر الى آخره كان من الحسد لما حسد
ابليس آدم فصار امره ان طرده الله ولعنه واعد له عذاب
جهنم خالدا فيها وتسلط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى
الدم والروح في ابدانهم وصار سبب الفساد على الآباد وهو
اول خطيئة وقعت بعد خلق آدم وهو الذي اوجب قتل

ابن آدم اخاه كما حكاه الله تعالى عنهما في كتابه الكريم وقد قرن
الله تعالى الحاسد بالشيطان والساحر فقال ومن
شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد اذا حسد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى
الله عليه وآله دبّ اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
وهي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين
والذي نفس محمد بيده لا يدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن
تؤمنوا حتى تحابوا وقال صلى الله عليه وآله ستة يدخلون
النار قبل الحساب بستة قيل يا رسول الله من هم قال
الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار
بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد
وروى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام انه قال ان الرجل
ليأتي بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل
النار الحطب وعن ابي عبد الله عليه السلم آفة الدين الحسد

والعجب والفخر وعنه عليه السلم قال قال الله تعالى عز وجل
لموسى عليه السلم يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم
من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك
فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي
ومن يك كذلك فلست منه وليس مني وعنه عليه السلم
قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا
يغبط وسادسها الهجر والقطيعة وهو ايضا من لوازم
الحقد فان المتناظرين اذا ثارت بينهما المنافرة وظهر
منهما الغضب وادعى كل منهما انه المصيب وان صاحبه
المخطئ اعتقدا او اظهر انه مصر على باطله مزيح على
خلافه لزم من حقده عليه وغضبه هجره وقطعته وذلك
من عظائم الذنوب وكبار المعاصي روى داود بن كثير
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول قال ابي قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطلحان
الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما

الذي م

يسبق

سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعن
ابي عبد الله عليه السلم انه قال لا يفترق رجلان على الهجران
الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحق
كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال
المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس له
عن كلامه سمعت ابي يقول اذا تنازع اثنان فعاز احدهما
الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي
اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان
الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وروى
زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الشيطان يغرى
بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم عن دينه فاذا فعلوا ذلك
استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فزت فرحم الله امرءا الف
بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا وعن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يزال ابليس فرحا
ما اهتجر المسلمان فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت

او صاله ونادى يا ويله مالقى من الشرور وسايرها
الكلام فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وغيرها وهو من لوازم
الحسد بل نتيجة المناظرة فان المناظر لا يخلو عن حكاية
كلام صاحبه في معرض التهجين والذم والتوهين فيكون
مغتابا او بما حرف كلامه فيكون كاذبا مباهتا ملبسا او
قد يفرح باستجهاله واستحماقه فيكون متنقصا مشنعا
وكل واحد من هذه الامور ذنب كبير والوعيد عليه في الكتاب
والسنة كثير يخرج عن حد الحصر ويكفي في ذم الغيبة
ان الله تعالى شبهها باكل الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال
النبي صلى الله عليه وآله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
وعرضه والغيبة تناول العرض وقال صلى الله عليه وآله
اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل
قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له
حتى يغفر له صاحبه وقال البراء خطبنا رسول الله

منه

صلى الله عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر
من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا
عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن
يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن ابي عبد الله عليه السلم
قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه
فهو من الذين قال الله تعالى عز وجل ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وعن النبي
صلى الله عليه وآله ان الغيبة اشد من ثلثين زنية
وفي حديث آخر من ستة وثلثين زنية والكلام في الغيبة
يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذه الرذايل
وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال من روى
على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من
اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان
فلا يقبله الشيطان وعنه عليه السلم في حديث عورة
المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه

شيئاً انما هو ان تروى عنه او تغيبه وروى زرارة عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال اقرب ما يكون
العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته
وزلاته روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل
لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي حمزة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا قال المؤمن لاخيه أف خرج
من ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل
الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على اخيه المؤمن سوءاً وروى
الفضيل عن ابي جعفر عليه السلم قال ما من انسان يطعن في
عين مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمناً لا يرجع الى خير
ومنها الكبر والترفع والمناظرة لا تنفك عن التكبر
على الاقران والامثال والترفع فوق المقدار في
الهيئات والمجالس ومن انكار كلام خصمهم وان كان
حقاً حذراً من ظهور غلبتهم ولا يفرحون عند ظهور النبيه

عليهم

عليهم بانهم مخطئون وان الحق قد ظهر في جانب خصمهم وهذا
عين الكبر الذي قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله بانه لا يدخل
الجنة من في قلبه منه مثقال وقد فسره صلى الله عليه وآله
في الحديث السابق بانه بطر الحق وغمص الناس والمراد
ببطر الحق رده وغمص الناس بالصاد المهملة بعد الغين المعجمة احتقارهم
وهذا المناظر قد رد الحق على قائله بعد ظهوره له وان خفي على
غيره وربما احتقره حيث زعم انه محق وان خصمه هو المبطل
الذي لم يعرف الحق ولا له ملكة العلم والقوانين المؤدية اليه
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال حاكياً عن الله تعالى
العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وعن
ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص
الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل
ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه وروى الحسن بن ابي العلاء
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار

عليه صو

الناس من كل جنس والكبر رداء الله فمن نازع الله عز وجل رداءه
لم يزده الله عز وجل الا سفالا وسئل عليه السلم عن ادنى الالحاد
قال ان الكبر ادناه وروى زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلم قالا لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وعن
عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني اكل الطعام الطيب
واشم الرائحة الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام
فترى هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله عليه السلم
ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال
عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من
حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن ابي حمزة عن ابي جعفر
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعد منهم
الجبار وثانيها التجسس وتتبع العورات والمناظ
لا يكاد يخلو عن طلب عثرات مناظره في كلام وغيره ليجعله
ذخيرة لنفسه ووسيلة الى تشديده وبرائته ودفع

منقصة

للدنيا
منقصة حتى ان ذلك قد يتمادى باهل الغفلة ومن يطلب علم
فيتفحص عن احوال خصمه وعيوبه ثم انه قد يعرض به في حضرته
او يشافهه بها ويتبجح به ويقول كيف اخجلته واخجلته الى غير ذلك
مما يفعله الغافلون عن الدين واتباع الشياطين وقد قال
الله تعالى ولا تجسسوا وقال صلى الله عليه وآله يا معشر من آمن
بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن تتبع
عورة مسلم تتبع الله تعالى عورته ومن تتبع الله عورته فضحه
ولو في جوف بيته وعن ابي جعفر الباقر عليه السلم اقرب ما يكون
العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته
ليعيره بها يوما وعن ابي عبد الله عليه السلم ابعد ما يكون العبد من الله
ان يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته فيعيره بها يوما
وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع
فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه
عليه السلم من لقي اخاه بما يؤنبه انبه الله في الدنيا والآخرة
وعنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم في كلام له ضع

أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن
بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا
وعاشرها الفرح بمساءة الناس والغم بسرورهم ومن
لا يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الإيمان بعيد عن
أخلاق أهل الدين وهذا غالب بين من غلب على قلبهم محبة
إفحام الأقران وظهور الفضل على الإخوان وقد ورد في
أحاديث كثيرة أن للمسلم على المسلم حقوقاً إن ضيع منها
واحداً خرج من ولاية الله وطاعته ومن جملتها ذلك روى
محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال سبع حقوق
واجبات ما منهن حق إلا وهو واجب عليه إن ضيع منها
حقاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له
جعلت فداك وما هي قال يا معلى إني عليك شفيق أخاف
أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة
إلا بالله قال أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره

له ما تكره لنفسك والحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع
مرضاته وتطيع أمره والحق الثالث أن تعينه بنفسك
ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع أن تكون
عينه ودليله ومرآته والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع
ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس أن يكون
لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب عليك أن تبعث
خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع
أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته
وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن
يسألكها ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك
بولايته وولايته بولايتك والأخبار في هذا الباب كثيرة
وحادي عشرها تزكية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر
من الثناء على نفسه إما تصريحاً أو تلويحاً وتعريضاً بقصور
كلامه وتهجين كلام خصمه وكثيراً ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه
أمثال هذا ونحوه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم

وقيل لبعض العظماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه
واعلم ان ثناءك على نفسك مع قبحه ونهي الله عنه ينقص
قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله تعالى واذا
اردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك
عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل
كيف يستنكره قلبك ويستثقله طبعك وكيف تذمهم
عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك
يذمونك بقلوبهم ناجزا ويظهرونه بالسنتهم اذا فارقتهم
ثاني عشرها النفاق والمتناظرون يضطرون اليه
فانهم يلقون الخصوم والاقران واتباعهم بوجه مسالم
وقلب منازع وربما يظهرون الحب والشوق الى لقائهم
وفرائصهم مرتعدة في الحال من بغضهم ويعلم كل واحد من صاحبه
انه كاذب فيما يبديه مضمر خلاف ما يظهره وقد قال صلى الله
عليه وآله اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا
بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام

لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم نسال الله
العافية وهذه اثنتا عشرة خصلة مهلكة اولها الكبر
المحرم للجنة وآخرها النفاق والموجب للنار والمتناظرون
يتفاوتون على حسب درجاتهم ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم
عقلا من جملة موارد هذه الاخلاق وانما غايتهم اخفاؤها
ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم
بمداواتها والامر الجامع لها طلب العلم لغير الله وبالجملة فالعلم
لا يهمل العالم ابدا بل اما ان يهلكه او يشقيه او يسعده ويقربه
من الله تعالى ويدنيه فان قلت في المناظرة فائدتان
احداهما ترغيب الناس في العلم اذ لولا حب الرياسة
لاندرست العلوم وفي سببيتها بها ما يغتفر هذه الرغبة
والثانية ان فيها تشحيذ الخاطر وتقوية النفس لادراكه باحد
العلم قلنا صدقت ولم نذكر ما ذكرنا لسد باب المناظرة
بل ذكرنا لها ثمانية شروط واثنتي عشرة خصلة آفة
ليراعي المناظر شروطها ويحترز عن آفاتها ثم يستدرك فوائدها

[illegible]

من الرغبة في العلم وتشحيذ الخاطر فان كان غرضك انه ينبغي
ان ترخص في هذه الآفات وتحمل باجها لاجل الرغبة في العلم
او تشحيذ الخاطر فبئس ما حكمت فان الله تعالى ورسوله واصفياءه
رغبوا الخلق في العلم بما وعدوا من ثواب الآخرة لا بالرياسة
نعم الرياسة باعث طبيعي والشيطان متوكل بتحريكه والترغيب فيه
وهو مستغن عن نيابتك عنه ومعاونتك واعلم ان من تحركت
رغبته في العلم بتحريك الشيطان فهو ممن قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام
لا خلاق لهم ومن تحركت رغبته بتحريك الانبياء عليهم السلم
وترغيبهم في ثواب الله تعالى فهو من ورثة الانبياء و
خلفاء الرسل وامناء الله على عباده واما تشحيذ
الخاطر فقد صدقت فليشحذ الخاطر وليجتنب هذه الآفات
التي ذكرناها فان كان لا يقدر على اجتنابها فليتركه وليلزم
المواظبة على العلم وطول التفكر فيه وتصفية القلب عن
كدورات الاخلاق فان ذلك ابلغ في التشحيذ وقد تشحذت

خواطر اهل الدين بدون هذه المناظرة والشيء اذا كانت له
منفعة واحدة وآفات كثيرة لا يجوز التعرض لآفاته
لاجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك حكم الخمر والميسر قال
الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما فحرمهما لذلك واكد تحريمهما والله
الموفق

الباب الرابع في آداب الكتابة والكتب

التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها
وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل الاولى الكتابة
من اجل المطالب الدينية واكبر اسباب الملة الحنيفية
من الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلوم الشرعية وتتوقف
عليه من المعارف العلمية وهي منقسمة في الاحكام حسب العلم المكتوب
فان كان واجبا على الاعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه
عليها وان كان واجبا على الكفاية فهي كذلك وان كان مستحبا
فكتابته مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة الى الكتاب والسنة
موصوفة بالوجوب مطلقا اذ لا يوجد من كتب الدين ما يقوم

بفرض الكفاية بالنسبة الى الاقطار سيما كتب التفسير والحديث
فان معالمهما قد اشرفت على الاندراس ورايات اعلامهما
قد آذنت بالانتكاس فيجب على كل مسلم الاهتمام بحالهما
كتابة وحفظا وتصحيحا ورواية كفائية ومن القواعد المعلومة
ان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يخاطب به كل
مكلف ويأثم بالتقصير فيه فكل مكلف به فيكون في ذلك كالواجب
العيني الى ان يوجد من فيه كفاية وقد ورد في ذلك في الحث
والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار فمنه
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده
قال كتابته وروي ان رجلا من الانصار كان يجلس الى
النبي صلى الله عليه وآله يستمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي صلى الله عليه وآله
استعن بيمينك واومأ بيده اي خط وعن الحسن بن علي
عليهما السلم انه دعا بنيه وبني اخيه فقال انكم صغار
قوم ويوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن

لم يستطع منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وعن ابي بصير
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون
حتى تكتبوا وعنه عليه السلم قال القلب يتكل على الكتابة وعن
عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلم احتفظوا بكتبكم
فانكم سوف تحتاجون اليها وعن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله
عليه السلم اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك
بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم
وروي الصدوق في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها
علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى
بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم
ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي
لاسكننك الجنة معه ولا ابالي الثانية يجب على الكاتب
اخلاص النية لله تعالى في كتابته كما يجب اخلاصها في طلب العلم
لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها
لغير الله تعالى من حظوظ النفس والدنيا كالقصد بالعلم وقد

تقدم من ذمه و وعيده ما فيه كفاية ويزيد عنه خيراً وشراً
انه متوقع بيده ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر
ما يوقعه ويترتب عليه بخطه ما يترتب من خير او شر ومن سنة
او بدعة يعمل بها في حياته وبعد موته دهراً طويلاً فهو شريك
في اجر من ينتفع به او وزره فلينظر ما يستتبعه ويعلم من
ذلك ان ثواب الكتابة ربما زاد على ثواب العلم في بعض
الموارد لسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا
جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث ان
مدادهم ينتفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع بعد موتهم
الثالثة ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب
المحتاج اليها في العلوم النافعة ما امكنه بكتابة او شراء
والا فباجارة او عارية لانها آلة التحصيل وكثيرا
ما تدرب بها الافاضل في الازمنة السابقة وحصل
لهم بواسطتها نفع زائد على من لم يتمكن منها ولهم في ذلك
اقاصيص يطول الامر بشرحها ولا ينبغي للطالب ان يجعل
تحصيلها وجمعها وكثرتها حظه من العلم ونصيبه من الفهم بل

يحتاج

يحتاج مع ذلك الى التعب والجد والجلوس بين يدي
المشايخ ولقد احسن القائل شعرا اذا لم تكن حافظاً
واعياً * فجمعك للكتب لا ينفع * الرابعة ان
لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان
الاشتغال بتحصيل العلم اهم نعم لو تعذر الشراء لعدم الثمن
او لعزة الكاتب فليكتب لنفسه ولا يرضى بالاستعارة
مع امكان تملكه ومتى آل الحال الى النسخ فليشتغل فان اتقنه
يعينه ولا يضيع به حظه من العلم ولا يفوت الحظ الا
بالكسل ومن ضبط وقته حصل مطلبه وقد تقدم
جملة صالحة في ذلك الخامسة يستحب اعارة الكتب
لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه
من الاعانة على العلم والمعاضدة على الخير والمساعدة
على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر
وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب وقال
آخر من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان ينساه او

يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وينبغي للمستعير ان يشكر
للمعير ذلك لاحسانه ويجزيه خيرا السادسة اذا استعار
كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعيب وان
لا يبطئ به ولا يطيل مقامه عنده بل يرده اذا قضى حاجته
ولا يحبسه اذا استغنى عنه كيلا يفوت الانتفاع به على
صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه ولئلا
يمنع صاحبه من اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك
حرم عليه حبسه ويصير ضامنا له وقد جاء في ذم الابطاء
برد الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب
حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير واحد من اعارتها
السابعة لا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او
المستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحشيه ولا يكتب شيئا
في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضا مالكه وهو كما
يكتبه المحدث على حسب ما سمعه ولا يسوده ولا يعيره غيره
ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه

بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع
بالمطالعة واشق فان كان الكتاب وقفا على من ينتفع
به غير معين فلا باس بالنسخ منه لمن يجوز له امساكه و
الانتفاع به مع الاحتياط ولا باس باصلاحه ممن
هو اهل لذلك من الناظر فيه او من ياذن له بل قد
يجب فان لم يكن له ناظر خاص فالنظر فيه الى الحاكم الشرعي
واذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه
والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم
المدود فوق الكتابة وبالجملة فيجب حفظه من كل ما
يعد عرفا تقصيرا وهو امر زائد على حفظ الانسان كتاب
نفسه لانه قد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصا المتهاون في
حفظ الكتب فان كثيرا من الناس يمتهن كتبه في الغاية
بسبب الطبع البارد وهذا الامر لا يسوغ في المستعار
بوجه الثامنة اذا نسخ من الكتاب او طالعه
فلا يضعه على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين

كتابين مثلا او كرسي على وجه المعروف لئلا يسرع تقطيع
حبكه وورقه وجلده التاسعة اذا وضع الكتب
مصفوفة فلتكن على كرسي او تخت خشب اودف ونحو
ذلك والاولى ان يكون بينها وبين الارض خلو
ولا يضعها على الارض كي لا تتندى او تبلى واذا
وضعها على خشب او نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع من تاكل
جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها او يسندها
من حائط او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار
علومها وشرفها وشرف مصنفها فيضع الاشرف اعلى الكل
ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى
الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار
او وتد في حائط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب
الحديث الصرف ثم تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول
الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع
ذات القطع الكبير فوق ذوات الصغير لئلا يكثر

تساقطها ولا يكثر وضع الردة في اثنائه لئلا يسرع
تكسرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر
الصفحات من اسفل وفائدته معرفة الكتاب
وتيسر اخراجه من بين الكتب العاشرة ان
لا يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة
ولا مروحة ولا مكبسا ولا مسندا ولا متكأ ولا
مقتلة للبراغيث وغيرها لاسيما في الورق ولا يطوي
حاشية الورقة او زواياها ولا يعلم بعود او شيء جاف
بل بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر فلا يكبس ظفره قويا
الحادية عشرة اذا استعار كتابا ينبغي له ان يتفقده
عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره
ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه
واعتبر صحته ومما يغلب على ظنه صحته اذا ضاق الزمان
عن تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلاحا فانه من شواهد
الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه

بالضرب والكشط والالحاق ونحوها **الثانية عشرة**
اذا نسخ شيئاً من كتب العلم الشرعية فينبغي ان يكون على
طهارة مستقبلاً طاهر البدن والثياب والحبر والورق
ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة
على رسوله وآله وان لم يكن المصنف قد كتبها لكن ان لم
يكن كلام المصنف مشعراً بذلك بان يقول بعد ذلك قال المصنف
او الشيخ ونحو ذلك وكذلك يختم الكتاب بالحمد له والصلوة والسلم
بعد ما يكتب آخر الجزء الفلاني ويتلوه كذا وكذا ان لم يكمل
الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني والجزء الفلاني
تمامه ثم الكتاب ونحو ذلك ففيه فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى
اتبعه بتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس ونحو
ذلك ويتلفظ بذلك ايضاً وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله
كتب بعده الصلوة عليه وعلى آله والسلم ويصلي ويسلم هو بلسانه
ايضاً ولا يختصر الصلوة في الكتاب ولا يسأم من تكريرها ولو
وقعت في السطر مراراً كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين

من كتب

من كتب صلعم او صلم او صم او صليم او صلعه فان ذلك كله
خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول
من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بكمالها
تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله
انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من الصحابة
سيما الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه او ذكر
احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته
ونحو ذلك وقد جرت العادة باختصاص الصلوة والسلم
بالانبياء وينبغي ان يجعل للائمة عليهم السلام وان
جاز خلاف ذلك كله بل يجوز الصلوة على كل مؤمن
كما دل عليه القرآن والحديث وكتبته ما ذكرنا من الثنا والدعا
ونحوه هو دعا ينشئه لا كلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرواية
والاثبات المصنف بل يكتبه وان سقط من الاصل
المنقول او المسموع منه واذا وجد شيئاً من ذلك قد جاءت

به الرواية او مذكوراً في التصنيف كانت العناية باثباته
وضبطه اكثر هذا هو الراجح ومختار الاكثر وذهب بعض العلماء
الى اسقاط ذلك كله من الكتابة مع النطق بذلك وينبغي
ان يذكر السلام على النبي مع الصلوة عملاً بظاهر الآية ولو اقتصر
على الصلوة لم يكن به بأس الثالثة عشرة لا يهتم
المشتغل بالعلم بالمبالغة في حسن الخط وانما يهتم بصحته وتصحيحه
ويجتنب التعليق جداً وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها
والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف قال
بعضهم وزن الخط وزن القراءة اجود القراءة ابينها
واجود الخط ابينه وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة
لانه لا ينتفع به او لا يكمل الانتفاع به لمن ضعف نظره
وربما ضعف نظر الكاتب نفسه بعد ذلك فلا ينتفع
به قال بعض السلف لكاتب وقد رآه يكتب خطاً دقيقاً
لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم
اكتب ما ينفعك وقت احتياجك اليه ولا تكتب

بما لا تنتفع به وقت الحاجة اي وقت الكبر وضعف النظر وهذا الكلام
في غير مسودات المصنفين فان تأنيهم في الكتابة يفوت
كثيراً من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم تراها
غالباً عسرة القراءة مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة
الكتابة واشتغال الفكر بامر آخر الرابعة عشرة قالوا
لا ينبغي ان يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجري او رخواً
فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل
جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين
حادة جداً لبراية الاقلام وكشط الورق خاصة لا تستعمل
في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلباً ويحمدون في ذلك
القصب الفارسي اليابس جداً والآبنوس الصلب الصقيل
الخامسة عشرة ينبغي ان لا يقرمط الحروف ويأتي بها مشتبهة
بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب
الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب

الباء وفرّق السين ولا تعوّر الميم وحسّن الله ومدّ الرحمن
وجوّد الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك
وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين
فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تمدّ الباء الى الميم حتى ترفع السين
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ الرحمن وعنه
رض من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجوّدة تعظيما لله غفر الله له
وعن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال تنوّق رجل في بسم الله
الرحمن الرحيم فغفر له وعن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم كتابا
فليتربه فانه انجح السادس عشرة كرهوا في الكتابة
فصل مضاف الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله صلى الله
عليه وآله فلا يكتب عبدا ورسول في آخر سطر والله مع ما بعده

اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه
ويلحق بذلك اسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسماء
الصحابة رضي الله عنهم ونحوها الموهم بخلل كقوله ساب
النبي صلى الله عليه وآله كافر فلا يكتب ساب مثلا في
آخر سطر وما بعده في اول آخر بل ولا اختصاص للكراهة
بالفصل بين المتضايفين فغيرهما مما يستقبح فيه الفصل
كذلك وكذلك كرهوا جعل بعض الكلمة في آخر سطر
وبعضها في اول آخر السابعة عشرة عليه مقابلة كتابه
باصل صحيح موثوق به واولاه ما كان مع مصنفه ثم ما كان
مع غيره من اصل بخط المصنف ثم باصل قوبل معه
اذا كان عليه خط ثم قوبل به مع غيره مما هو صحيح محرر لان
الغرض المطلوب ان يكون كتابه مطابقا لاصل المصنف
وبالجملة فمقابلة الكتاب الذي يرام النفع منه على اي
وجه كان مما يفيد الصحة متعينة فينبغي مزيد الاهتمام
بها وقد قال بعض السلف لابنه كتبت قال نعم قال

عرضت كتابك قال لا قال لم تكتب وعن الاخفش
اذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض خرج
اعجميا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد رحمه الله فقال
اذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ولم يعارض تحول
بالفارسية الا ان الاخفش اقتصر على مرتين
الثانية عشرة اذا صحح الكتاب بالمقابلة فينبغي
ان يضبط مواضع الحاجة بنقط المعجم وشكل المشكل ويضبط
المشتبه ويتفقد مواضع التصحيف اما ما يفهم بلا نقط
وشكل فلا ينبغي الاعتناء بنقطه وشكله لان الاشتغال
بما غيره اولى منه وتعب بلا فائدة وربما يحصل
للكتاب به اظلام ولكن ينتفع به المبتدى وكثير من
الناس وروى جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله
عليه السلم اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء ومن جهات
الضبط ما يقع بسبب اختلاف المعنى كحديث ذكاة الجنين
ذكاة امه وكذلك ضبط الملتبس من الاسماء اذ هي

سماعية وان احتاج الى ضبط في الحاشية قبالته فعل لانه
ابعد من الالتباس سيما عند دقة الخط وضيق
الاسطر واذا اوضح في حاشية كتب عليه فيها بيان
او حرف ن وقد جرت العادة في ضبط الاحرف بضبط
الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فلهم في ضبطها طرق
منها ان لا يتعرض لها ويجعل الاهمال علامة عليها ولم
يرتضه جماعة فقد ينقل المعجم سهوا ونحوه فيشتبه بالمهمل
ومنها ان ينقطها من اسفل نحو نقط نظيرها المعجم من
اعلى فينقط الراء والدال مثلا من اسفل وينقط
والسين من اسفل ثلاثا وكذا واستثنى منها الحاء
فلا ينقط من اسفل لئلا يلتبس بالجيم ومنها ان
يكتب مثل ذلك الحرف مفردا والاولى ان يكون تحته وان
يكون اصغر بحذاه الاصل ومنها ان يكتب على المهمل
شكله صغيرة كالهلال او كالعلامة مضطجعة على قفاها

ومنها ان يخط عليها خطاً صغيراً وهو موجود في كثير من الكتب
القديمة ولا يفطن له كثير لخفائه ومن الضبط ان يكون
في باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة او همزة وفي باطن
اللام لام صغيرة التاسعة عشرة ينبغي ان يكتب على
ما صح وضبط في الكتاب وهو في محل شك عند مطالعته او
تطرق احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع من التصنيف
او في النسخ وهو خطأ كذا صغيرة ويكتب في الحاشية
صوابه كذا ان كان تحققه او لعله كذا ان غلب على
ظنه انه كذلك او يكتب على ما اشكل عليه ولم يظهر له وجهه
صه في صورة راس صاد مهملة مختصرة من صح قال
بعضهم ويجوز ان تكون مختصرة من صه ويكتب
فوق الكتابة غير متصلة بها كيلا يظن ضرباً او
غيره فاذا تحققه هو او غيره بعد ذلك وكان المنقول صواباً
زاد تلك الصاد حاء فتصير صح فقيل واشاروا
الى ان الضبة بنصف صح وان الصحيح لم يكمل فيما هي

فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه الناظر فيه
على انه متثبت في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط
فيصلحه وقد يتجاسر بعضهم فيغير ما الصواب ابقاؤه
واستعير لتلك الصورة اسم الضبة لشبهها بضبة الاناء
التي يصلح بها خلله مع ان كلا منهما جعل على ما فيه خلل
او بضبة الباب لكون المحل مقفلا بها لا يتجه قراءته
كما ان الضبة تقفل بها العشرون اذا وقع في الكتاب
زيادة او كتب فيه شيء على غير وجهه تخير من ثلاثة امور
الاول الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر
عنه بالبشر بالباء الموحدة وبالحك وسياتي ان غيره
اولى منه وهو اولى من ازالة نقطة او شكلة ونحو ذلك
الثاني المحو وهو الازالة بغير سلخ ان امكن بان تكون
الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب
وامن نفوذ الحبر وهو اولى من الكشط لانه اقرب زمنا

واسلم من فساد المحل غالبا ومن الحيل الجيدة عليه كشطه
رطبا بخرقة ولطافة ومن هنا قال بعض الشيوخ من
المروة ان يرى في ثوب الرجل وشفته مداد والثالث
الضرب عليه وهو اجود من الكشط والمحو لا سيما في كتب
الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب ويحرك تهمة وربما
افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان
الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع حتى
لا يبشر شيء ولانه ربما يصح في رواية اخرى وقد يسمع الكتاب
مرة اخرى على شيخ آخر يكون ما بشر صحيحا في رواية
فيحتاج الى الحاقه بعد بشره ولو خط عليه في رواية الاول
وصح عند الآخر اكتفى بعلامة الآخر عليه بصحته وفي كيفية
الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب
عليها ويخط بها خطا ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق
واجوده ما كان دقيقا بينا يدل على المقصود ولا
يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة

ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا
عنها منعطفا طرفاه على اول المبطل وآخره
ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة
من فوق اوله ولفظة الى فوق آخره ومعناه من هنا
ساقط الى هنا او لا يصح مثلا من هنا الى هنا ومثل هذا
يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ومثاله هكذا
وهكذا ورابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل
وفي آخره نصف دائرة ومثاله هكذا فان ضاق
المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول
المبطل وفي آخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك
ما اشير اليه بها من الصحة لتسمية الحساب لها بذلك لخلو موضعها
من عدد ومثاله هكذا فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى كل
جانب ومنهم من يصل بين المبطل مكان الخط نقطا
متتالية ولو كان المبطل اكثر من سطر فان شئت علم
بما ذكر في الثلاثة الاخيرة من الخمسة في اول كل سطر

تكررت

وآخره فان شئت علم بها في طرف الزائد فقط واذا
كلمة او اكثر سهوا ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا
في موضعها الا اذا كانت الثانية اجود صورة او ادل
على القراءة وكذا اذا كانت الاولى آخر سطر فان الضرب
عليها اولى صيانة لاول السطر واذا كان في المكرر مضاف
ومضاف اليه او صفة وموصوف او متعاطفان او مبتدا
وخبر فمراعاة عدم التفريق بين ما ذكرنا والضرب على
المتطرف من المكرر لا على المتوسط لئلا ينفصل بالضرب
بين شيئين بينهما ارتباط اولى من مراعاة الاول او الآخر
اذ الاجود ان مراعاة المعاني اهم من تحسين الصورة
في الخط واذا ضرب على شيء ثم تبين انه كان صحيحا
واراد عود اثباته كتب في اوله وآخره صح صغيرة
وله ان يكررها عليه ما لم يؤد الى تسويد الورق ويختار
التكرار فيما اذا ضرب بالخط المتصل او المنفصل
او النقط المتتالية وعدم فيما اذا ضرب بغير ذلك

من العلامات ويحسن حينئذ ان الضرب على العلامة
من من ولا والى و نصف الدائرة والصفر
ويكتب لفظ صح الى دائرة والعشرون اذا اراد تخريج
شيء سقط وتسمى اللحق بفتح الحاء مشتق من اللحاق بالفتح
اي الادراك فليخرجه في الحاشية وهو اولى من جعله بين
السطور من تصغيرها وتغليس ما يقرأ سيما اذا كانت
السطور ضيقة متلاصقة قالوا وجهة اليمين من الحواشي
اولى ان امكن بان السعة لشرفها ولاحتمال سقط
آخر فيخرجه الى جهة اليسار فلو خرج الاول الى اليسار ثم
ظهر سقط آخر في السطر فان خرجه الى اليسار ايضا
اشتبه محل السقطين بجعل الآخر الى اليمين تقابل طرفي
التخريجين وربما التقيا لقرب السقطين فيظن ان ذلك
ضرب على ما بينهما على ما مر في كيفية الضرب فان لا بد آخر
باليمين وجعله ضابطا يزيل الاشتباه الآن يكثر السقط
في السطر الواحد وهو نادر نعم ان كان الساقط آخر

اللحق

سطر الجهة بآخره سطراً للأمن ح ولكن متصلاً بالأصل
ولا يكتبه في أول السطر بعده ولا يلحقه في الحاشية اليمين
نعم إن ضاق المحل لقرب الكتابة من طرف الورقة أو
للتجليد خرج إلى الجهة الأخرى وليكن كتب الساقط من
أي جهة كان التخريج صاعداً لفوق إلى أعلى الورقة
لا نازلاً به إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده فلا يجد له
محلاً مقابلة ويجعل رؤس الحروف إلى جهة اليمين
سواء كان في جهة يمين الكتابة أم يسارها وينبغي أن
يحسب الساقط وما يجي منه من الأسطر قبل أن
يكتبها فإن كان سطرين أو أكثر جعل السطور أعلى
السطرة نازلاً بها إلى أسفل بحيث ينتهي السطور
إلى جهة الكتابة إن كان التخريج عن يمينها وإن كان
يسارها ابتداء الأسطر من جانب الكتابة بحيث
ينتهي بسطوره إلى طرف الورقة بأن انتهى إليها
قبل فراغ الساقط كان في أعلى الورقة أو أسفلها

يجب بأن يكون من الجهتين ولا يوصل الكتابة والأسطر
بحاشية الورقة من أي جهة كانت بل يدع مقداراً
يحتمل الحك عند حاجته مرات ثم كيفية التخريج للساقط
أن يخط في محله من السطر خطاً صاعداً إلى تحت السطر
الذي فوقه منعطفاً قليلاً إلى جهة التخريج من الحاشية
ليكون إشارة إليه فاختار جماعة من العلماء أن يصل
بين الخط وأول الساقط بخط ممتد بينهما وهو غير مرضي
عند الباقين لاشتماله على تسويد الكتاب سيما إن
كثر التخريج نعم إن لم يكن ما يقابل محل السقوط خالياً واضطر
إلى كتابته بمحل آخر اختير مد الخط إلى أول الساقط ويكون
كذا في المحل الفلاني أو نحوه مما يزيل اللبس وإذا كتب
الساقط في التخريج وانتهى منه كتب في آخره صح وتصغيرها
أولى وبعضهم يكتب صح رجع وبعضهم يقتصر على رجع الثانية
والعشرون إذا صحح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة
علم على موضع وقوفه بلغ أو بلغت أو بلغ الغرض

او نحو ذلك مما يفيد معناه وان كان ذلك بخط الشيخ فهو اولى
ففيه فوائد جمة من اهمها الوثوق بالنسخ والاعتماد عليها
على تطاول الازمنة اذا كان الشيخ او المقابل معروفا
بالثقة والضبط فان ذلك مما يحتاج اليه سيما في هذا الزمان
لضعف الهمة وفتور العزيمة في الازمنة المتقادمة لزماننا
عن مباشرة التصحيح والضبط خصوصا لكتب الحديث فالاعتماد
على تصحيح الثقات السابقين مع الاجتهاد في تحقيق الحق
بحسب الامكان الثالثة والعشرون ينبغي ان يفصل
بين كل كلامين او حديثين بدائرة او ترجمة او قلم غليظ
ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة بما فيه من عسر استخراج
المقصود وتضييع الزمان فيه ورجحوا الدارة على غيرها
وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة
حتى يقابل بكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي يليه
نقطة وفي المقابلة الثانية ثانية وهكذا الرابعة
والعشرون لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات

المهمة على غلط او اختلاف رواية او نسخة او نحو ذلك
على حواشي كتاب يملكه او لا يملكه بالاذن ولا يكتب في آخر
ذلك صح ويخرج لها بأعلا وسط كلمة المحل التي كتبت الحاشية
لاجلها لا بين الكلمتين او يجعل بدل التخريجة اشارة ما
بالهندي وكل ذلك ليتميز هذا عن تخريج الساقط في
الاصل وبعضهم يكتب على اول المكتوب من ذلك حاشية
او فائدة مثلا او صورة حسب وبعضهم يكتب ذلك في آخره
ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة بذلك المحل ولا يسوده
بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتفق لبعض غفلة اهل
هذا العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اكثر
الكتب ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر مطلقا الخامسة والعشرون
ينبغي كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك بالحمرة
ونحوها فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام ولكن في
كتابة شرح ممزوج بالمتن ان يميز المتن بكتابته بالحمرة او الخط
عليه بها خطا منفصلا عنه ممتدا عليه كالصورة الثانية

من صور الضرب المارة لكن يميزه عن الضرب بترك الانعطاف
الخط من طرفه وكتابة جميع المتن بالحمرة اجود لانه قد يمتزج
بحرف واحد وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متن وبعضها
شرح فلا يوضح ذلك بالخط الضاحر بالحمرة والله الموفق
واما الخاتمة فتشتمل على مطالب مهمة المطلب الاول
في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليها من العلوم العقلية
والادبية وفيه فصلان الاول في اقسام العلوم الشرعية
الاصلية وهي اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم
الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية المعبر عنها بالفقه
فاما علم الكلام ويعبر عنه باصول الدين فهو اساس العلوم
الشرعية وقاعدتها لان به يعرف الله ورسوله وخليفته
وغيرها مما يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الآراء من فاسدها وحقها
من باطلها وقد جاء في البحث على تعلمه وفضله كثير من الكتاب
والسنة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض

وما بينهما الا بالحق وقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء ومرجع ذلك
الى الامر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة والآثار البينة
على الصانع الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت
ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وعن ابي
عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة وعنه عن ابائه عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال علي عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل قال
ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابن عباس
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول
الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم
حتى تسال عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله

قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله
حق معرفته قال تعرفه بلا شك ولا شبهة ولا ندّ وانه
واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير
فذلك حق معرفته والاثر في ذلك عن اهل البيت عليهم
السلام كثير جدا ومن اراده فليقف على كتابي التوحيد
للكليني والصدوق ابن بابويه رحمهما الله واما علم
الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون
قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها
علم التجويد وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة
ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها
واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها
ونحو ذلك وثانيها علم القرآن وفائدته معرفة
الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن بها
ونقلت عن النبي صلى الله عليه وآله تواترا ويندرج
فيه بعضها ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليها

علم واحد وجمعها تصنيف واحد وثالثها علم التفسير
وفائدته معرفة معانيه واستخراج احكامه وحكمه لترتب
عليه استعماله في الاحكام والمواعظ والامر والنهي
وغيرها ويندرج فيه غالبا معرفة ناسخه ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه وغيرها وقد يفرد الناسخ والمنسوخ ويخص
بعلم آخر الا ان اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منهما
وقد ورد في فضله وآدابه والحث على تعلمه اخبار كثيرة
وآثار فروي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا في قوله
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا قال الحكمة القرآن وروي عنه رضي الله عنه انه
يعني تفسيره فانه قد قراه البر والفاجر وعنه رضي الله عنه
في تفسير الآية انه قال الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
وقال صلى الله عليه وآله اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه
وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا من كان يقرئنا

من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله
عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه
من العلم والعمل وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الذي
يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذ الشعر هذاً
وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ
مقعده من النار وقال صلى الله عليه وآله من تكلم في القرآن
برأيه فأصاب فقد أخطأ وقال صلى الله عليه وآله
من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيمة ملجماً بلجام من نار
وقال صلى الله عليه وآله أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل
يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه وعن أبي عبد الله
عليه السلم قال قال أبي ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض
إلا كفر يعني بتفسيره برأيه من غير علم وقد تقدم حديث العلامة
الذي قيل للنبي صلى الله عليه وآله أنه أعلم الناس بأنساب
العرب ووقايعها وأيام الجاهلية والأشعار والعربية
فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع

من علم

من علمه ثم قال صلى الله عليه وآله إنما العلم ثلثة آية محكمة
أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما سواهن فهو فضل
والكلام في جملة ذلك مما يطول ويخرج عن وضع الرسالة
فلنقتصر منه على هذا القدر وأما علم الحديث فهو من أجل
العلوم قدراً وأعلاها رتبة وأعظمها مثوبة بعد
القرآن وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة
المعصومين قولاً أو فعلاً أو تقريراً وصفة حتى الحركات
والسكنات واليقظة والنوم وهو ضربان رواية ودراية
فالأول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم الحديث
عند الإطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومتنه وطرقه
وصحيحه وسقيمه وما يحتاج إليه من شروط الرواية وأصناف المرويات
ليعرف المقبول منه والمردود ليعمل به أو يجتنب وهو أفضل
العلمين فإن الغرض الذاتي منهما هو العمل والدراية
هي السبب القريب له وقد روي عن الصادق عليه السلم أنه قال خبر تدريه خير من
ألف ترويه وقال عليه السلم
عليكم بالدرايات لا الروايات وعن طلحة بن زيد قال

قال ابو عبد الله عليه السلم رواة الكتاب كثير ورعاته
قليل فكم مستنسخ للحديث مستغش للكتاب والعلماء
يحزنهم الدراية والجهال يحزنهم الرواية وقد جاء في فضل
علم الحديث مطلقا من الاخبار والآثار قول النبي صلى الله
عليه وآله ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان
يبلغ من هو اوعى له منه وقوله صلى الله عليه وآله نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله
صلى الله عليه وآله رحم الله خلفائي قيل ومن خلفاؤك
قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي ويعلمونها
الناس وقوله صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي
اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها
وكنت له شافعا وشهيدا هذا بعض ما ورد من الفاظ
هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وآله من تعلم حديثين اثنين
ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة

ستين

ستين سنة وقوله صلى الله عليه وآله من رد حديثا بلغه
عني فانا مخاصمه يوم القيمة فاذا بلغكم عني حديث لم تعرفوه
فقولوا الله اعلم وقوله صلى الله عليه وآله من كذب
علي متعمدا او رد شيئا امرت به فليتبوأ بيتا في جهنم وقوله
صلى الله عليه وآله من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلثة
الله ورسوله والذي حدث به وقوله صلى الله عليه وآله
تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان
القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث وروى
علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اعرفوا
منازل الناس على قدر رواياتهم عنا وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من
احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا
علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف
عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل

الى الجاهلين وعن معاوية ابن عمار قال قلت لابى عبد الله عليه السلم
رجل راوية لحديثكم يبث ذلك فى الناس ويشدده
فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ورجل عابد من شيعتكم ليست
له هذه الرواية ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد به
قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعن ابى بصير قال
قلت لابى عبد الله عليه السلم قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث
به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وعن ابى عبد الله عليه السلم
قال قال امير المؤمنين عليه السلم اذا حدثتم بحديث فاسندوه
الى الذى حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه
وروى هشام ابن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا سمعنا
ابا عبد الله عليه السلم يقول حديثى حديث ابى وحديث ابى
حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين
حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث
امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث

رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل واما
الفقه واصله فى اللغة الفهم او فهم الاشياء الدقيقة
وفى الاصطلاح علم بحكم شرعى فرعى مكتسب من دليل تفصيلى
سواء كان من نص او استنباطا منه وفائدته امتثال
اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه المحصلان للفوايد
الدنيوية والاخروية وقد ورد فى فضله وآدابه خبر من
يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وخبر فقيه اشد على
الشيطان من الف عابد وقوله صلى الله عليه وآله خصلتان
لا تجتمعان فى منافق حسن سمت وفقه فى الدين وقوله
صلى الله عليه وآله افضل العبادة الفقه وافضل الدين
الورع وخبر ابى سعيد كان النبى صلى الله عليه وآله واصحابه
اذا جلسوا كان حديثهم الفقه الا ان يقرا رجل سورة او
يأمر رجلا بقراءة سورة وروى حماد بن عثمان عن ابى
عبد الله عليه السلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين
وروى بشر الدهان قال قال ابو عبد الله عليه السلم

لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم
اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه
في باب ضلالتهم وهو لا يعلم وعن المفضل ابن عمر
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول عليكم بالتفقه في دين
الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر
الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملاً وروى ابان بن تغلب
عنه عليه السلم قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط
حتى يتفقهوا وروى عنه عليه السلم انه قال له رجل جعلت
فداك رجل عرف هذا الامر ولزم بيته ولم يتعرف الى احد من
اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه وعن علي بن
حمزة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول تفقهوا في الدين
فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون وروى حماد بن عثمان عنه عليه السلم انه
قال اذا اراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وعن ابي جعفر

جعفر عليه

عليه السلم قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على
النائبة وتقدير المعيشة وروى سليمان بن خالد
عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ما من احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه
عليه السلم قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمةً
لا يسدها شي وعن علي بن حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى
ابن جعفر عليهما السلم يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة
وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء
التي كان يصعد منها اعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
شي لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور
المدينة لها وعن ابي عبد الله عليه السلم قال لا يسع الناس
حتى يسالوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان
ان ياخذوا بما يقول وان كانت تقية فهذه نبذة
من الاخبار المختصة بالعلوم الشرعية مضافة الى ما ورد
في مطلق العلم وقد تقدم جملة منه الفصل الثالث

في العلوم الفرعية وهي التي يتوقف معرفة العلوم الشرعية
عليها اما المعرفة بالله تعالى فلا يتوقف اصل تحققه على شيء
من العلوم الشرعية عليها اما المعرفة بالله تعالى فلا بل يكفي
فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول
الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه
وتحقيق مطالبه ودفع شبهة المبطل فيه يتوقف على بعض
العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز
فانه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية
من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان و
البديع ولغة العرب واصول الفقه ليعرف به حكم عامه
وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه وغيرها
من ضروبه فمعرفة ما يتوقف عليه من هذه العلوم واجب
كوجوبه فان كان عينيًا فهي عينية وان كان كفائيًا
فهي كفائية وسيأتي فيه تفصيله ان شاء الله تعالى
واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب

وعلوم علومه ويزيد الحديث عنه بمعرفة احوال رواته
من حيث الجرح والتعديل ليعرف ما يجب قبوله منها
وما يجب رده وهو علم خاص بالرجال واما الفقه فيتوقف
معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية واما الكلام
فيتوقف معرفة الشرع على شارعه وعدله وحكمته
ومعرفة مبلغه وحافظه واما الكتاب ففيه نحو خمسمائة
آية تشتمل على احكام شرعية فلا بد من معرفتها لمن يريد التفقه
بطريق الاستدلال واما الحديث فلا بد من معرفة
ما يشتمل منه على الاحكام ليستنبطها منه ومن الآيات
القرآنية فان لم يمكن استنباطها منهما رجع الى بقية الادلة
التي يمكن استفادتها منها من الاجماع ودليل العقل
على الوجه المقرر في اصول الفقه والمنطق آلة شريفة
لتحقيقها الادلة مطلقًا ومعرفة الموصل منها الى المطلوب
من غيره فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية

وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنا عشر وهي ترجع بحسب ما استقر
عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد
ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم
المعاني والبيان والبديع قد صار علماً واحداً في اكثر
الكتب وقل من افرده علماً خصوصاً كتب المتقدمين
فتدبر ذلك موفقا المطلب الثاني في مراتب
احكام العلم الشرعي وما الحق به وهي ثلاثة فرض عين وفرض
كفاية وسنة فالاول ما لا يتأدى الواجب عينيا
الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم
وهو يرجع الى اعتقاد وفعل وترك فالاول اعتقاد
كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع عليه والاذعان
بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
من احوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه تواترا
كل ذلك بدليل تسكن النفس اليه ويحصل به الجزم

الموضوعة لها والتعريف
داخل مع النحو في
اكثر الكتب صح

وما زاد على ذلك من ادلة المتكلمين والخوض في
دقائق الكلام فهو فرض كفاية لصيانة الدين ودفع
شبه المبطلين واما العمل فتعلم واجب الصلوة
عند التكليف بها ودخول وقتها او قبله بحيث يتوقف
التعلم عليه ومثلها الزكوة والصوم والحج والجهاد
والامر بالمعروف والنهي واما باقي ابواب الفقه
من العقود والايقاعات فيجب تعلم احكامها
حيث يجب على المكلف احد الاسباب المذكورة
في كتب الفقه والا فهي واجبة كفاية ومنه تعلم
ما يحل ويحرم من المأكول والمشروب والملبوس
ونحوها مما لا غنى عنه وكذلك احكام عشرة النساء
لمن له زوجة وحقوق المماليك لمن له شيء منها واما
الترك فيدخل في بعض ما ذكر ليجتنب ومما يلحق به بل
هو اهمه كما اسلفناه في صدر الكتاب تعلم ما يحصل
به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرياء والحسد

والعجب والكبر ونحوها مما تحقق في علم مفرد وهو من أجل
العلوم قدرًا الا انه قد اندرس بحيث لا يكاد
يرى له اثرًا ولو توقف تعلم بعض هذه الواجبات على
الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه وجب
على الولي تعليم الولد ذلك قبله من باب الحسبة بل
ورد البر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به النجاة من النار
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارًا وقال علي عليه السلم وجماعة من المفسرين معناه
علموهم ما ينجون به من النار وقال صلى الله عليه وآله
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واما فرض
الكفاية فلا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم
الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومها والفقه
والاصول والعربية ومعرفة رواة الحديث واحوالهم
والاجماع وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب
والحساب وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة

الامر

والفلا

والفلاحة حتى الحجامة ونحوها فرع قال بعض
العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لانه
يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن الاثم المترتب
على تركهم له بخلاف فرض العين فانما يصان فح
عن الاثم القائم به فقط واما السنة فلتعلم
علل العبادات والاداب الدينية ومكارم الاخلاق
وشبه ذلك وهو كثير الشعبة بعلم الهيئة للاطلاع
على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيرها
وثم علوم اخر بعضها محرم مطلقًا كالسحر والشعبدة
وبعض الفلسفة وكلما يترتب على اثارة الشكوك
وبعضها محرم على وجه دون وجه آخر كاحكام النجوم والرمل
فانه يحرم تعلمها مع اعتقاد تاثيرها وتحقيق وقوعها ويباح
مع اعتقاد كون الامر مستندا الى الله تعالى وان اجرى
العادة بكونها سببًا في بعض الاثار وعلى سبيل التفال
وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل

ويلهيه وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة
وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والأشعار
الخالية عما ذكر مما لا يدخل في الواجب كأشعار العرب
العادية التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة
فإنها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي
والصناعي أكثره موصوف بالإباحة بالنظر إلى ذاته
وقد يمكن جعله مندوبا بالتكميل النفس وإعدادها لغيره
من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون
حراما إذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا أو
كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا في البعض المحرومين
الغافلين عن حقائق الدين ومن هذا الباب الاشتغال
في العلوم التي هي آلة العلم الشرعي زيادة عن القدر
المعتبر فيها في الآلية مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعي
لعدم قيام من فيه الكفاية به ونحوه ولتحرير أقسام
العلوم وبيان أحكامها على التفصيل محل آخر فإن

ذكره

موضوع

ذكره ههنا يخرج عن موضع الرسالة واعلم أن تخصيص
العلوم الأربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء
وربما خصه بعضهم بالثلاثة الأخيرة ويمكن رد كل علم
واجب أو مندوب إليه ولا حرج في ذلك فإنه
مجرد اصطلاح لمناسبته والله أعلم المطلب الثالث
في ترتيب العلوم بالنظر إلى المتعلم اعلم أن لكل علم من
هذه العلوم مرتبة في المتعلم لا بد لطالبه من مراعاتها
لئلا يضيع سعيه أو يعسر عليه طلبه وليصل إلى بغيته بسرعة
وكم قد رأينا طلاب العلم سنين كثيرة لم يحصلوا
منه إلا القليل وآخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة
بسبب مراعات ترتيبه وعدمه وللعلم أيضا الغرض
الذاتي ليس هو مجرد العلم بهذه العلوم بل الغرض موافقة
مراد الله تعالى منها إما بالآلة أو بالعلم أو بالعمل أو
بإقامة نظام الوجود أو إرشاد عباده إلى ما يراد منهم
أو غير ذلك من المطالب وبسبب ذلك يختلف ترتيب

التعلم فمن كان تعلمه في ابتداء امره وهو في شبيبته
وهو قابل للترقي الى مراتب العلوم والقابل للتفقه
في الدين بطريق الاستدلال والبراهين ينبغي ان يشتغل
في اول عمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر
ليكون مفتاحا صالحا ومعينا زاجا وليستنير القلب
به وليستعد بسببه الى درك باقي العلوم فاذا فرغ منه
اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اجل الآلات
للفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيقرأ اولا علم
التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب
ومن الاصغر الى الاكبر حتى يتفقه به علما ثم ينتقل الى
النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويعتني به بالجد والضبط
فان له اثرا عظيما في فهم المعاني ومدخلا جليلا
في اتقان الكتاب والسنة لانهما عربيان ثم ينتقل
منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع
اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط

ولا يبالغ

ولا يبالغ فيه مبالغة في عمره لان المقصود منه يحصل بدونه
فصرف الزيادة تضييع للوقت غالبا ثم ينتقل منه الى
علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطلع على طبيعيات
ليحصل له بذلك ملكة البحث والاطلاع على مزايا العوالم
وخواصها ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا
في كتبه ومباحثه كذلك وهذا العلم اولى العلوم
بالتحرير واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه
في دين الله فلا يقتصر منه على القليل فيقدر ما يحققه
يتحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية
ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيضبطه ويحيط
بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم الدقيقة وانما هو
مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصده
انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث
والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت
ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه وادلته

ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة
بالاحكام الشرعية وقد افردها العلماء رضوان الله
عليهم بالبحث وخصصوها بالتصنيف فليطالع فيها
كتابا وليبحث عن اسرارها وليمعن النظر في كشف
اغوارها فليس لها حد تقف عليه الافهام اذ ليست كغيرها
من كلام الانام وانما هي كلام الملك العلام وفهم
الناس لها على حسب ما تصل اليه عقولهم وتدركه افهامهم
فاذا فرغ منها اشتغل بعدها الى قراءة الكتب الفقهية
فيقرا منها اولا كتابا يطلع فيه مطالبه ودروس
مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها
لا تكاد تستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره
من العلوم ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث
والاستدلال واستنباط الفرع من اصوله ورده
الى ما يليق به من العلوم في استفادة الحكم من كتاب
او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم

لفظ

لفظا او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن او غيرهما
ليتدرب على هذه المطالب على التدريج فليس من
العلوم شيء اشد ارتباطا بغيره ولا اعلى احتياجا
اليها منه فليبذل فيه جهده وليعظم فيه جده فانه
المقصد الاقصى والمطلب الاسنى ووراثة الانبيا
ولا يكفي ذلك كله الا بهبة من الله تعالى الهية وقوة
منه قدسية توصلا الى هذه البغية ويبلغه هذه الرتبة
وهي العمدة في فقه دين الله تعالى ولا حيلة للعبد فيها
بل هي منحة الهية وتحفة ربانية يخص بها من يشاء من عباده
الا ان للجد والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع
اليه اثرا بينا في افاضتها من الجنات القدسية والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز باسره
فكل هذه العلوم له مقدمة واذا وفق له فلا يقتصر على
ما استخرجه المفسرون بانظارهم فيه بل يكثر من التفكر في
معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خفايا فيه ويسهل

الى الله تعالى فى ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابه
فيظهر عليه من الحقايق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين الا
ان الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خير
والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقايقه
على مراتب حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح الله تعالى عليهم
ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها
فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما غلب عليه العربية كالكشاف
للزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي
كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص
كتفسير الثعلبي ومنها ما يسلط على تأويل الحقايق دون
التفسير الظاهر كتأويل عبد الرزاق الكاشي الى غير ذلك
من المظاهر ومن المشهور ما روي من ان للقرآن
تفسيرا وتأويلا وحقايق ودقايق وان له ظهرا وبطنا
وحدا ومطلعا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم فاذا فرغ من ذلك واراد
الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي

والرياضي

والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق
في النفس وما فرع عنهما من ضرورات دار الفناء
ثم ينتقل بعده الى العلوم الحقيقية والفنون الخفية
فانها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يحصل
الى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين
اوصلنا الله واياكم الى ذلك المناب انه كريم
وهاب هذا كله ترتيب من هو اهل لهذه العلوم
وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لتفهمها فاما
القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق
عن الوصول الى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم
الوصول اليه بقدر حظهم فيه حسب ما دل الدليل عليه
فان لم يمكن لهم بد من الاقتصار فلا اقل من الاكتفاء
بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت
او ضعفت النفس عن ذلك فليقتصر اولا من الجميع فرضه
قامت النبوات وانتظم امر المعاش والمعاد مستقيما

اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس واصلاح القلب من
علم الطب النفسي ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات
والارض والتقوى التي هي ملاك الامر فاذا فرغ
عما يتعلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو ثمرة
العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الالات
القريبة او البعيدة للعمل كما حققناه في الباب الاول
وما اجهل واخس واحمق من تعلم صنعة لينتفع بها
في امر معيشته ثم يصرف عمره ويكمل كده في تحصيل الاتها
من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض منها
فتدبر ذلك موفقا ان شاء الله تعالى تم الكتاب

(في الهامش: التخلق صح)

اعلم وفقك الله تعالى اني قد اوضحت لك السبيل
وعلمتك كيفية المسير ونبهت لك كمال الآداب وحثثتك
على دخول هذا الباب فعليك بالجد والتشمير واغتنام
ايام عمرك القصير في اقتناء الفضائل النفسانية

(في الهامش: وحثثتك صح)

والحصول

والحصول على الملكات العلمية فانها سبب لسعادتك المؤبدة
وموجبة لكمال النعمة المخلدة فانها من كمالات نفسك الانسانية
وهي باقية ابدا لا انعدام لها كما تحقق في العلوم الحكمية وقد دلت
عليه الآيات القرآنية والاخبار النبوية فتقصيرك
في تحصيل الكمال في ايام هذه المهلة القليلة موجب لدوام
حسرتك الطويلة واعتبر في نفسك الآن ان كنت ذا
بصيرة انك لا ترضى بالقصور عن ابناء جنسك من بلدك
او محلتك وتتألم بزيادة تقدمهم عليك وارتفاع شأنهم
على شأنك مع انك تراهم في دار خسيسة وعيشة
دنيئة زائلة عما قليل ولا يكاد يطلع على تقصيرك من
الحاضرين عندك الا القليل فكيف ترضى لنفسك ان كنت
عاملا بان تكون غدا في دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم
من الانبياء والمرسلين والشهداء والقضا ممن
والعلماء الراسخين والملائكة المقربين ومنازلهم
في تلك الدار على قدر كمالاتهم التي حصلوها في هذه الدار

الفانية واللذة الزائلة في توقف ضيق الوقت العال
وانت الآن قادر على درك الكمال ما هذا الا قصور في العقل
او سفاهات نعوذ بالله من سنة الغفلة وسوء الزلة
هذا كله على تقدير سلامتك في تلك الدار من عظيم الاخطار
وعذاب النار واني لك بالامان من ذلك وقد عرفت
ان اكثر هذه العلوم واجب اما على الاعيان او الكفاية
وان الكفائي اذا لم يقم به من فيه كفاية تأثم الجميع بتركه
ويصير حكمه في ذلك كالواجب العيني واين القائم
في هذا الزمان بل في اكثر الازمان بالواجب من تحصيل
هذه العلوم الشرعية والحاصل على وجهها المنقحة سيما الفقه
في الدين فان اقل مراتبه وجوبه على الكفاية واجب وادنى
ما يتادى به هذا الواجب ان يكون في كل قطر منه
قائم به ممن فيه كفاية وهذا لا يحصل الا مع وجود خلق
كثير من الفقهاء في اقطار الارض ومتى اتفق ذلك
في هذه الازمنة هذا مع القيام بما يلزمه من العلوم

والكتب التي يتوقف عليها من الحديث وغيره وتصحيحها
وضبطها وكل هذا امر معدوم في هذا الزمان فالتقاعد
عنه والاشتغال بغير العلم ومقدماته قد صار من اعظم
العصيان وان كان بصورة العبادة من دعاء او
قراءة قرآن فاين السلامة من اهوال القيمة للتقاعد عن
الاشتغال بالعلوم الشرعية على تقدير رضاه بهمته
الخسيسة عن ارتقائه مقام اهل الدرجة العلية واعتبر
حالك على تقدير السلامة من ذلك كله ان امتيازك
عن سائر جنسك من الحيوانات ليس الا بهذه
القوة العاقلة التي قد خصك الله من بينها المميزة
بين الخطأ والصواب الموجب لتحصيل العلوم النافعة
لك في هذه الدار وفي دار المآب فغفلت عن
استعمالها فيما خلقت له وانهمكت في مهلكك من المأكل
والمشرب وغيرهما من الاعمال التي يشاركك فيها سائر
الحيوانات حتى الديدان والخنافس فانها تأكل وتشرب

اداب المتعلمين ...
مع اسرار صلوٰة
صفحات ۲۰۲
۵ قروش

اعدها
ابو

وتجمع العروق وتتناكح وتتوالد مع انك قادر على
ان تصير من جملة الملائكة المقربين باستعمال قوتك
في العلم والعمل بل اعظم من الملائكة غير الخسران المبين
فتنبهوا معشر اخواني واحبائي ايقظنا الله واياكم
من غفلتكم واغتنموا ايام مهلتكم وتلافوا تقصيركم
قبل زوال الامكان وفوت الاوان والحصول
في خير كان فيا لها حسرة لا يتدارك فارطها وندامة
تخلد محنتها نبهنا الله واياكم من مراقد الطبيعة
وجعل ما بقي من ايام هذه المهلة مصروفاً على علوم
الشريفة واحلنا جميعاً في دار كرامته بمنازلها
الرفيعة انه اكرم الاكرمين واجود الاجودين
وبهذا القدر نختم الرسالة حامدين لله تعالى مصلين
على خاتم الرسالة وعلى آله اهل العصمة والعدالة
مستغفرين من ذنوبنا انه غفور رحيم
وتفرغ منها مؤلفها الفقير الى عفو الله تعالى

على مصر

درجة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مطلع من اختاره من عباده الابرار على حقايق الاسرار
ومودع قلوب اصفيائه من لطايف المعارف ما تحار فيه البصاير
والابصار وجاعل القلوب سببا للنجاة وموضعا للمناجاة والمبار
وذريعة الى ارتفاع الدرجات وتفاوت مراتب العبادات
في قبول طوالع الانوار من مطالع المسار فتح بمفاتح الغيوب اقفال
القلوب عمن يشاء واختار ودفع حجب السراير وجلا ابصار
البصاير ففهمت الاشارات ورفعت الاستار فدهشت في
مبادي اشراق نوره الاحداق والانظار والصلوة على
نبيه وحبيبه ومعدن سره محمد النبي المختار وعلى آله الائمة الابرار
وصحبه الاخيار صلوة دائمة بدوام الليل والنهار وبعد
فان روح السعادة وبهجتها وروح العبادة ومهجتها وموجب
تلقيها بايدي القبول والاحسان ومضاعف الثواب بها
الى دار الجنان والتسبب بها الى ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والانتساب بها الى عالم الملكوت

والملائكة الغر وتلقي الفيض من عالم الغيب والشهادة والاتيان
القليل منها بعظم الزيادة انما يتم بالاقبال بالقلب في افعالها
وحركاتها وسكناتها على الله تعالى والتفكر في اسرارها
وتقلب النفس حالاتها حسب اختلاف او ضاعها واطوارها
فانها تارة صدق واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة
بذكر لله تعالى وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال واذى
خضوع وتذلل بحضرة ذي الجلال وتارة خشوع وتملق على التراب
بين يدي رب الارباب وتارة تجديد عهد بكلمة التوحيد وتقرير
الاسلام وتذكير بالعهد القديم الماخوذ على الانام وتارة
تحية لمولى حضرته بلفظ السلام الى غير ذلك من دقايق الحقايق
التي تظهر للمصلي بفكره الصادق ومن ثم كانت الصلوة ناهية
عن الفحشاء وموجب للقرب والزلفى كما نطق به القرآن الكريم ووردت
به الاخبار عن النبي وآله افضل الصلوة واكمل السلام فح
لا بد للمكلف المستيقظ من الاقبال بنفسه عليها والتفكر في
اسرارها وآداب ادابها والا كانت بمنزلة الجسد من

من غير روح والشجرة من غير ثمرة والعمل من غير غاية وقد ذكرنا
في هذه الرسالة نبذة من اسرارها وزبدة من آدابها
واكثرها قد وردت به النصوص عن اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات
واكمل التحيات وبعضها مما يترقى القايل في مدارجها الى معارج
الاسرار والتجليات وهذه امور وان كانت متفرقة في
تضاعيف النصوص وكلام الكاملين من العلماء العاملين لكن
لا يكاد يجتمع اطرافه الا عند قليل من الاماجد ولا يطلع على معانيه
الا واحد بعد واحد فشاركتهم في مثوبة جمع اطرافه وبيانه
وتهذيب ترتيبه وتقريب معانيه وصارت مع ذلك متممة للرسالتين
الشريفتين التي اشتملت احدهما على واجبات الصلوة وهي الالفية
والاخرى على مندوباتها النفلية وهذه على اسرارها القلبية وسميتها
بالتنبيهات العلية على وظايف الصلوة القلبية ورتبتها ترتيب
الالفية على مقدمة وفصول ثلثة وخاتمة اما المقدمة فتشتمل على
ثلاث مطالب الاول في تحقيق معنى القلب الذي يتحقق احضاره
في اوقات العبادات وبسببه يتفاوت مراتب العبادة

عن هو
من صو

في الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري
الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص
وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح
ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهايم بل للميت وليس
هو المراد في هذا الباب ونظايره والمعنى الثاني لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر
عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان
ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب
ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك
وجه علاقته وان تعلقه بها يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة
او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج عن غرض الرسالة
وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا
المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال
تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وذلك لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب
فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له لكنها
تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكانه
محل مملكته وعاصمة سلطنته ولذلك شبه بعض العلماء
القلب بالعرش والصدر بالكرسي وارادوا انه محل مملكته والمجرى
الاول لتدبيره وتصرفه فيها بالنسبة اليه كالعرش والكرسي
بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض
الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة
الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف وله
قبول للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع
الصور والاشكال المتقابلة وتقبل الظلمة والافساد والبعد
عن الاعداد لذلك بسبب العوارض الخارجة المنافية
لجوهرها وربما حصل اشراقه واستنارته الى حد يحصل
فيه جلية الحق وتنكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل
هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله

بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وآله
من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وبمثال
الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة من الاستنارة
وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآته
ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم
ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع الذي
اشار الله تعالى اليها في قوله تعالى ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع
بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى اتقوا الله
واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فلما تراكمت الذنوب طبع على القلب
وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون
بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليه واذا
قرع سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن
وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب بالذنوب ولم يحركه الى

التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب
كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله
قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود
منكوس وقول الباقر عليه السلم ان القلوب ثلثة قلب منكوس
لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء
فالخير والشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح
فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله
عليه السلم كيف ان هذا الحكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان
خرب البدن بخلاف الاول كما حقق في موضعه وفي الكافي عن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلم قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فان
اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك
السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي
البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله
عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم

يعي صح

تزهر صح

لا يطفى نوره الى يوم القيمة صح

الى صح

مبصرون فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون
فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب
الفوز الاكبر واعلم ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان
عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن
من العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه
فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول الكلام فيه ويخرج
عن الغرض والامر الجامع له الاقبال على الله تعالى وتحقق انه
واقف بين يديه فان لم تكن تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا
اشعرت بذلك وتحققته وعلمت به انسدت الابواب دون
وساوس اللعين واقبلت على الله تعالى وتفرغت للعبادة وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة
جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل
ان يدري كم صلى ومن ههنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان
ليس هو الزاجر للشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى
وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده

وإلا فالذكر من أقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره
من العبادات ولذلك قال الله تعالى إن الذين
اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون
فخص ذلك بالمتقي وتأمل أنت في منتهى ذكرك وعبادتك وأفضل
أعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك إذا كنت
في الصلوة كيف تتجاذبه الشياطين إلى الأسواق والبساتين وحساب
العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يدرّبك في أودية الدنيا
ومهالكها حتى أنك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا إلا في
صلوتك ولا تزدحم الشياطين على قلبك إلا إذا صليت فلا جرم
لا يطرد عنك الشيطان مجرد صورة العبادة وإن تأدى بها الواجب
عليك وخرجت من عهدة الأمر الإلهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من
أصول آخر وإصلاح الباطن من الرذائل التي هي أعوانه وجنوده
وإلا لم يزد إلا ضررًا كما أن الدواء قبل الاحتماء لا يزيد المريض
إلا مرضًا وألمًا ثم بعد ذلك يتصف بالفضائل حتى يصير قلبه قابلًا
للإقبال مشتغلًا مراقبة من التوسط والإهمال قال الله تعالى ألا بذكر

تطمئن

تطمئن القلوب فاجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة
قلبك وإقباله وفقنا الله وإياك على بساط الاستقامة
بمحمد وآله ولنقتصر من بحث القلب على هذا القدر مناسبة
للاختصار المطلب الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من إحضار
القلب في حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين
ورأس الأعمال قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون
وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لأنهم سهوا عنها وتركوها
وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أي يفعلونه
في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل يستلزم
لحضور القلب على أتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة
ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال صلى الله عليه وآله
في فضل إتمامها إن الرجلين من أمتي يقومان في الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وإن ما بين صلاتيهما ما بين السماء و

والارض وقال صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه
في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وآله
من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له
ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه في صلاة فريضة فاتم
ركوعها وسجودها وخشوعها ثم سبح الله عز وجل وحمده حتى يدخل
وقت صلوة اخرى لم يدع بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان
من اهل عليين وعنه صلى الله عليه وآله ان من الصلوة لما يقبل
نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف
الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلاتك
ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلاته
نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة
من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله
الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي
لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من

موضعك ابدا وقال الصادق عليه السلم لا يجتمع الرغبة والرهبة
في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل
فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلاته ودعائه
الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة
وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليه السلم
يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته
قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت
ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك
هلكت فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا انما لك
من صلاتك الا ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل
عن ادابها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروي زرارة عن
ابي جعفر عليه السلم اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلاتك
فانما لك منها ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا
براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب فيها

ولا تمطّا الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال
اذا كنت في صلاتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلاتك
فان الله تعالى يقول الذين هم في صلاتهم خاشعون وعنه عليه السلم
قال كان علي بن الحسين عليه السلم اذا قام الى الصلوة تغير
لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقاً وكان عليه السلم اذا
قام في الصلوة كانه ساق شجرة ولا يتحرك منه الا ما حركت
الريح منه وعن ابي جعفر عليه السلم قال ان اول ما يحاسب به العبد
الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت
في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني
حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت
الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى
العيص بن القسم عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال والله انه
ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة
فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم و
اصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان

الله عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن
ابي الحسن الرضا عليه السلم ان امير المؤمنين صلوات الله عليه
كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل
قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره
بما اعطي غيره وروى سفين بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلم
في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا
ولكن اصوبكم عملاً وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة
والخشية ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل
والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله
عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم
تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وبهذا
الاسناد قال سألته عن قول الله عز وجل الا من
اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه
احد سواه وقال كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط
وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن ابا

بن تغلب قال كنت صلّيت خلف ابي عبد الله عليه السّلم
بالمزدلفة فلما انصرف التفت اليّ وقال يا ابان الصلوات
الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن
اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن
ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له ان شاء عذبه
وان شاء غفر له والاخبار في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا
القدر واعلم انه قد استفيد منها ان قبول الصلوة
موقوف على الاقبال بالقلب بها والالتفات عما سوى الله
فيها وان قبولها يوجب قبول كل ما سواها من الاعمال وح
فالاهتمام بهذه الصفة امر مهمّ والغفلة عنها خسارة
عظيمة والحظاظ قويّ وغفلة رديّة حيث يذاب نفسه
في الطاعة ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار ثم لا يجد له
بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا خصوصا اذا انضم الى ذلك ما روى ان

ان الصلوة اذا ردّت ردّ سائر عمله كما انها اذا قبلت
قبل سائر عمله فنسأل الله ان يمنّ علينا من فضله العميم بدوام
الاقبال وقبول الاعمال المطلب الثالث في بيان الدواء
النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن لا بدّ ان يكون
معظّما لله تعالى وخائفا وراجيا ومستحيا من تقصيره ولا ينفك
عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر
قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق
الفكر وتقسّم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة
عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة
فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع
الشيء الا بدفع سببه والسبب توارد الخواطر امّا ان
يكون امرا خارجيا او امرا في ذاته باطنا امّا الخارج فما يقرع
السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهمّ حتى يتبعه ويتصرف
فيه ثم ينجرّ منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا
للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر ومن

قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه لكن
الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب
بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه
ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا يتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة
المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون
يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة
فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض
العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة النظر في جعله
فايا الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا
فان تعذر القيام بهاتين فنهما فالتغميض اولى لان الغايت من
وظيفة الصلوة وصفتها بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال
بوظيفة النظر وليحضر بباله عند غض النظر الى موضع سجوده انه
واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته
وباطن قلبه وان كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون

الابديه القلب ووجه الراس مثلا ومضغا بالنبع
وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويسلبه
مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف
يليق بالعبد ان يقف بين يدي سيده ويوليه ظهره ويجعل فكره
في غير ما يطلبه منه لا ريب في ان هذا العبد مستحق للخذلان
مستوجب للحرمان في الشاهد الخسيس والقياس البعيد
فكيف في المقصد الاصل والملك الحقيقي وقد ورد في
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فهذا
ونظايره يجمع الهم ويصفوا القلب ويحضر بالنظر الى الامور
الخارجية واما الاسباب الباطنة فانها اشد فان
من تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في
فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض
البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل
فهذا طريقه وان يرد النفس قهرا الى فهم ما
يقراه في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك

ان يستعد قبل التحرم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة
وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول
المطلع ويفرغ قلبه قبل التحرم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه
شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن
فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق
العروق وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة
له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها
انما صارت مهمة لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك
الشهوات وقطع تلك العلايق وكل ما شغله عن صلاته
فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر
عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه وقد روي ان
بعضهم صلى في حايط فيه شجرة فاعجبه ريش طاير في الشجرة
يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يذكر كم صلى فجعل
حايطه صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا

رهو

كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان
الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته صلوة في جماعة احيا
تلك الليلة واخر مرة الصلوة المغرب حتى طلع
كوكبان فاعتق رقبتين وفاتت الآخر ركعتا الفجر
فاعتق رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها
العقد عما فاته حظها فهذا هو الدواء القامع لمادة العلة
ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد
الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي
لا تشغل الا حواشي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة
فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك
ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله
رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات
العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده
ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة
فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة

الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها
الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب
كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات
كثيرة وقل ما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا
وذلك رأس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع
كل فساد ومن انطوى على حب حتى مال الى شيء لا ليتزود
منها وليستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له
لذة المناجات في الصلوة فان من فرح بالدنيا ولا
يفرح بالله ومناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت
قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع
هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلوة
وتقليل الاسباب الشاغلة واما من كانت الدنيا
معه وليس هو معها وانما يعرفها حيث امره الله
وليستعين بها على طاعة الله ويتزود منها الى الآخرة

الدنيا صح

وهمته

وهمته مجتمعة فيما يبقى وكلاهما من اسباب الكمال ومقدماته
فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون
على تقوى الله الغنى الا ان ذلك محل الزور وموضع تلبيس
ابليس عليه لعنة الله فليحذر المستيقظ عند ذلك ولا يزال
يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل عليه الحظ والكذ وهو لا يشعر
ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء ولمرارته
استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء
عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا
فيها انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذا لا مطمع فيها
لامثالنا وليت يسلم من الصلوة شطرها او ثلثها من الوسواس
فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا
وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح
مملو بالخل فبقدر ما يدخل من الماء يخرج من الخل لا محالة
ولا يجتمعان فتدبر هذه الجملة وفقك الله وايانا الى الارشاد
ووفقنا على مناهج السداد فهذا ما يتعلق بالغرض

واجبة

من المقدمة المقصد الاول في المقدمات وهي
ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة النجاسة وستر
العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة
والمندوبة كثيرة كالمسجد والاذان والاقامة والتوجه
بتكبيرات ولكل واحدة من هذه المقدمات وظائف
قلبية واسرار خفية يطلع اليها بصفاء العقل وحضور
القلب وما تذكره من الوظائف كالمدرج الى الزيادة
والمرقاة الى غيره من دقائق العبادة فاما الطهارة
فليستحضر في قلبه ان تكليفه بها بغسل الاطراف الظاهرة
وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولكون تلك الاعضاء
مباشرة للامور الدنيوية منهمكة في الكدورات الدنية
فلان يطهر مع ذلك قلبه بجملة الذي هو موضع نظر الحق تعالى
فانه لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه
الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في
تلك الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس اولى

واولى بل هذا تنبيه واضح على ذلك وبيان شاف على
ما هنالك وليعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاشتغال
بعبادة الله تعالى والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا
بالقلب والحواس لان السعادة في الاخرى ان الدنيا
والاخرة ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى
فامر في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال
بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة
التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا
فامر بغسله ليتوجه وهو خال من تلك الادناس ويترقى
بذلك الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم
امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية
والمشتهيات الطبيعية ثم بمسح الراس لان فيه القوة
المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات
الطبيعية وتنبعث الحواس الى الاقبال على الامور
الدنيوية المانع من الاقبال على الاخرة السنية ثم مسح

ليتعلق ثم

وفي ذلك امر بالتطهير من الدنيا
عند الاشتغال والاقبال
على الاخرى صح

الرجلين لان بهما يتوسل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه
على نحو ما ذكرنا في باقي الاعضاء وحيث يتنوع له الدخول في العبادة
والاقبال عليها فائزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع
الجسد البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها
تعلقا وتمكنا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات
الغسل وجميع البدن مدخل في تلك الحالة ولهذا قال صلى الله
عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فيجب جميع بدنه لبعده عن
المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسل اجمع من
اهم المطالب الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول
في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات
الدنياوية ولما كان القلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب
الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذايل والتوجهات
المانعة من درك الفضايل اولى من تطهير تلك الاعضاء
الظاهرة عند اللبيب العاقل وامر في التيمم بمسح تلك
الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعا

كان صح

لتلك

لتلك الاعضاء الرسيئة ووضعا لها بتلبيقها باثر التربة الخسيسة
وهكذا الخطران القلب اذا لم يكن تطهيره من الاخلاق
الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجليلة فليتعرض في مقام الهضم والازدراء
وليسقه لبساط الذل والاعضاء عسى ان يطلع عليه
مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة
من نفحات نوره اللامع فانه عند القلوب المنكسرة
كما ورد في الاثر فترقى من هذه الاشارات ونحوها
الى ما يوجب تلك الانتقال وتأمل في سالف الاحوال
ومن الاسرار الواردة في الاثر من نظايره ذلك
قول الصادق عليه السلم اذا اردت الطهارة والوضوء
فتقدم الى الماء بتقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد جعل
الماء مفتاح قربة ومناجاته ودليلا الى بساط خدمته
وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهرة
يطهر بالماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل

وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيا به كل شي من نعيم الدنيا
كذلك بفضله ورحمته حياة القلوب بالطاعات
وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف
امتزاجه بكل شي وفي كل شي واستعمله في تطهير الاعضاء
التي امرك الله بتطهيرها وآت بآدابها فرايضه وسننه
فان تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة اذا استعملها بالحرمة
انفجرت لك عين فوايده عن قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج
الماء بالاشياء يؤدي كل شي حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا
لقول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص كمثل
الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة
الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك
بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء وفي علل
ابن شاذان عن الرضا عليه السلم انما امر بالوضوء ليكون العبد
طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا
له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من

ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين
يدي الجبار وانما وجب على الوجه واليدين والراس
والرجلين لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما
ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك
انه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسال ويرغب ويرهب
ويتبتل وبراسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد
وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس
الانسان وهي شي يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من
نفس الانسان انما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب
واما ازالة النجاسة فالكلام فيها نحو الكلام في الطهارة
في التذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها
فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب
وهي ابعد عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك
وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرط
وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وطهرها بالحك

نفقتك

فى موضع نظر المعبود وتذكر تحملك لقضاء الحاجة
وحاجتك وما يشتمل عليه الاقذار وما فى باطنك وانت
تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك
وخبث حالك فاشتغل باخراج نجاسات البطن والاخلاق
الداخلة فى الاعماق المفسدة لك على الاطلاق لتستريح نفسك
عند اخراجها وتسكين قلبك من دنسها وتخف لبك من
ثقلها وتقطع الوقوف على سبب اللذة واتاهل للنجاة
ولا تيسر بما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة
تظهر ما كمن فيها وتفتضح بما استترت عن الناس كما يفعله
بكل مدلس قال الصادق عليه السلم سمى المستراح مستراحا
لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ
الكثافات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص
من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبتها فيستريح بالعدول عنها
وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها
واخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر

ويتفكر

ويتفكر فى نفسه المكرمة فى حال كيف تصير ذليلة فى حال ويعلم
ان التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين
وان الراحة فى هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفى
ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه
باب الكبر بعد معرفته اياه ويفر من الذنوب ويفتح باب
التواضع والندم والحياء ويجتهد فى اداء اوامره
واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف
ويسجن نفسه فى سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات
الى ان يتصل بامان الله فى دار القرار ويذوق طعم رضاه
فان المعول ذلك وما عداه لا شئ ؛ واما ستر العورة
فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان
ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رأيك فاحضر بقلبك المقابح
باطنك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستتر عن
عين الله ستر وانما يسترها ويكفرها الندم والحياء والخوف
فتستفيد باحضارها فى قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء

فى عورات باطنك ومقابح سرائرك التى لا يطلع عليها الا ربك صح

من صح

من مكانتها فتذلل به نفسك وليسكنن تحت الحجلة قلبك
وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي
ندم فرجع الى مولاه بانكساره وراسه من الحياء والخوف
قال الصادق عليه السلم ازين اللباس للمؤمنين لباس
التقوى وانعم الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى
ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات
بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم عليه السلم
ما لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم و
خير لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل
بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك فيها الى
العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فانها من
آفات الدين ومورثة القسوة في القلب واذا لبست
ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك
بالصدق كما البست ظاهرك ثوبك وليكن باطنك في
ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل

بلغ

حيث خلق اسباب اللباس لستر العورات الظاهرة
وفتح ابواب التوبة والانابة ليستر بها عورات
الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا
حيث ستر الله عليك اعظم منه واشتغل بعيب نفسك
واصفح عما لا يعنيك حاله وامره واحذر ان تفني عمرك لعمل
غيرك ويتجر براس مالك غيرك وتهلك نفسك فان نسيان
الذنب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل واوفر اسباب
العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله تعالى
ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل
عن الآفات خائض في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوائد
من الحكمة والبيان وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه
راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا واما المكان
فاستحضر فيه انك قائم بين يدي ملك الملوك تريد
مناجاته والتضرع اليه والتماس رضاه ونظره اليك
بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح لذلك كالمساجد الشريفة

والمشاهد المطهرة مع الامكان فانه تعالى جعل تلك المواضع
محلا لاجابته ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته
على مثال حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلة لذلك
فادخلها ملازما للسكينة والوقار ومراقبا للخشوع
والانكسار وسائلا ان يجعلك من خاص عباده
ويلحقك بالماضين منهم وراقب الله كانك على الصراط
جائز وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد
فيخشع قلبك ويخضع لبك وتتأهل لان ينفض عليك
الرحمة وتنالك يد العاطفة ويرعاك عين العناية
قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم
انك قصدت ملكا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون
ولا يؤذن بمجالسته الا الصديقون فهب القدوم
الى بساط خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم
ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل
معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك

ان صح

يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك
باستحقاقه الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد
طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك
وتقصيرك وفقرك بين يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة
به واعرض قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه
لا يقبل الا الاخلص فان ذقت من حلاوة مناجاته وشربت
من كاس رحمته وكراماته من حسن اقباله واجابته فقد صلحت
لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف
مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضي الاجل
فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك
بعين الرأفة والرحمة ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم
يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه قال الله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر
عند دخوله انه ميقات جعله الله لك لتقوم فيه بخدمته
وتتاهل للنزول في حضرته والفوز بطاعته ولتظهر على

الا الاطهر صح

تلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سببا لقربك
ووسيلة الى فوزك فاستعدّ له بالطهارة والنظافة
ولبس الثياب الصالحة للمناجاة كما تتأهب عند القدوم
على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف
والرجاء فان الرحمة عميم والفضل قديم والاخذ والاستدراج
ممكن والطرد عند التقصير متوجه فكيف بين ذلك قواما والزم
الخشوع والخضوع والذل والانكسار فانه عند الموصوف
بذلك ومثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك
بان يكتبك في وقت معين من خواصه والقائمين بين يديه
ببعض خدمة ويناجيك ويخاطبه على طريق الانبساط والانس
في مخاطبتك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك
ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى
مدة طويلة وغاية بعيدة مع انه لا يؤثر ذلك من حظك
عند الله بل تزيده ما كنت تنتظر ذلك الوقت ايابه وتهتم
له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا من دخوله ويزيد باكرامك

قبل صح

وسرورك عند وصوله فلا تحمل عناية الله جل جلاله بك واعدادك
لما طلبك له ومخاطبته لك ومكنته اياك في ديوان المقربين
بالصلوة التي هي افضل الاعمال ويسيرها اوجب القرب
الى حضرته والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الكريم ووعد به رسوله
الكريم وخلعة الدائمة في الدار الصافية خير من تقريب
ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله
تعالى لك وعدم الوثوق الحقيقي بوفائه ودوام مدة
تيسيره على تقديره ووقوعه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله
ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول
لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه
في تعب شديد من عدم اشتغاله بهذه التكليفات
وقيامه بوظائف الصلوة وان كان سره لا يخلو من قرب
من المناجاة الا ان قرة عينه في الصلوة كما قال عليه افضل
الصلوة والتحيات ثم استشعر بعد هذا الخشية الله تعالى
في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات النفسية و

الخوف

وعلائقك الدنيوية وعوائقك البدنية فان استشعار
استشعار الكاملين كما ان الغفلة من ذلك علامة المطرودين
كما قد عرفته في تضاعيف الاسرار وجملة الآثار واستحضر
عظمة الله وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد روي عن بعض
ازواج النبي صلعم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا
ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلم اذا حضر وقت
الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول
جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين
ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليه السلم اذا
حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما الذي يعتادك عند الوضوء
هنا صح
فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم وكل هذا اشارة الى
استحضار عظمة الله والالتفات اليه حال العبادة والانقطاع
عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول
نداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للمسارعة والاجابة فان

المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم
العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته
مملوا بالفرح والاستبشار ومشتغلا بالرغبة الى الابتدار
فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر
بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله
واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير و
استحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن
خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله
وتادب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل عليه
عليهم
وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء
الى الصلوة بما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وافضلها
وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختم بذكره كما
افتتحت به واجعل مبداك منه وعودك اليه وقوامك
واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله

بلغ

العلي العظيم واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات
الى جهة بيت الله اترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى
امر الله تعالى ليس مطلوبا منك هيهات بل المطلوب سواه
وانما هذه الظواهر محركات للبواطن ووسائل اليها ومعارج يترقى
منها اليها وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات على جهة واحدة
حتى لا تبقى على القلب فانها اذا بقيت وظلمت في حركاتها والتفاتها
الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت به عن وجه الله فليكن
وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله
اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه
حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله عز وجل وملاحظة
عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت
عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك
فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه
كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للامور العلوية وعدم اكرامه
بشيء من العلوم والقرب الى الله واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى

جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى
الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله
اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى
انصرف كيوم ولدته امه وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت
الصلوة فانس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه و
استفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله وعاين
بسرك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلوا
كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف
على قدم الخوف والرجاء فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر
عظم الله سبحانه وصغر نفسك وخسة عبادتك في جنب
عظمته وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته واستتمام
حق عبادته وتفكر عند قولك اللهم انت الملك الحق
في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العالم ارجع
الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب
والاستغفار وعند قولك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي

انه لا يغفر الذنوب الا انت واحصر دعوتك
بالقيام بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه
قريب منك يجيب دعوة الداع اذا دعاه ويسمع نداءه
وان بيده خير الدنيا والآخرة لا بيد غيره عند قولك
لبيك وسعديك والخير في يديك وتنزهه من الاعمال
الشنيعة وافعال الشر وابد له محض الهداية والارشاد
بكماله
عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت
واعترف له بالعبودية وان قوام وجودك وبدءك ومعادك
منه بقولك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك واليك
اي منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه واليك معاده
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وترق منها الى
ما ينفتح عليك من الاسرار والدقايق وتلق الفيض من
العالم الاعلى فان ابوابه لا تسد عن احد من القوابل
ولا يخيب لديه امل آمل اللهم اجعلنا القبول لطوالع

اسرارك وكملنا بالوصول الى لوامع انوارك واجعلنا
من الواقفين على كراسي ارادتك العاكفين على بساط
كرامتك وتممنا من هذا النقصان واهدنا الى طريق الرضوان
وجد علينا بلطيف الاحسان واعذنا من صفقة الخسران
وآتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا الفصل
الثاني في المقارنات وهي ثمانية الاول القيام ووظيفته
القلبية تذكر انك قائم بين يدي الله وهو مطلع على سريرتك
عالم بما تخفي وما تعلن وما تكن وهو اقرب اليك من حبل الوريد
فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم انفض قلبك
بين يديه كما نصبت شخصك وطاطئ راسك الذي هو ارفع
اعضائك مطرقا متكسرا والزم قلبك التواضع والخشوع
والتذلل والتبري من الترأس والتكبر كما وضعت راسك
وقم بين يديه قيامك بين يدي بعض الملوك الزمان ان
كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فانك تجد ذلك جدا ضروريا فكانه
انك تتهيؤ عند مكالمة الملك ومحاورته وتلتزم معه السكوت

١٧٩

ذلك صح

والخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان وينشأ
كله الخوف الحادث عن تصور عظمته كيف يتصور جبار الجبابرة
وملك الدنيا والآخرة وعند ذلك تحصل لك الخوف
الذي هو المقصد الذاتي من المعارف وكذلك تحصل
الرجاء عند تصور عظمته واستشعار ان الكل منه فان
ذلك باعث على رجائه وقد تأكد ذلك بالآيات الواردة في
باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور
عظمة الامر لا يزال مستشعر التقصير او متوهما ذنبا وكذلك الاستشعار
والتوهم يوجب الحياء من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من
العابد بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ
موقوف بعين كائنة من رجل صالح من اهلك ومتى ترغب
ان يعرفك بالصلاح فانه يهدأ وعند ذلك اطرافك وتخشع
جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك
العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو احسبت من نفسك
بالتماسك والثبات عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب

نفسك

نفسك وقل لها يا نفس قد عين معرفة الله تعالى أفما تستحين
من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين
الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى الا تستحي من خالقك
ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك
وليس بيده خيرك ولا نفعك ولا ضرك خشعت لاجله
جوارحك وحسنت صلوتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك
فلا تخشعين لعظمته اهو اهون عندك من عبد من عباده فما
اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك وكذلك
لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله نستحيي منه كما نستحي من رجل صالح من
قومك واما دوام القيام فهو تنبيه على ادامة القلب على الله
تعالى على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وآله
ان الله يقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة فكذلك
تجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة عن الالتفات
الى غير الصلوة والرأس فان التفت الى غيرها فذكره
باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون بالمناجي مع غفلة المناجي

لتعود الى التيقظ والزم الخشوع الباطن فانه ملزوم الخشوع ظاهرا
ويتعدّى من خشوع الباطن خشوع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد رأى
مصليًا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان
الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي
والرعية وهو القلب والجوارح وكل ذلك يقتضيه
الطبع بين يدي من يعظم من ابناء الدنيا فكيف لا تقتضيه
بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن بين يدي
غير الله تعالى خاشعًا ثم تضطرب اطرافه بين يدي الله
تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى عن اطلاعه
على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين اثنائي النية ووظيفتها العزم
على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك
لوجه الله تعالى رجاء ثوابه وطلب القربة منه ان عجزت
عن مرتبة عبادته لكونه اهلاً للعبادة التي هي عبادة

الاحرار فاذا فاتتك درجة الاحرار الابرار فلا تفتك درجة
التي رد وهو العمل رجاء العوض فان فاتتك هذه المرتبة
فاجلس مع العبيد في مجالسهم وشاركهم في مقاصدهم
فانهم انما يعملون ويخدمون في الغالب خوفًا من الضرب
والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب وتفكر في نفسك
وقصدك المناجاة له تعالى وتقدس باذنه اياك في المناجاة
مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاة
وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي
ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من الهيبة
ويصفر وجهك من الخوف كما روي في ما تقدم وعن بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكأنه لم
يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء وقال الصادق
عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه
القبول وادنى حد الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله

عند الله قدرا فيوجب به على رتبة مكافات بعمله انه لو
يوفى حق العبودية لتجرد اذ في مقام المخلص من الدنيا السلام
من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة
وقال عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم
لان سلامة القلب من هواجس المحذورات تخلص النية
لله تعالى في الامور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم ثم النية تبدا من القلب على قدر
صفا المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في
معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه
معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحيا منه الثاني
التكبير ومعناه ان الله سبحانه اكبر من كل شي او اكبر ان يوصف
او من ان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطق
به لسانك ينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك
شي هو اكبر منه الله تعالى فانه يشهد انك لكاذب فان
كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه انك لرسول الله

رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت
اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان
يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب
عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله وعفوه قال الصادق عليه السلام
اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه
فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه
عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي
وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي
والمسارة بمناجاتي فاعتبر انت قلبك حين صلاتك
فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها
وقلبك مسرورا بمناجاته ملتذا بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك
في تكبيرك له والا فقد عرفت من سلب لذة المناجاة و
حرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب الله لك و
طردك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته قولك وجهت

وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس المراد
بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله
سبحانه يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك
عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات
والارض فانظر الى وجه قلبك امتوجه هو الى اماناته
وهممه في البيت والسوق وغيرهما متبع للشهوات ام
مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون فاتحة مناجاتك
بالكذب والاختلاف فينصرف وجه رحمته عنك وقوله
فيما بقي على الاطلاق ولن ينصرف الوجه الى الله الا بالانصراف
عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صقيل وظهرها كدر
لا يقبل انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها و
استدبر غيره ولا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا والآخرة
ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فاجتهد
في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام لتكون قولك
في الحال صادقا عسى ان ينبهك في الغفلة بعد ذلك

واذا

واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي
سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت
كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق
من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك
الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا نزل فيمن يقصد بعبادة
ربه وجه الله وحمد الناس شركا فاستشعر الخجلة في قلبك ان
وصفت نفسك في انك لست من المشركين من غير براءة من هذا
الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت
محياي ومماتي لله واعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه
موجود لسيده وانه ان صدر من غضبه ورضاه وقيامه
وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت من امور
الدنيا لم يكن ملائما للحال التراجع التراوة ووظائفها
لا يكاد ينحصر ولا يحيط بها قوة البشر وان اعتنى لشانها
يخرج عن وضع الرسالة لانها حكاية كلام الله جل جلاله

منه صح

المشتمل على الاساليب العجيبة والاوضاع الغريبة والاسرار
الدقيقة والحكم الانيقة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان
بل المقصود معانيه والتدبر ليستنبط منها حكمه وحقايق
واسراره ترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا ووعدا ووعيدا
وذكر انبيائه ونعمه الى غير ذلك من الفوايد فاذا قلت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد
ليصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وسجودك
له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك
بالله منه لترك ما يحبه وتبدله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او
عدو ليفترسه او ليقتله فقال اعوذ بك بهذا الحصن الحصين
وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا
بتبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان
ومكايدة الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم
على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا
الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله لا اله الا الله

حصني

حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه
هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ومن دقايق
مكايده ان يشغلك في الصلوة بذكر الآخرة وتدبر فعل
الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقراه فاعلم ان كل ما يشغلك عن
فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة
بل المقصود معانيها واما الناس في القراءة على ثلثة اقسام فمنهم
من يحرك لسانه بها ولا يتدبر قلبه لها وهذا من الخاسرين الداخلين
في توبيخ الله سبحانه وتهديده بقوله افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها وفي جانبه صلى الله عليه وآله بقوله ويل
لمن لاكها بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يتحرك لسانه وقلبه
يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة
اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم
يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين والفرق
جلي بين ان يكون اللسان ترجمانا للقلب كما في هذه الدرجة
وبين ان يكون معلما كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم

كما مر

ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني
على الاقتصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم لابتداء
القراءة فائدة التبرك للكلام وان فهم ان معناه ان الامور
كلها بالله تعالى وان المراد هاهنا بالاسم هو المسمى واذا كانت
الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن
الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث
به رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك
مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا الله واما الخوف
فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص
بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت
طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته واستخدمك
لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت
من المطرودين مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت
عن التعويذ بقولك بسم الله الرحمن الرحيم وعن التحميد وعن اظهار
الحاجة الى الاعانة مطلقا فتعين سؤالك ولا تطلب الا

سبيل صحه
الله تعالى هو

اهم

اهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى
جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا
وتاكيدا واستشهد بالذين انعم عليهم بنعمة الهداية من النبيين
والصديقين والصالحين دون الذين غضب الله عليهم
من الكفار الزائغين من اليهود والنصارى والصابئين
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله
فيهم فيما اخبر النبي صلى الله عليه وآله قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب
العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله
سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك حظ سوى
ذكر الله لك في جلاله وعظمته فنا هيك به غنيمة فكيف بما ترجوه
من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقراه من السورة
فلا تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار
انبيائه وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق
الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ

حق الموعظة والشكر حق تذكر المنة والاعتبار حق اخبار
الانبياء وتفصيل وظيفة قراءة القرآن لا يحتمله هذا
المحل لكنا نذكر جملة منه في اخر الفصل وبالجملة ففهم
معاني القرآن تختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف
بحسب نور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر
والصلاة مفتاح القلوب فتكشف اسرار الكلمات فهذا
حق القراءة ~~[illegible]~~ وهو ايضا حق ابصار الاذكار
والتسبيحات ثم راعي الهيئة في القراءة فترتل ولا تسرد
فان ذلك ايسر للتأمل وتفرق بين نغماتك في اية الرحمة
والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم ويروى
ان لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا ومن وظائف القراءة من الاثر قول الصادق
عليه السلم من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ
حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا
مبينا فقاري القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن

زيادة على التدبر صح

يقال له

فارغ

فارغ وموضع خال فاذا خشع به قلبه فر منه الشيطان الرجيم
قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للعبادة
فلا يمر به عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا
خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين
استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده
الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع
اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك
الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة
وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ
كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه
وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب العزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند
وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان يقع من
اقامتك حروفه في اضاعة ~~[illegible]~~ لي مس الركوع فاذا

المناجاة صح

ما سواه

وصلت اليه فمجده على قلبك وكبرياء الله وعظمته وخشاسته كل
وتلاشيه فارفع يديك له وقل الله اكبر مستجيرا به رفعك بعفو الله
من عقابه ومتشاغلا بنفسه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك
واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك واستشعر ذلك وعز
مولاك واتضاعك وعلو ربك فتستعين على تقرير ذلك
في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتنزهه وتشهد له بالعظمة والكبرياء
وانه اعظم كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك
على لسانك وقلبك لتوكده بالتكرار وتردده في ذاتك بالتذكار
وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا زدت عند مولاك رفعة
ثم ترتفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتوكد الرجاء
في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن حمده
وذكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب
العالمين الخ وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل اذا اديت
ذلك بالحقيقة وقد قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على
الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه

كسوة

بعيني

كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى
الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن
لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه
متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف
حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان الربيع بن خثيم — بن صح
كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح زفر
وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك — المخلصون صح
باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه
وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدايعه ومكايده
فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول
التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرايرهم
السادس السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات
الخشوع واعلى مراتب الاستكانة واحق المراتب بان يتقرب
الى الله وتتلقى انوار رحمته ومعاطف كرمه كما نبه تعالى عليه — تعالى صح
الكتاب الكريم في امره لنبيه ان يسجد ويعده على ذلك بان

بقرب فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة
على ما حضر حالة الركوع وكبره رافعاً يديك وانت قائم
ثم اهوِ الى السجود ومكّن اعز اعضائك وهو الوجه على
الذل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة من السجود على
ما ياكله الآدميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها
الذين اغتروا بعزها وركنوا الى زخرفها واطمأنوا اليها
فاستحضر الى الاكثر احوج ما كانوا اليها واذا وضعت نفسك
موضع الذل فاعلم انك وضعتها في موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك
من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منه تارة اخرى
فاحضر بالك بتقلبك منها واليها ثم خروجك منها بتكرر
السجود كما ذكره الله تعالى له منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى عند هذا احدد على قلبك عظمة الله تعالى وعلوه
وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان المرة
الواحدة ضعيفة الاثر في القلب فاذا رق قلبك وظهر
ذلك فلتصدق رجاءك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى

من اذل الاشياء وهو التراب فان امكنك ان لا تجعل بينها حايلا فتسجد على الارض فانه اجلب للخشوع واذل صح

في نسخة

موضعها صح

الضعف

الضعف والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك
مكبراً وسائلاً حاجتك ومستغفراً من ذنوبك ثم اكد
التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك فزيادة
يزيد القرب منك وبتكراره يتأكد السوانح الالهية وتظهر
اللوامع الغيبية ثم اذا وقع على وجه قال الصادق ع
ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة
وما افلح من خالف ربه في مثل ذلك الحال لا تشبيهاً لمخادع نفسه
غافل لاه عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة
الآجل ولا بعد عن الله ابداً من احسن تقربه في السجود
ولا قرب اليه ابداً من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه
بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليلاً اعلم انه
خلق من تراب يطأه الخلق وانه اتخذك من نطفة يا
يستقذرها كل احد وكوّن ولم تكن وقد جعل الله معنى السجود سبب
التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من
غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا با

بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه
العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه مشتغلا في صلاته
لشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراده
منه في صلاته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد
فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت
تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين
بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين السابع التشهد اذا
حليت للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة
المشتملة على الاخطار الجسيمة والاهوال العظيمة فاستشعر
الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون جميع ما سلف
منك غير واقع على وجهه ولا حاصلا بوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في ديوان
المقبولين فاجعل يدك صفرا من فوائدها الا ان يتداركك
الله برحمته ويتفضل عليك الناقص بفضله ويرجع الى مبدا
الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله

تعالى الذي من دخله كان آمنا فان لم يكن حصل في يدك عزه واستشهد
واشهد له بالوحدانية واحضر رسول الكريم ونبيه المعظم
بالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى
آله مجددا عهد الله باعادة كلمة الشهادة متعرضا بها لتأسيس
مراتب السعادة فانها اول الوسائل واساس الفواضل
وجامع الفضائل مترقبا لاجابته صلى الله عليه وآله لك بصلاته عشرا
من صلاته اذا اوقعت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل اليك
منها واحدة افلحت ابدا وقال الصادق عليه السلام التشهد ثناء
على الله تعالى فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك
عبد له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق
سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك و
جوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان
نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته
ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه
وارادته قال الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان

لهم الجزء من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن
عبدا شاكرا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك
بصفاء سرك فانه خلقك عز وجل ان تكون ارادته ومشيته
لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فليستعمل العبودية
في الرضا بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك
بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلاته
بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر لا يفوتك
بركات معرفته وحرمته فتحرم عن فائدة صلاته وامره بالاستغفار
لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي
والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل
الثاني من التسليم فاذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك
بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم المستحب
ثم احضر بالك النبي صلى الله عليه وآله وبقية انبياء الله
وائمته عليهم السلام والحفظة لك من الملائكة المقربين

المصلين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطبين في
ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين وكيف يسمع الخطاب
من لا يقصده لولا فضل الله ورحمته الشاملة ورأفته
الكاملة في اجتزائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا
عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وكنت اماما
فاقصد بهم بالسلام مع تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد
عليك ايضا ثم يقصدوا بتسليمهم ثانيا فاذا فعلتم ذلك
فقد اديتم وظيفة السلام واستحققتم من الله مزيد الاكرام واصل
السلام مشترك بين التحية الى صدره وبين اسم المقدس من اسماء الله
تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعارا لتخ
الخلق باذن الله تعالى للمتحلي لها بالسلامة والامان من عذاب
الله تعالى لمن قام بحدوده وقال الصادق عليه السلام في دبر كل صلوة
الامان اي ان ادى امر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله خاشعا
منه قلبه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة

معنى السلام ع

والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه
في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق
مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشراتهم واذا اردت ان تضع
السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك
وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي وليسلم حفظتك
ان لا تبرمهم وتملهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من الاقرب
هو عن
اليه فالابعد اولى ومن لا يضع هذه فلا سلام ولا مسلم وكا
السلام مواضعه
كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق ثم الفصل

وتغلهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم صح

اذا انتهيت بالصلوة على ما وصفت لك فاختمها بالخشوع
والخضوع والخوف من منقلب الرد خيبة الحرمان واستشعر
شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع
صلوتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها كما قال صلى الله عليه وآله
صل صلاة مودع ثم استشعر قلبك الحياء من التقصير في
الصلوة والخوف من ان تلف فيضرب بها وجهك فاذا فعلت
ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين الذين هم على صلاتهم

يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون واعرض صلاتك
على هذا الوصف فبقدر ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح و
ترجو وعلى ما فاتتك ينبغي ان تتحسر وتجتهد في مداواة قلبك
فان صلوة الغافل مرتع ابليس اللعين نسأل الله تعالى
ان يعمنا برحمته ويتغمدنا بالمغفرة اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف
بالعجز عن القيام بوظائف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال
بالتعقيب من الذكر والدعاء وبالغ في الاخلاص والانقطاع
والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنبك وقبول عملك وبلغ
طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم والكرم جسيم والرحم واسعة
والجود فائض والمحل قابل وخلاصة وظائف الدعاء عقيب
الصلوة وغيرها ما قال مولانا الصادق عليه السلم احفظ ادب
الدعاء وانظر من تدعوه وكيف تدعوا ولما تدعوا وحقق
عظمة الله وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه
على سرك وما تكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق
نجاتك وهلاكك كي لا تدعوا الله بشيء فيه هلاكك وانت

تعلم ان فيه نجاتك قال الله عز وجل ويدعو الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل ولماذا
تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة
في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها
ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة.
فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه لشيء قد علم من نيتك بخلاف
ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء
وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا
اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد
ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله
عن اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وفرغ قلبك
عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة
لله دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي صلى
الله عليه وآله ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا
اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء واخلصت سرك

اسم حو

لوجهه

لوجهه فابشر باحدى ثلث اما ان يعجل لك ما سألت او
يدخر لك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء
ما ان لو ارسل عليك لاهلكك قال النبي صلى الله عليه وآله قال
الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة
فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده
عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة
ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العاملون المحبون
العارفون الفائزون صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف
في وظيفة الدعاء وان عقب بشيء من القرآن فينبغي ان تعد
سنن وظايفه لتقدم بشروطه وتمثل رسوم حدوده كما
ينبغي ذلك لكل قارئ وما ورد في ثواب قراءة القرآن
والحث عليه يخرج ذكره عن موضع الرسالة فلنذكر مهم
وظائفه ملخصا وهو امور الاول حضور القلب وترك
حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة

اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف
جميع المشغلات والهموم عنه الثاني التدبر وهو ظهور وراء حضور
القلب فان الانسان قد لا يتفكر في غير القرآن لكنه يقتصر على
سماع القرآن وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر
قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا لان الترتيل تمكن
الانسان من تدبر الباطن وقال صلى الله عليه وآله لا خير في
عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم
يمكن التدبر الا بالترديد فليردد قال ابو ذر رضي الله عنه
قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم الثالث التفهم
وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر
صفات الله تعالى وافعاله واحوال انبيائه والمكذبين
لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة

والنار والوعد

والنار والوعد والوعيد فيتأمل معاني هذه الاسماء والصفات
لتنكشف له اسرارها فتحتها اسرار الدقائق وكنوز الدقائق
قال ابن مسعود من اراد ان يعلم علم الاولين والآخرين فعليه
بالقرآن قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وقال الصادق عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا (علي صح)
من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني القرآن في تلاوته
ومن سماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها الرابع التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا
من فهم القرآن لاسباب وحجب واسدلها الشيطان على
قلوبهم فعميت عن عجائب اسراره وقال صلى الله عليه وآله
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت
ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب الموانع
منها الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق

بها فغير ملاحظ المعنى وقيل ان المتولى لحفظ ذلك شيطان وكل
بالقراءة ليصرف عن معانى كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على
ترديد الحروف ~~[illegible]~~ يخيل اليهم انه لم يخرج من
مخرجه فيكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فنى تنكشف
له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل
هذا التلبيس ومنها ان يكون مبتلى من الدنيا بهوى
مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدا على المراة
فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب
الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان
العبد عن اسرار الله اغفل ولذلك قال صلى الله عليه وآله
الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احدهما يبعد
عن الاخرى التاسع ان يخصص نفسه بكل خطاب في
القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد ويعتقد انه هو المقصود
وكذلك ان سمع قصص الانبياء والاولين عليهم السلام علم
ان مجرد القصة غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ولا

اليهم صح

القرآن

يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به الخصوص فان
وسائر الخطابات الشرعية واردة اياك اعني واسمعي يا جارة
وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى الكافة
بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا
بل قراءة كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل
بمقتضاه قال حكيم هذا القرآن اتانا من قبل ربنا بعهود نتدبرها
في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها بالسنن المتبعات
السادس التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف
الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد عندما يوجه نفسه
كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف او حزن او رجاء او غيره فيستعد
لذلك وينفعل ويحصل له التأثر والخشية وبها قويت معرفته وكانت الخشية صح
اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على العارفين فلا
يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا

بالطاعات صح

ثم اهتدى فانه رتب المغفرة ٢ الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة وذكر فيها اربع شروط
وحيث اوجز واختصر ذكر شرطًا واحدا جامعًا للشرايط فقال
تعالى ان رحمة الله تعالى قريبٌ من المحسنين اذ كان الاحسان جامعًا
لكل الشرايط وتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة
فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحًا
بالله برحمته وعند ذكر الله واسمائه يتطأطأ خضوعًا لجلاله وعند
ذكر الكفار في حق الله ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته و
ينكسر باطنه حياءً من قبح افعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول
الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقًا اليها وعند ذكر
النار يرتعد خوفًا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لابن مسعود اقرء علي قال فتحت سورة النساء فلما فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا رايت عيناه
تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك
الحالة لقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها

الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤا
القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم فاذا اختلفتم فلستم
تقرؤنه وقال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانًا والّا فالمؤنة في تحريك اللسان
خفيفة وروي رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله ليعلم القرآن
فانتهى الى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله انصرف الرجل وهو فقيه واما التالي باللسان
المؤمن عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية
وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني
وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والائتمار التاسع
الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام
من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلثة ادناها
ان يقدر العبد كانه يقرء على الله تعالى واقفا بين يديه

صح

وهو ناظر اليه ويستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال
والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه كأنه سبحانه
وتعالى يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه وهو في
مقام الحياء والتعظيم لمنشئه والاصغاء اليه والفهم الثالثة
ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه
ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل
يقصر الهمة على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته
وهذه درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
بقوله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا
وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما
افاق قيل له في ذلك قال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى
سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته الثامن التبري
والمراد ان يبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت الى نفسه بعين
الرضا والتزكية فاذا تلا آيات الوعد ومدح الصالحين
حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين

ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت والذم
للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا
والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين
في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله اذا مروا بآية فيها
تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم في اصول آذانهم
الخ ومن رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب
قربه ومن شهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة
من وظائف القراءة واسرارها ومقاصدها لتتلقى الاسرار والحقائق
بسعادة الابرار واذا وصلت الى هذا المقام فاسجد سجدة
الشكر شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واحضر انعامه لديك
باقبالك واياديه عندك في جميع احوالك وقل شكرا الهي يكفيك
من المزيد فانت مع ذلك مقصر عاجز عليك من التحمد وغاية
ما يجب الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير
اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآيات وزدنا
فيضا وعرفانا ما يكون لنا سلما الى نيل تلك الدرجات ووفقنا

تمام ماصح

لدرك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق
وحقايق التحقيق بفضلك وجودك العميم انك انت الوهاب الكريم

الفصل الثالث في المنافيات وهي في هذا المقام ما
ابطلت الصلوة او نقصت كمالها من جهات قلبية وهي
تنقسم الى منافيات الكمال والى منافيات الصحة وضابطة
الاول ما نافى الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث النفس
والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة

وان كان اخرويا فانه من دقايق مكايد الشيطان صح

فان المطلوب لله تعالى والموجب للقبول انما هو الاقبال
على كل فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله
صلى الله عليه وآله وانما لك من صلاتك ما اقبلت عليه
بقلبك ويدخل في هذا القسم قاعده الفقهاء من المكروهات
كمدافعة الاخبثين والنعاس والتنخم والبصاق والعبث
وغيرها فانها مشتركة في مضادة الاقبال ومنافية للخشوع
واما منافيات الصحة فضابطها منافاة الاخلاص
واستشعار الطاعة ويدخل في الاول الريا واقسام

وفي الثاني العجب والكلام في كل منهما مستوفا وذكر اقسامهما
واحكامهما يخرج عن وضع الرسالة لكنا نذكر المهم واعلم ان
الوعيد على هذين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن
حد الحصر قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وآله ان
ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله
وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه صلى الله عليه
وآله المرائي يوم القيمة ينادي باربعة اسماء يا كافر يا فاجر
يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس
الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلى الله عليه وآله ان الله
تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك
فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه صلى الله
عليه وآله ان الجنة تكلمت وقالت انا حرام على كل بخيل ومرائي
وعنه صلى الله عليه وآله ان اول من يدعى يوم القيمة رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله

عزّ وجلّ للقاري الم اعلّمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى
يا رب قمت به في آناء الليل واطراف النهار فيقول الله كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله انما اردت ان يقال فلان
قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم
اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول الله
فما ذا عملت فيما آتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
كذبت فيقول له الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه وتعالى
بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في
سبيلك فقاتلت حتى قُتلت فيقول الله كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري شجاع
فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك خلق الله
تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال
الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية

فيقول فما عملت فيما علمت فيقول يا رب صح

اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه عليه السلام صح

الناس

الناس تشتهي ان تسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة
ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله
له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له
شرا او لا ترى ذلك يطول وقال الله تعالى في ذم العجب ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ذكر ذلك في معرض الانكار وقال
الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهو ايضا راجع الى
العجب بالعمل على وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق
عليه السلام من دخله العجب هلك وعنه عليه السلام العجب درجات
منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه
يحسن صنعا وعنه عليه السلام قال اتى عالم عابدا فقال له كيف
صلاتك فقال مثلي يسأل عن صلاته وانا منذ كذا وكذا
قال كيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان
ضحكك وانت خائف خير من بكائك وانت مدل ان المدل
لا يصعد من عمله شيء وعن احدهما عليهما السلام قال دخل المسجد رجلان

١٩٤

احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق
والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد العابد مدلاً بعبادته
فيدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في
التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب وقال
النبي صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل يا داود بشر المذنبين
وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن
الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد
نعجب بالحسنات الا هلك واعلم ان الرياء على ضربين رياء محض
ورياء مخلط والمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا وحدها اعراض من حيث
يتوصل به الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين
النقص ولا يعد من الخاصة والمخلط ان يقصد به ذلك
مع قصد التقرب الى الله تعالى وكلاهما مفسد للعمل والاول
ساقط عن درجة البحث والاعتبار والثاني هو الاشراك بالله
تعالى في العبادة التي قد تقدم انه يتركها لشريكه وهذا هو الشرك

لداود ص

الخفي

الخفي وفي هذه الآفة التي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بانه
في امتي فاش ثم المقصود هنا ليس هو التحذير من الفعل الذي
يقع ابتداء رياء لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض للقلوب
العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدي الانسان به من العبادة
خالصا لله تعالى لا يريد به غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص
على وجه الشوب اللطيف الذي يخفى الا على اهل هذا
هذا المقام وهو يأتي على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها
ان يعقد الصلاة مثلاً على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال
على الله تعالى بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه داخل
او ينظر اليه ناظر فيقول له الشيطان زد صلوتك حسناً
حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك
ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن اطرافه ويحسن صلاته
وهذا هو الرياء الظاهر الذي لا يخفى على المبتدين
من المريدين لكنه في الجملة من شوائب التقرب ومنافي الاخلاص
ومنها ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره

فصار لا يطمع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته
كما كان فياتيه في معرض الخير ويقول انت متبوع ومقتدى
بك ومنظور اليك وما تفعله يوثر عنك ويتاسى فيه بك غيرك
فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت
فاحسن عملك عساه ان يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادة
فيكون شريك من اقتدى بك وتم قوله الحديث المشهور ان
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة.
وهذه المكيدة اعظم من الاولى وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع
بالاولى وهو ايضا عين الرياء ومبطل الاخلاص فانه اذا كان
يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضي لغيره تركه فلم لم يرتض
لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان تكون نفس غيره اعز عليه
من نفسه فهذا عين التلبيس بل المقتدى به هو الذي استقام
في نفسه واستنار قلبه كما ينتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب
عليه واما فعل الاول فمحض النفاق والتلبيس فيطالب يوم القيمة
بتلبيسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به وان انبعث

المقتدى به وتأملها وهو ادق ما قبلها ان يجتهد العبد لذلك وانه
مكيدة من الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة
للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في ان تكون صلاته في الخلوة
مثل صلاته في الملاء ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يتخشع لمشاهدة
خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن
صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملاء ويصلي ايضا في الملاء
كذلك للعلة المذكورة وهذا ايضا من الرياء الغامض لانه حسن
صلاته في الخلوة ليحسن في الملاء فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته
في الخلوة والملاء الى الخلق بل الاخلاص ان تكون مشاهدة
البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان
نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح باساءة الصلاة بين
الناس ثم يستحيي من نفسه ان يكون في صورة المرائين ويظن
ان ذلك يزول بان تستوي صلاته في الخلاء والملاء و
هيهات بل زوال ذلك بان لا يلتفت الى الخلق كما لا
يلتفت الى الجمادات والبهائم في الخلاء والملاء جميعا وهذا

شخص مشغول الهم بالخلق في الملأ والخلاء جميعا وهذا من
المكايد الخفية والى هذا المعنى الاشارة في الحديث النبوي
لا يكمل ايمان العبد حتى يكون الناس بمنزلة الاباعر فتامل
عنده صح
ورابعها وهي ادق واخفى ان ينظر اليه الناس وهو في
صلاته فيعجز الشيطان عن ان يقول له اخشع لاجلهم فانه
قد عرف انه لا يتخشع لذلك فيقول له الشيطان تفكر في
عظمة الله تعالى وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي
ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه
ويخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين
المكر والخداع فان خشوعه لو كان لنظره الى جلاله
وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص
حضورها بحال حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة
ان يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ
ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون
حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الانسان

ومشاهدة

ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس
الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك اخفى
في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء
على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم الا من دق نظره
من الشيطان صح
وسعد بتوفيق الله تعالى وهدايته والا فالشيطان ملازم
للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء
في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وتطييب
يوم الجمعة ولبس الثياب الفاخرة فان هذه سنن في اوقات
مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فلذلك
الشيطان عليه فيها المداخل ان لم يتيقظ ولهذا قيل ركعتان
من عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واريد به العالم
البصير بدقائق آفات العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم
فان مداخل الشيطان على الكثير من العلماء اعظم من مداخله
على الجهلاء وخامسها ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض
والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها

يحصل له بعض الاغراض المحققة للرياء خديعة من الشيطان
له انه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها الله في ديوان المخلصين
فلا يقدح فيها ما يتجدد وانما ينظر الى ما حصل بها من الخير الآجل
خيراً او عاجل فيتحدث به ويظهره لذلك فهذه ايضاً مفسد للعمل
وان سبق كما يفسد العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين
قال الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم ~~بالاخسرين~~ الذين ضل سعيهم

بالاخسرين اعمالا

في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وقد روي
ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله صمت الدهر يا رسول الله
فقال له صلى الله عليه وآله ما صمت ولا افطرت وروي
عن ابن مسعود انه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة البقرة
قال ذلك حظه منها لو كنت باقياً على اخلاصك فيه فقد نقصت
منه تسعة وستين جزءاً على ما روي عنهم عليهم السلام ان فضل
عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفاً وعن الصادق عليه السلام
من عمل حسنة سراً كتبت له سراً فاذا اقر بها محيت وكتبت
جهراً فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء فيا لها من كلمة

ما اسمها وارفعها وما اعظمها حيث ينتقص بها حظك وضاع
كدحك وليتك سلمت من تبعتها فان المرائي للاسم كما قد
عرفت من وعيده وهذا كله مع عدم تعلق غرض صحيح في الاخرة
باذاعته اما معه كما لو اراد بذلك تنشيط السامع وترغيبه
في فعل الخير مع توقفه بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يمكن تنشيط
بدونه والا كان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلم
قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه
وتحثه واذا سألك هل قمت الليلة او صمت فحدثه
بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا
فان ذلك كذب ومن ههنا افضلية الصدقة جهراً للتاسي

جادو

به والاجهار لصلوة الليل زيادة على غيرها للتنبيه اهله
وجيرانه فيها سواء لكن ذلك كله موضع الخطر فيجب الاحتراز
والتيقظ بمراعاة القلب كما يكون الاظهار مظنة الرياء
ومحطة كذلك الاخفاء فان فيه ايضاً للشيطان مداخل
منها ان يامره بترك العمل كذلك تحصيل لغرضه لان غرضه

خوفاً من ان يكون مرائياً
وهذا من جملة خدائعه
للعوام

الا فضى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره
عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتزهيدك فيه فاذا تركته فقد
حصلت غرضه ومثالك في ذلك مثال من سلّم اليه مولاه
حنطة فيها تراب فقال له خلّصها من التراب ونقّها منه تنقية
بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم
تخلص خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله وهذا تمام الغرض
لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت امنيته وارحته
من التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في
تخليص عملك بالادوية النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها
ان يامره بترك العمل ايضا لا كذلك بل خوفا على الناس ان
يقولوا انه مراء فيعصون الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء
خفي من مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم انه
مراء عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له
ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق
بين ترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان يحسّن العمل

تثبيطك صح

خوفا

خوفا من ان يقال انه غافل مقصّر بل ترك العمل اشد من ذلك
وفيه مع ذلك اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقك ان
تظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان تتخلص من الشيطان بذلك ترك
العمل وقد اطعته فيه فانه لا يخليك ايضا بل يقول لك الآن
يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة
الى غير ذلك من اللعب بك وانما خلاصك من ذلك كله ان تلزم
قلبك معرفة آفات الرياء وضرره ليلزم كراهته وتستمر مع
ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم قلبك الحياء من الله تعالى
اذ دعتك نفسك ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين وهو مطلع
على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك
بل ان قدرت على ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة
لنفسك فافعل ومنها ان يقول له اترك العمل لئلا يظن
الناس بك خيرا وتشتهر به واحب العباد الى الله تعالى
الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا
فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من

واما سرورك بالطاعة فان منه محمود ومنه مذموم فالمحمود ان
يكون من قصدك ودواعيك اخفاء الطاعة واخلاص
لله سبحانه ولست مستكثراً بعملك وانما سرورك بان
وافقك للعمل واخرجك من رتبة البطالين والغافلين
ولم تبلغ بالسرور حد العجب الآتي ذكره واذا حصل اطلاع
الناس عليه فلم يحصل من ذلك وانما سررت باطلاعهم
نظرا الى ان الله سبحانه هو الذي اطلعهم عليه واظهر
لهم الجميل تكرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم ان
يفرح به استكبارا وركونا اليه وبظهور الناس عليه
لقيام منزلتك عندهم ليمدحوك ويقوموا بقضاء حوائجك
ويعاملوك بالاكرام ونحو ذلك فانه رياء محض ومحبط
للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر
فيما عند الله نسال الله من فضله ان لا يعاملنا بعدله
بل يعاملنا بعفوه ويستر زلاتنا بصفة انه جواد كريم واما
العجب فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال به

هذا الوصف وهذه اخفى من مكايده وما عليك اذا اخلصت
العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك
واصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى
يقول عليك اخفاؤه وعلي اظهاره ويقول من اصلح سريرته
اصلح الله علانيته واياك ان يغرك اللعين عند ذلك
ويقول اذا كنت لا تترك لذلك فاخف العمل فان الله
سيظهره عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان يقع في الرياء
وهذا التلبيس عين الرياء لان اخفاءك لكي يظهر عليك
بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وما عليك اذا كان
مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لولا نظرك الى ارضاء الناس
اذا تقرر ذلك فاياك ان تحملك على دقايق الاخلاص
وصعوبة الخلاص على الكسل والقعود عن الطاعات
نظرا الى ما يحدث في نفسك من السرور بالطاعة وزيادة
الابتهاج باطلاع الناس عليك بفعل العبادة بل اجتهد
في قلع مادة الفساد ومجاري الشيطان عنك واعلم

وان يرى العامل نفسه خارجًا بسببه عن حد التقصير وهذا
من اعظم المهلكات بل الناقل للعمل من كفة الحسنات الى
كفة السيئات ومن رفيع الدرجات الى اسفل الدركات
كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى عليه السلم يا معاشر الحواريين
كم من سراج اطفاه الريح وكم من عابد افسده العجب وروى
سعد بن ابي خلف عن الصادق عليه السلم قال عليك بالجد
ولا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته
فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشاء العجب الغفلة
عن عيوب الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله
تعالى على العامل من الخلق والاقدار والالطاف والتيسير وغير
ذلك فنظر الى الاقرب اليك في هذا المقام وهو الصلوة
التي هي عمود الدين واول ما ينظر من الاعمال بني آدم فان
ردت ردت سائر عمله وتامل حدودها التي قد حكيناها مستندة
الى النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك صلوة واحدة كما ينبغي
تثق بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات

فيه صح

فلكل

فلكل
فلكل واحد وظايف وحدود لا يبلغها اعمالنا ولا يقوم بها
لضعفنا وقد قال علي عليه السلم اعملوا عباد الله ان المؤمن
لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدًا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي
المنازل فكيف يعجب الانسان بعمله او بعده قايما بحقوق
العبودية ووظايف الخدمة لولا استيلاء الغفلة نعم
لا يقدح نظر المؤمن الى نفسه وسروره بما يفعله من العبادة
مع حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب الاستزادة من فضله
فقد قال امير المؤمنين عليه السلم من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن وقال عليه السلم ليس منا من لم يحاسب نفسه كل
يوم فان عمل خيرًا حمد الله واستزاده وان عمل شرًا استغفر الله
فهذا ما اتفق الحال ذكره من المناسبات ملحقًا ليوافق
الغرض فان ذكره هنا بالعرض والله الموفق واما القسم
ففيها كتابان الاول في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى انه

الدواء الدافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان
من قبل منافي الاقبال بالقلب محل الصلوة بسبب الافكار
الخارجة عنها تذكرها هو فيه ومن يناجيه واستشعار
الاخطار اللازمة من الغفلة وعدم القبول العمل مع شدة
الحاجة اليه من يومه هذا الى الابد فان التوفيق الواقع
من الجناب الالهي للمطيع فايض من الدارين والى جنة
اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن وصفه
المقال ولا يحيط بتزيره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل
الاحوال الجبال وليس فيه معين مع رحمة الله تعالى وكرمه
الا الالتزام بالاعمال الصالحة والطاعات المقبولة الراجحة
فانها الوسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة من
تلك الشدة والجواز على عقبة الساهرة ولا يكتسب الاعمال
الصالحة والطاعات المقبولة الا في هذه الدار الزايلة
وفي هذه المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى على الغفلة ويكاد
يمضي ما بقي منها ماضيها ان لم يستيقظ الغافل ويستدرك ما فرط

فدواه هو

وليس في تلك

وليس في تلك الدار الا الجنة او النار والجنة قد اعدت
للمتقين كما ان النار اعدت للفاسقين وبالجملة فالخطر عظيم
والامر جسيم والغفلة شاملة ولكن مع ذلك لا نشعر وقد قال
النبي صلى الله عليه وآله يمضي على الرجل ستون سنة او سبعون سنة
ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق عليه السلم
لحماد بن عيسى الذي كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز
ودعا له الصادق عليه السلم بان يحج خمسين حجة وان يكثر
ماله وولده فاجيب له في ذلك حين صلى عنده ركعتين
ما اقبح بالرجل منكم يمضي عليه ستون سنة او سبعون سنة
لا يحسن ان يقيم صلوة واحدة بحدودها وقال النبي صلى الله
عليه وآله كم من قاري القرآن والقرآن يلعنه وكم من
صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الى غير ذلك من
الاثار الدالة على صعوبة الامر ودقة الخطر فاخطار هذه
وشبهه وما تقدم في المقدمة من الاثر مما يعين على حضور
القلب مضافا الى ما سلف من الدواء المعين على ذلك

في المطلب الثالث وان كان المنافى من قبيل المفسدات
فالعلاج النافع فيما ينافى الاخلاص هو التفكر في مضرة
الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنه
في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى
وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي
الظاهر حيث ينادي على رؤس الاشهاد والعباد
يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله
تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزئت
بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى
وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من
الله تعالى وتحمدت اليهم بالتذمم عند الله تعالى وطلبت
رضاهم بالتعرض لسخط الله تعالى اما كان احد اهون
عليك من الله تعالى فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل
ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته
من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل

ربما

ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا افسد بالرياء
حول الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوي
الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة
لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك
سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة
علو المرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين
وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من
مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والطرد
من الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت
الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضى الناس غاية لا تدرك
فكل ما يرضى به فريق يسخطه فريق ورضا بعضهم في سخط بعض
ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم كما ورد
في الخبر الاخبار ودلت عليه التجربة ثم اي غرض له في مدحهم
وايثار ذم الله لاجل مدحهم ولا يزيده مدحهم رزقا
ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهول يوم القيامة واما

ايضا عليه

التطمع مع

والاعطاء
مما في ايديهم فبان نعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع
وان الخلق مضطرون فيه والارزاق الى الله تعالى ومن
طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاثم
وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة ومن اعتمد
على الله تعالى وجعل همه معه كفاه الله همه من الدنيا والآخرة
فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد وقد
يصيب وقد يخطي واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته
ومذلته واما ذمهم فلم يحذر منهم ولا يزيد ذمهم شيئا
ما لم يوافقهم الله عليه ولا يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا
يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا يبغضه
الى الله تعالى ان كان محمودا عند الله تعالى ولا يزيد
مقتا ان كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة "ولا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا" بل العقل والنقل والتجربة قد اذنت بخلاف
ذلك كله وان المخلص اعماله لله تعالى يحببه الله تعالى

الى المخلوقين

الى المخلوقين الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين
فتراهم يعظمونه ويوقرونه ويلتمسون بركته مع ضعفه وفقره
وقلة ذات يده وقلة علمه والمرائي يظهر الله تعالى الخلق
على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا يفوز
بمطلبه ويضيع تعبه ويبطل سعيه كما روي ان رجلا من
بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها
فكان اول داخل الى المسجد واخر خارج منه لا يراه احد
من الصلوة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس الى
حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل
الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه فقال اراني
في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل
قبل ذلك الا انه تقلب نيته الى الخير فكان ذلك الرجل
يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن اقبل على الخير
وقد نبه الله تعالى على ذلك في كتابه فقال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب انهم احبوك واكرموك

وتخفي خبثك عليهم مع ان الله مطلع على فساد نيتك وخبث
سريرتك فاي خير لك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن
اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله ممدوح
من اهل الجنة وفي زمرة المقربين ومن احضر في قلبه الآخرة ونعيمها
المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى استحقر ما يتعلق
بالخلق ايام الحيوة مما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع
همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاسات
قلوب الخلق وانعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره
ويستانس به من وحشته فان لم يكتف بذلك فليتامل في ثلاثة
اشياء احدها انه لو قيل لك ان هناك رجلا معه جوهر نفيس
يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا
او الى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه
مع حاجته الى الاضعاف اليه فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد
اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا
على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراي ورقة

العلماء

بهاهم

كلهم

العقل بل على السفه المحض وهذا بعينه ابلغ من حال المرائي في عمله
بل في عبادة واحدة فان ما ينال العبد بعمله من الخلق من مدح
وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره
وثواب الآخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص من شوب الكدورات
اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما
فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان تفوت نفسك تلك
الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنية
ثم وان كان لا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت
الآخرة يتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين
الدنيا كلها جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال النبي صلى الله عليه
وآله ان الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل
الدنيا فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للآخرة
حصلت لك الدنيا والآخرة جميعا وان انت اردت
الدنيا ذهبت عنك الآخرة في الوقت وربما لا تنال

الدنيا كما تريد فان نلتها فلا تبقى لك بل تزول عنك وربما
فقد خسرت الدنيا والآخرة فذلك هو الخسران المبين ونظير
هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يعرف جزءًا من عمره ونفسًا
من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز من كنوز الجنان فى ما يحصل
وان اوحبة او درهم او دينار من متاع الدنيا وترك ذلك
الكنز الدائم لغير ضرورة ثم ما هذا الا عين الغفلة والخسران وخسة
الهمة والخذلان وثانيها ان المخلوق الذي تعمل لاجله وتطلب
رضاه لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك واستهان
بك واستخف بك فصار فعلك سببًا الى مقت الله تعالى والاهانة
وخذلانه وما يعلمه به خالقنا يوجب الرضاء والتزيين يكشف
نعمل الكل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه
العامل هو
فانظر ان كنت ان تعقل وثالثها ان من حصل سعي
يمكنه به رضا اعظم ملك فى الدنيا فطلب به رضا كناس
خسيس بين الناس وسخط ذلك الملك مع عدم سخط الكناس بذلك
دليلًا على سفه ورداءة الرأي وسوء النظر ويقال لها

حاجتك الى رضاء هذا الكناس مع تمكنك من رضاء الملك
كذلك اي حاجة الى الرضا عند مخلوق وضعيف حقير
مهين مع التمكن من تحصيل رضاء رب العالمين الكافى
عن الكل نسأل الله حسن التوفيق فهذا هو الدواء العلمي
واما الدواء العملي ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق
مخصوص
الابواب كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى
دونها هو
يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا ينازعه
نفسه الى طلب علم غير الله تعالى وهو امر شاق فى ابتداء المجاهدة
لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك
بتواصل الطاف الله تعالى وما يمده به عباده من حسن التوفيق
فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة
ومن الله الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان كان المنافي من قبيل المتأخر عن العبادة
وهو التزايد المتأخر والعجب فقد عرفت دواء الاول
واما العجب فلينظر فى الآلات والاسباب التي قوى

بها على العبادة التي ~~دخلت بها على العبادة التي~~ اورثته
التعجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق الذي
اكله حتى تقوى بها فانه يجده كله من الله تعالى ولولاه لم يقدر
على شيء منها ثم ينظر الى نعمته عليه في ارسال الرسل وخلق
العقل له حتى اهتدى به الى الطريق الحق ثم ينظر في قدر العمل
الذي عمله فلا يجده مقابلا لنعمة من هذه النعم وانما
صار لعمله قيمة لما وقع من الله تعالى موقع الرضاء والقبول
الا ترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر
طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات
والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون
قيمة كل ذلك دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى
الله تعالى فصمت لله يوما قال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا
يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت

اليه صح

له هذه القيمة بتأخير غدائه الى عشائه ولو قمت ليلة لله تعالى
فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صارت
لك هذه القيمة والقدر بل لو صليت لله ساعة تصلي فيها
ركعتين خفيفتين بل نفسا فقلت فيه لا اله الا الله قال
الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فحق
على العاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث
هو وان لا يرى الا منة الله عليه فيما شرف به من قدر
عمله واعظم من جزائه وان يحذر في فعله ان يقع على وجه
لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضاء فيذهب عنه
موقع القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان اولا من اصل
الخسيس الحقير فتفكر قدر عملك في نفسه الى ما عليك من نعمة
فهل تجده وافيا بعشر عشيره وهل توفيقك للقيام بوظائف
العبودية وما هيأك للخدمة الا لاهيته الا نعمة بل اعظم

يومك شكرا كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين اوحى
الله اليه ان اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك
حق شكرك والشكر من نعمتك يستحق عليه شكرا فقال يا داود
اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض
الوعاظ قال لبعض الخلفاء اتراك لو منعت شربة من الماء
عن عطشك بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اتراها
لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال بالنصف
الآخر قال فلا يغرنك ملك قيمته شربة ماء فكم انت تتناول
في كل يوم شربة ماء هنيئة واكلة هنيئة وتسيغها هنيئا في
عافية كم تنظر بعينيك هنيئا وتسمع طيبا وتشم زكيا وتمشي
الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك من حواسك
واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على دقائقها وتصريفها
الا الله تعالى من مجاري طعامك وتصاريف هضمك وتفريق
فضلاتك وتغذيتك بجيدة ما لو صرفت زمانك في الفكر فيه
خاصة لقضيت منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا عنه

هضمك

وطلب

وطلب منك طبيب على ان يرده اليك وتحصيله لك خدمتك
له سنة او اكثر لسررت بذلك وعددته منعما عليك وكم تقابل
هذه النعم المتعددة بسنين من الخدمة والحال انك لا تخدم
مولاك على النعم الا اوقاتا قليلة بعبادة لو تاملتها وعرفت
عيوبها وآفاتها لم تبق شيء منها ولا استحييت من فعلها
وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فالنعم عليك لا تحصى وعملك على تقدير سلامته
وقبوله قليل يحصى فكيف تقابل ما لا يحصى ثم اذا قابلته بقيت
خائبا من عمل يوجب لك المكافاة فقصارى الاعتراف
بالتقصير وشرفك المراقبة لله تعالى وتذكر المنة والاعتراف
بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت لها لعلك تفوز برحمة الله
تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مقت نفسه دون
مقت الناس امنه الله من فزع يوم القيمة وروي ان عابدا
عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره وقائما ليله يطلب
الى الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك اوتيت

لو كان عندك خبز لقضيت حاجتك فلا نزل الله اليه ملكاً
فقال يا ابن آدم ساعتك التي آثرت فيها على نفسك خبز من
عادتك التي مضت ثم تأمل بعد ذلك ثلثة امور احدها ان
الملك من ملوك الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه طعامه او كسوة
او دراهم او دنانير فانه يستخدمه لاجلها بعض ذوي الخدم اناء
الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار وبعضهم للقوم
لذلك على راسه لسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يقف في خدمته
يوماً بعد يوم حتى ينقضي عمره وبعضهم يسعى في حوايجه ومهماته وبعضهم
يركب الاهوال ويلج البحار لاجله وربما يبذل له غذاً ويعدل
لاجله رذخرا التي لا تخلف عنها لاجله ولا ينفعه في الآخرة
بعد ذلك وانت تراهم يحتملوا كل هذه الخدمة لاجل تلك المنفعة
الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفوا للملك بالنعمة ويقروا له
بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى
ولو اراد لمكنهم ان ينبت لهم حبة واحدة او يخلق لهم
خيطاً واحداً لم يقدر على ذلك وهم يعترفون بذلك فكيف

يستكثر

يستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات والنقايص لربك الذي
خلقك ولم تكن شيئاً مذكوراً ثم رباك وانعم عليك من
النعم الباطنة والظاهرة في نفسك ودينك ودنياك ما لم
يبلغ كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وقد وعدك على هذا العمل القليل مع ما فيه
من المعايب والآفات بالثواب العظيم الدايم وضروب
الكرامات فاستعظام ذلك من شان الغافل وثانيها
ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان تخدم الملوك
والامراء اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها
بالعطاء العظيم وامر ان لا يمنع احد بهديته ولو كانت
طاقة بقل قد خلت عليه الامراء والكبراء والروساء
والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا
النفيسة ثم جاء اليه بقال بباقة بقل وقروي بسلة عنب
تساوي درهماً او حبة فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك
الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته

ونظر اليها نظر القبول وامر بانفس حلقة ذكراته تبلغ مائة
الف دينار الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم
لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها
وتعجب بها ونسى ذكر منة الملك الاتقال هذا مجنون ومضطرب
العقل او سفيه نسى الادب عظيم الجهل ونالنها ان الملك الذي
من شانه ان يخدمه الملوك والامراء وتقوم على راسه السادات
والعظماء وتتولى خدمته الحكماء وتمشى بين يديه الاكابر والرؤساء
اذا اذن لسوقى او قروى فى الدخول عليه والقرب منه
حين زاحم اولئك السادات والافاضل فى خدمته
وجعل له مقاما فى حضرته اليس يقال لقد كثرت على هذا
الحقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير
يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم ذلك مع هذه
النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله اليس ينسب الى محض
السفه والجنون وكيف والهنا الذى له ملك السموات
والارض وقد دان له العالمون ووقف بخدمته الملائكة

المقربون والانبياء والمرسلون الذي لا يحصى عددهم
الا رب العالمين ومنهم النافذة فى تخوم الارض اقدامهم
والواصلة الى العرش رؤسهم وهم مع ذلك مطرقون
لا يرفعون رؤسهم تعظيما لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله
ابدا الى اخر مدتهم فاذا اراد الله ان يميتهم رفعوا رؤسهم
وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى حال
نبينا صلى الله عليه وآله فى جده واجتهاده فى عبادة ربه
ومن بعده من ائمة الا[struck] الذى بلغ ذكر نشره عن
حد الاحصار الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون
بالتقصير باكون على انفسهم مصرون عليها ثم انك ترضى من
نفسك بصلوة ركعتين محشوة من المعايب وقد وعد الثواب
عليها ما لا يخطر بقلب بشر وتعجب بذلك وتستكثر ولا ترى
منة امر عليك فى ذلك فما اجهلك من انسان وما اسوأك
من رجل وما اسفهك من بشر واما نحن فلو عقلنا وتفطنا
لاعمالنا لوجدناها الى كفة السيئات اميل منها الى كفة

الحسنات لشدة الغفلة وكثرة المعايب وفساد القلوب
وتشويش المقاصد اللهم لا تكلنا على اعمالنا ولا تواخذنا
بتفريطنا واهمالنا واشغلنا بفضلك وانسك وخذ بنواصي
ملوبنا الى جوار قدسك فقديما سترت وعظيما غفرت
وعظيما اعطيت وجسيما ابدات الى وانت ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين فما قدمت عليك ايا دنيا الا صغير من
الحسنات مملوة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع واكمل
من ان يضيق عن التجا اليك واعتمد بفضلك ورحمتك عليك
وانت دللتنا على جودك وهديتنا الى فضلك وامرتنا
بالدعاء وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم البحث الثاني
في خصوصيات باقي الصلوات بالنسبة الى اليومية تخص
الجمعة باستحضار ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله
به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليقربهم فيه من
جواره ويبعده من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال
بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في باقي الاسبوع من الاهمال

وجعل اهم ما ينبغي فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب
الى شريف حضرته صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه العزيز الكريم
بذكر الله الجسيم وخصها من بين سائر الصلوات التي
هي افضل القربات بالذكر الخاص فقال سبحانه يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة
من التنبيهات والتاكيدات ما يتنبه من له حظ من المعاني
لا يليق بسطه بهذه الرسالة ومن اهم رموزها هنا التعبير
عن الصلوة بذكر الله ونبه بذلك على ان الغرض الاقصى
من الصلوة ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع
والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان
هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية عن
الفحشاء والمنكر اذ كان سببها الفوة التي تزدعه اذا
خرجت عن حكم العقل وهذا الكلام انما يتم مع التوجه التام الى
الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والتكبير على

في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ح

ما ورد في بعض تفسير اثه فضلا عن ان يكون ذكرا مطلقا
واذا كان الاستعداد بهذه المثابة فلا جرم وجب الاهتمام به
زيادة على غيرها من الصلوات والنهي والاستعداد للقاء الله
تعالى والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف
من العبادات واخطر ببالك ان لو امرك ملك عظيم من
ملوك الدنيا بالمنزل في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين
اما كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة والسكينة
والوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك
ومن هنا استحباب الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب
والتنور وحلق الراس وقص الشارب والاظفار
وغير ذلك من السنن فبادر بها عند دخول الجمعة الى ذلك
بقلب مقبل صاف وعمل مخلص وقصد متقرب خالص [وزينة]
كما تفعل ذلك في لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك
ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهية وتطلب نفسك
من الطيب والزينة فيحبط صنعتك ويظهر بعد ذلك خسرانك

وكلما

وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك
فاقصدها تتضاعف ثواب عملك بسبب تعددها فانو بالغسل
يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد وباللباس الحسنة
والطيب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيم المسجد واحترام
بيت الله تعالى فلا تحب ان تدخله زايره الا طيب الرائحة
وان تقصد به ايضا ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته
وتقصد دفع الكراهة عن نفسه حسما لباب الغيبة عن المغتابين [الروايح ح]
اذا اغتابوه بالروايح الكريهة فيعصون الله بسببه فقد قيل
ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في
تلك المعصية كما اشار اليه تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت الصلوة
فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة واستعد لتلقي الاوامر والنواهي
على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر
واستماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها
فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين

في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك
اليوم الشريف ويعرضونهم على المغفرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار
القدسية فقد روي ان الملائكة المقربين تقف على ابواب المساجد
وبايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة فيكتبون الاول فالاول
فان الجنان لتزخرف وتتزين وان الناس يشتاقون اليها
على قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان
يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت الاقدام واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنازل والخلوة
على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا حضرت بهذا بابك وان الملائكة يستمعون
وهم حولك والله سبحانه وتعالى ناظر اليك تركت ازدادت الهيبة
وادراع السكينة وتجلب الخشية وعند ذلك يستحق ان يفاض عليك
الرحمة وتحفك البركة وتصير صلاتك مقبولة ودعوتك مستجابة
مسموعة واكثر في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء
وتلاوة القرآن والصلوة على النبي والوصي عليه وآله والصدقة
فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة واسعة

فاذاكان

فاذا كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت الارادة وزيادة
وتذكر ان في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد
ان تصادفها داعيا او مستغفرا او ذاكرا فان الله يعطي الذاكر
فوق ما يعطي المذكر السائل بل وان امكنك الاقامة في المسجد بجميع
ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة
لعل الله عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في
جميع ذلك اليوم نظرا الحق من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليه كما اخفى
ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها وروي انها ما بين فراغ
الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس وساعة
اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة
من الاسبوع لآخرتك ينبغي ان يكون كفارة واستدراكا
لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام بالجمعة وحظايها ان الله
سبحانه جعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت
به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار حيث دلا على ان
الواجب افضل من الندب وان الصلوة افضل من غيرها

من الواجبات وان اليومية افضل من غيرها من الصلوة
وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار انها
الظهر والجمعة اولى من الظهر فتكون افضل منها لو امكن
تصور فضيلتها وح فتكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح
يوجب تمام الاهتمام بشانها وابلغ المحافظة التهاون بها تدبر
وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون وقد وردت الاوامر بقراءة سورتها
وسورة المنافقين فيها ليتكرر سماع الحث عليها وقد قال
في سورة المنافقين بعد ان سماها في سورتها ذكرا يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان
تكون من المفلحين واما العيد فاحضر قلبك انه في يوم قسمة
الجوايز وتفرقة الرحمة وافاضة المواهب على من قبل
صومه وقام بوظايفه واكثر من الخشوع في صلاتك والابتهال
الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن

فيها صح

نفسك

نفسك واستشعر الحياء والخجلة من حيرة الرد وخذلان
الطرد فليس ذلك العيد بعيد من لبس الجديد وانما هو عيد من
آمن من الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق
بصالح اعماله المزيد واستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة
من الوظايف والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب
التهيؤ وللاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه على ان
تصلح للمناجاة والحضرة لديه فانه مع ذلك يوم شريف وزمان
منيف يتقبل الله فيه الاعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا
تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لاجله ولم تجعل عيدا بسببه من المأكل
والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البايرة
فانما هو عيد لكثرة عوايد الله تعالى فيه على من عامله بتجارة
الآخرة واما الايات فاستحضر عندها اهوال الآخرة
وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق
والتجاءهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ بالنكال
والعقوبة والاستيصال واكثر من الدعاء والابتهال

اليوم صح

والنكال صح

يزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائد
ورد النفور بعد الظلمة والمسامحة على الهفوة والزلة وتب الى الله
تعالى من جميع ذنوبك وحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت
منكسر النفس مطرق الرأس مستحي من التقصير فيتقبل توبتك ويسامح
عن ذنوبك فانه يتقبل القلوب المنكسرة ويحب النفوس الخاشعة
والاعناق الى ضعفه والتخلص من ثقل الاوزار والحذر
من منقلب الاصرار واما صلوة الطواف فاستحضر عندها
جلالة البيت لجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف
في حضرة الملك المطلق والحاكم المحقق ذاته وان كان في
جميع احوالك مطلع على سريرتك محيط بباطنك وظاهرك لكن
في ذلك الموضع والمراقبة فيه اتم واولى والغفلة ثم اصعب
وادهى واين المقصر ونظم الملك بين يديه ولدى كرسيه وبين
النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع محيطا
بالكل فليزد بذلك خشوعك واقبالك ولتحذر بسبب ذلك
من اعراضك واهمالك ومن ثم كان الذنب في تلك البقاع

اقوى صح

الشريفة

الشريفة مضاعفا والحسنة ايضا فيها مضاعفة وتفكر فيمن
سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين فترى
آثارهم وقولهم وما ادرتهم عملهم وحقهم من السعادة المخلدة
والنعم المؤبدة المجددة على ممر الدهور المطردة على كر العصور
ونافس في الاعمال وكمال الاقبال وليكن ذلك ونظايره مقدمة
للصلوة لاستعدادها فان وظيفة الصلوة الاقبال بها خاصة
وترق من هذه المدارج الى غيرها من شريف المعارج واما الجنازة
فاحضر عندها شهرتها ووضعها بين يديك ما قد خلفته من الاهل
والاولاد وتركته من الاموال وقدمت على ابنه صغير البدن من
الجميع لم يصحبها الا الاعمال الصالحة وما تجره من الاعمال
الاخرة الرابحة وتامل بهجته كيف قد ذهبت وجلدته كيف
قد تحولت وعن قريب يمحو التراب صورته وتاكل الارض
بهجته وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع
امواله وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع اثاره بعد طول
امله وكثرة حيله وانخداعه لمواتاة الاسباب وغفلته

عن الدخول في بد التراب والقدوم على ما سطر عليه في [الكتاب]
وركونه الى القوة والشباب واشتغاله عما بين يديه
من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يردد
ليشيع جنازة من الاموات والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله
وكيف كان ينطق وقد فسد لسانه وكيف كان يضحك وقد
تغيرت اسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشر
سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهرا واحدا [او اقل]
وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت فجاءة في وقت لم يحتسبه
فقرع سمعه نداء الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه
انه الآن مثله في غفلة وستكون عاقبته كعاقبته فلينهض [الى]
الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة [بعيدة]
والعقبة كؤود والخطر شديد والندامة بعد الموت غير
نافعة فهذا الفكر وامثاله يحصل قصر الامل والاستعداد
بصالح العمل ومحله خارج عن الصلوة كما مر واما الصلوة
النذر و[crossed out] والعهد ونحوها فليستشعر قبولها والرغبة

في القيام بها والاهتمام بشأنها وفاء للعهد الله وامتثالا لامره
ولا يتبرم بها توهما انها ليست واجبة بالاصالة فقد [لحقت]
بمثلها في العظمة والجلالة وليتمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من
ملوك الدنيا على عمل من الاعمال بحيث يكون له بمرأى منه
ومسمع كيف يكون اقباله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه
وامتلاء قلبه منه ومراقبته سطوة الملك بمجرد الوعد فضلا
عن تأكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده
فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا
يلاحظ وظيفة كل صلوة بحسبها ويقوم بوظيفتها واداءها ولا [يقتصر]
على ما بيناه من الوظائف بل يترقى بنظره الى ما يفيض الله تعالى
عليه من المعارف فان ابواب الفيض مفتوحة وانوار
الجود هابطة متنزلة واصلة الى النفوس الانسية
على قدر استعدادها وفقنا الله واياكم لتلقي الاسرار
وادرجنا في عداد عباده الابرار واخذ بنواصينا
الى رضوانه ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته و[illegible]

فصل ٤

بما علمنا واشركنا في ثواب من اخذناه فان ذلك منه وبه
وله حسبنا الله ونعم الوكيل   وههنا نقطع الكلام
في هذه الرسالة حامدين
لله تعالى على كل حال

وفرغ منها مؤلفه العبد الفقير الى عفو الله تعالى وكرمه ورحمته زين
الدين علي ابن احمد الشامي العاملي عامله الله بفضله يوم السبت تاسع شهر
ذي الحجة الحرام وهو اول يوم المبارك يوم عرفة سنة ٩٥١ احدى وخمسين
وتسعمائة حامدا مصليا مسلما مستغفرا من ذنوبه وحسبنا
الله ونعم الوكيل ه ه ه



[illegible]
حیوانا کان او جمادا ما دام
یکون قبل القبض [illegible]
قبل القبض فلو کان یکون
[illegible]
فان کان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]